نبذات روحية هادفة

للقمص بيشوى كامل

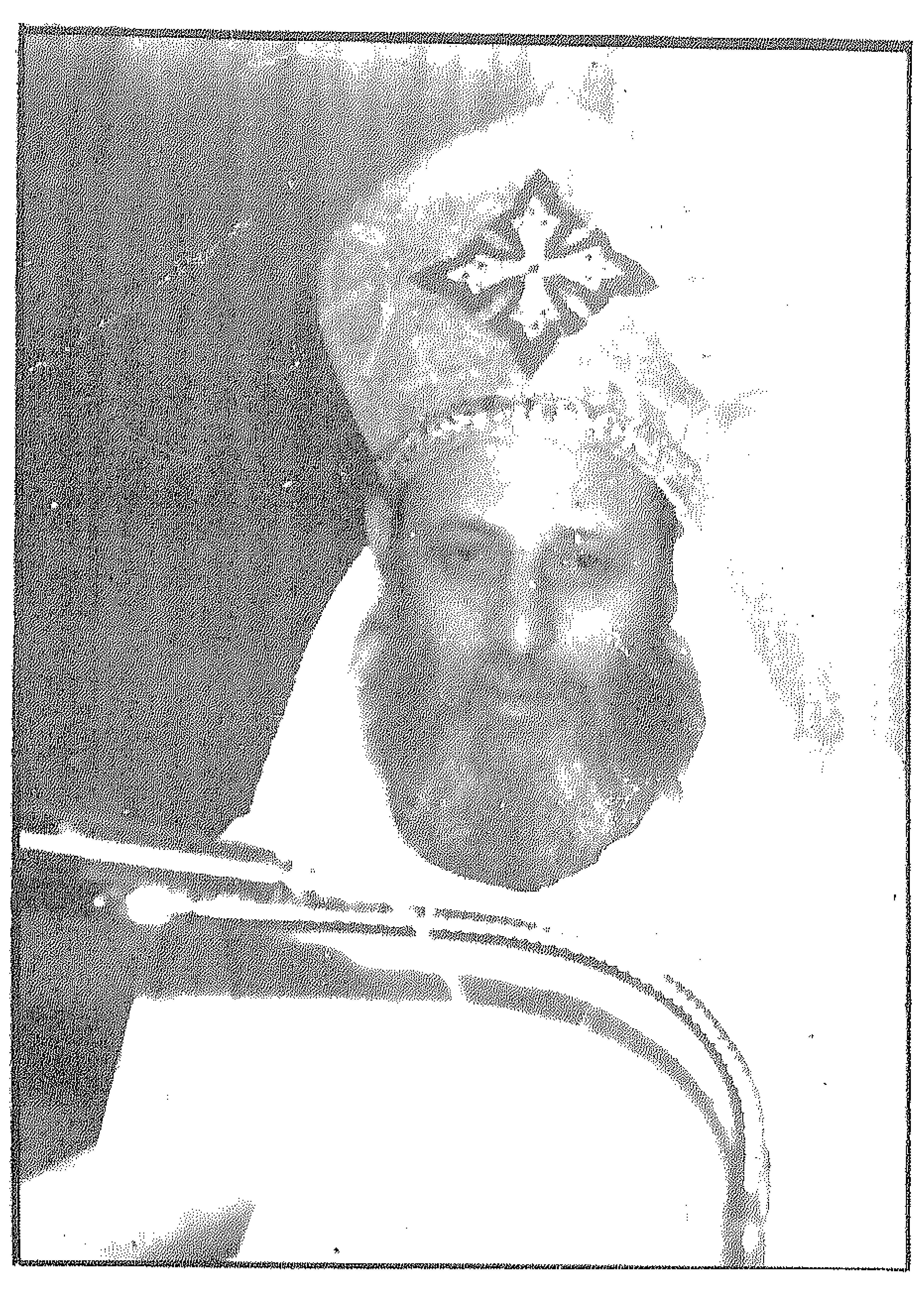
نبذات روحية هادفة

للقمص بيشوى كامل

رقم الايداع بدار الكتب ٧٦٦٥ / ٨٧



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



القمص بيشوى كامل

[١]

ضخامة القطيع الصغير

القطيع الصغير ...

لماذا قال إنه صغير ؟

لقد قال الرب إن القطيع صغير ، لكى لا يعتمد على إمكانياته البشرية الصغيرة بل على الله غير المحدود الذى يصاحب القطيع دائماً ....

وعلى العكس فالعالم يهمه كثرة العدد ، و يرى أن الصواب فيما تقوله الأغلبية . والإنسان بالتبعية يهمه أن يكون سائراً فى فلك الأكثرية ، بل إن الإنسان فى الأقليات دائماً ما يكون متألماً لصغر مجتمعه .

والقطيع الصغير أحياناً ما يتناهى فى الصغر ، فيصبح العالم

كله ضده ــ فى مبادئه وأخلاقه وتعاليمه . وهذه بعض الأمثلة لصغر القطيع :

+ **إنسان يعمل بأمانة فى وسط مجتمع يعمل كله بالغش ، مثل هذا الإنسان يصبح شاذاً ... إنه قطيع صغير.**

+ شاب أو شابة تعيش حياة العفة فى وسط جيل كله إنحلال خلقى ، إنهما شاذان ، إنهما قطيع صغير .

+ إنسان زهد فى العالم ، فى وسط مجتمع يتكالب على المادة ــ هو قطيع صغير ، غريب فى جيله .

+ إنسان يعيش المسيح وإنجيله ، فى وسط عالم يهرب من صليب المسيح ونيره اللذيذ ــ إنه قطيع صغير ــ إنه شاذ .

ضخامة القطيع وقوته اللانهائية :

الله فى وسط القطيع الصغير ، يضيف إلى القطيع ضخامة غير محدودة ، فالقطيع ليس وحده لأن الآب معه « وتتركونى وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى .... ثقوا أنا قد غلبت العالم » (يو١٦ : ٣٢ ، ٣٣) .

إنه قطيع يوم الخمسين كان يحمل ويتحرك **بقوة الروح القدس** النارية . هذه القوة العظيمة التى لروح الله هى التى عاش و يعيش بها القطيع الصغير أينما سار فى المسكونة كلها .

والقطيع يعيش على **حب الله للعالم** حتى بذل ابنه الوحيد (يو٣: ١٥) ، وحب للآخرين « تحب قريبك كنفسك » ، وحب للميل الثانى .

والقطيع يؤمن أن المسيح **هو الحياة** ، وأن الله **قد أعطانا ذاته** ، وبهذه الحياة يتحدى القطيع الموت وكل عذابات الأباطرة ، و يتحدى الخوف والحزن .

والقطيع له **إيمان** يصل إلى المنتهى ، إيمان يغلب به الإنسان شهواته ، إيمان يخدم به الخادم رغم كل الصعوبات ....

خلاصة الأمر « إن الذى فيكم (فى القطيع الصغير) **أعظم** من الذى فى العالم » (١ يو٤ : ٤) . والقطيع الصغير لا يعوزه شيئاً إلاَّ **الإيمان فقط واكتشاف** عظمة القوة الكامنة فيه « هذه هى الغلبة التى تغلب العالم ــ إيماننا » (١ يو٥ : ٤) . **والصلاة** هى الوسيلة لاستعلان هذه القوة فى حياتنا .

قوة هجومية غالبة :

إن دخول خراف القطيع بقوتها الجسدية فى صراع مع الذئاب لأمر يؤدى حتماً للهزيمة ، ولكن اعتماد الخراف على الإيمان بقوة الله الكامنة فيهم هى وحدها القادرة على غلبة الذئاب وتحويلهم إلى حملان .

+ الحب الإلهى غير المحدود فى قلب القطيع ، قادر أن يطفىء حقد وشراسة وغضب الذئاب . . . .

+ التواضع الإلهى للقطيع ، قادر على غلبة كبرياء الذئاب .

+ الشجاعة الإلهية للقطيع ، أرعبت الأباطرة والولاة .

+ عفاف وطهارة القطيع ، غلبت نجاسة وخلاعة العالم .

كلام بولس الرسول عن التعفف أرعب الوالى . وسحر طهارة مار جرجس جذب المرأة الشريرة للإيمان .

+ اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء (١ كو ١ : ٢٧) .

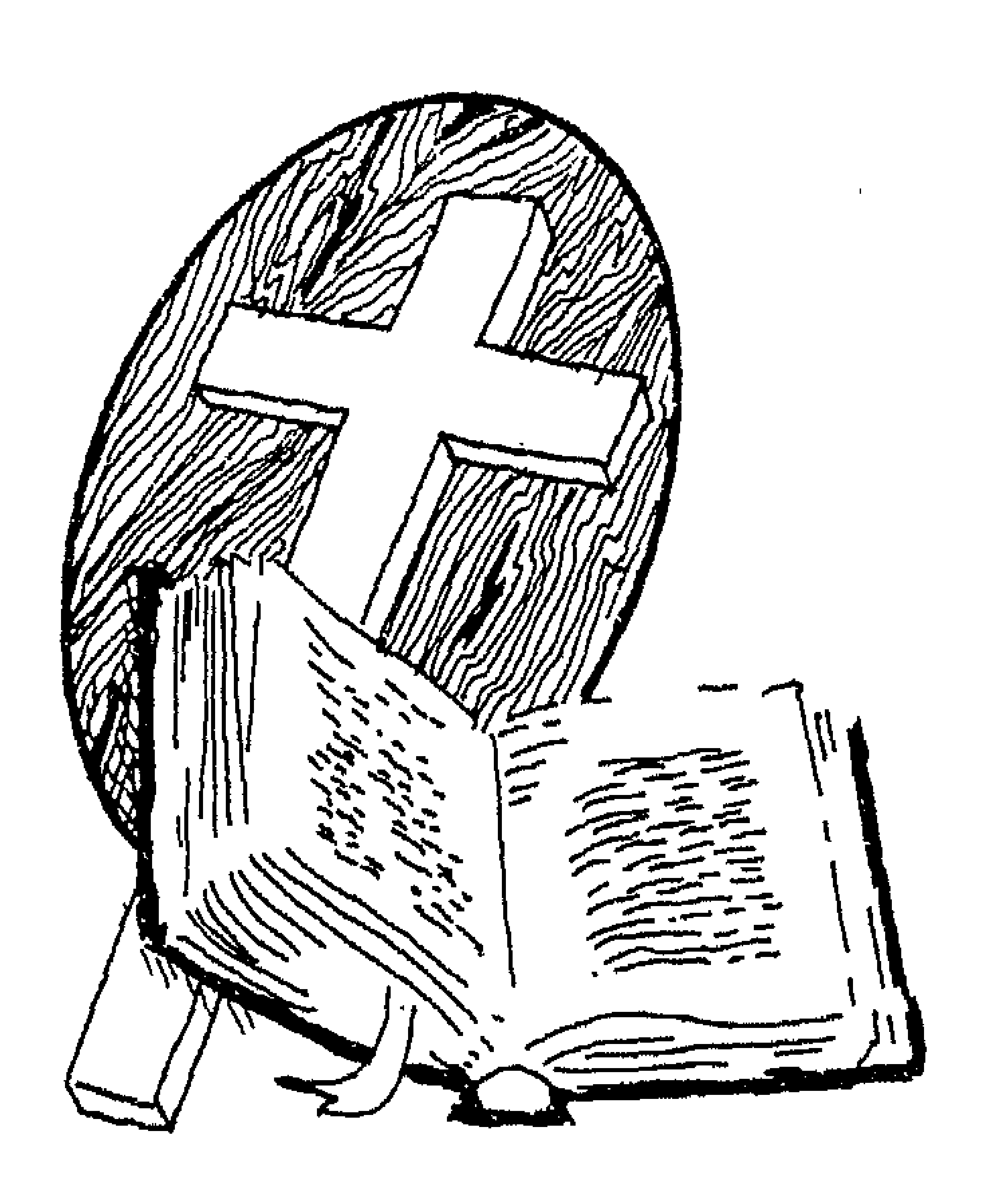
التحول من السلبية للإيجابية :

المسيحى إنسان انتقل من مرحلة **احتمال** اعتداء الآخرين إلى مرحلة **محبتهم** . والمسيحى له قلب مملوء من حب الله للجميع ، فلا يكفى أن يحتمل بل أن يتغلب بالمحبة .

وليس على المسيحى فقط أن **يحتمل التجربة بل يفرح بها (يع ١ : ٢) فالتجربة تتحول فى المسيحية إلى انطلاقة روحية وبركة « قد انفتح لى باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون » (١ كو١٦ : ٩) .**

صـــلاة :

إلهى وربى يسوع أعط كنيستك ـ قطيعك الصغير ـ أن يستعلن بالصلاة والإيمان قوة وجودك فيها ، وقوة صليبك للخلاص .



[٢]

مجرد اسم يوستينة

أقوى كرازة

قال الساحر كبريانوس ــ من أشهر سحرة العالم الكفرة فى عصره ــ قال [لقد أحضرت وجمعت كل قوى الشر وأعظم الشياطين لغواية يوستينة ــ الفتاة البسيطة ــ ولكن جميعهم فشلوا ورجعوا خائبين ....] .

عندئذ قلت لرئيس الشياطين الذى طالما عمل معى فى أسحارى ــ قلت له [إن كنتم بكل قوتكم وجنودكم تضعفون أمام فتاة ضعيفة فلابد أن يكون اله **هذه الفتاة أعظم منكم** .... من أجل هذا لم تقدروا على تغيير قلب يوستينة فأنا لن أدين إلاَّ بإله يوستينة الذى وقف معها وخزاكم ....] .

وبشجاعة نادرة قام ولعن كل شياطينه ، وأحرق كتبه وأعلن

على الملأ [أنا عبد يسوع المسيح ــ الإله الحقيقى اله يوستينة] .

يوستينة الكارزة :

+ لقد كرزت يوستينة الضعيفة بدون كلمة واحدة ، كرزت بإذلالها للشيطان وإظهار ضعفه أمام المسيح الذى تمسكت به ، وكرزت **فحولت ساحراً مفترياً إلى أسقف شهيد** ، حولته من أعمق درجات الشر إلى أعلى درجات القداسة . إن **يوستينة ترسم لنا بمنهج عملى كيف أن أضعف إنسان فينا إجتماعياً أوماديأ يقدر أن يخدم المسيح و يكرز له بإذلاله الشيطان** .

أولاً : الصلاة الدائمة برج حصين :

والسنكسار يذكر لنا تحت يوم ٢١ توت (تذكار والدة الإله) أن شاباً من أكابر أولاد أنطاكية قد هوس بشابة مسيحية عذراء تدعى يوستينة ، كان قد رآها أثناء ذهابها إلى البيعة . فالتهب قلبه بحبها ولكنها لم تعبأ بــه ولا بماله ولم تخش تهديده ، فقصد الشاب ساحراً مشهوراً اسمه كبريانوس كان قد حضر من بلاد المغرب ليستعرض

أسحاره فى بلاد أنطاكية لأن صيته قد بلغ الآفاق ، فشكا له الشاب حاله وفشله فى تغيير قلب يوستينه . فوعده الساحر المشهور كبريانوس ببلوغ أمله ، ثم عمل كل فنون سحره ولكنه فشل . لأنه كلما أرسل إليها قوة شيطانية يجدونها تصلى فيعودون بالخيبة .

فانظروا يا إخوتى سر القوة الإلهية فى يوستينة الفتاة البشرية . إنها كانت تتمم قول الرب يسوع لتلاميذه « قوموا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » (لو٢٢ : ٤٦) . الذى لو نفذه بطرس الرسول لما سقط فى الإنكار والسب واللعن ، ولما غربله الشيطان أو استهزأ به .

+ احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة ـــ لأنه كالفخ ... « اسهروا إذن وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلاً للنجاة .... » (لو٢١ : ٢٤، ٢٦) .

+ « اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجـــول ملتمساً مَنْ يبتلعه هو » (١ بط ٥ : ٨) .

لذلك فالصلاة الدائمة = حصانة دائمة . يوستينة شابة ضعيفة

لكن بالصلاة الدائمة هى فى قوة الله اللانهائية. لقد انخدع كبريانوس وشياطينه وظنوها فتاة ضعيفة كإنسانة بشرية ، نظروا لضعف جسمها ورقة حالها وقلة امكانياتها وأنها كبقية بنات العالم ، ولكن كبريانوس وشياطينه ذهلوا عندما اكتشفوا أن يوستينة يستعلن الله فيها قوته غير المحدودة كقول الرسول « حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو١٢ : ١٠) .

+ الصلاة الدائمة تستعلن قوة الله الدائمة لوجود روحه الدائم بداخلنا . . . . . .

+ الصلاة الدائمة تضيف للإنسان قوة الله اللانهائية .

+ الصلاة الدائمة تضيف للإنسان هيبة الله العظيمة .

+ إن الكنيسة يا إخوتى فى شبابها قوة رهيبة أمام أعظم قوى الإنحلال والالحاد والاغراء والتهديد . كلهم « حاملين سيوف ومتعلمين الحرب » إن الكنيسة « مرهبة كجيش بألوية » . نحن مطالبون اليوم يا أخى باستعلان قوة الله غير المحدودة (التى نلناها بالمعمودية ومسحة الميرون) فى حياتنا فى حياة القطيع الصغير ــ أى الكنيسة العظيمة ليس

بالكنيسة ضعفاء بل بالكنيسة أقوياء بقوة طهارة المسيح ، وقوة محبة المسيح ، وقوة قداسة المسيح .

ثانياً : الصلاة الدائمة دفاع إيجابى :

من الخطر أن يواجه الإنسان الشر والشيطان وحده ، ومن الخطر أن يمتنع الإنسان عن اغراءات العالم وحده . فهذا سيتحول إلى كبت وحرمان ، ولكن بالصلاة الدائمة نشبع من الله و يستعلن قوة الله فى ضعفنا فنمتلىء حباً ونشكر الله دائماً لأننا نملك أقوى قوة فى حياتنا « ونحسب أن كل ما كان لنا ربحاً فى العالم فهو نفاية .... » . بالصلاة الدائمة نكتشف عظمة غنانا بالمسيح ، وعظمة قوتنا بالمسيح ، وعظمة انتصارنا بالروح الساكن فينا ، و يستعلن أمجاد الرب فى ضعفنا البشرى .

ثالثاً : مجرد اسم يوستنية ــ أقوى كرازة :

[ولما كَلَّ الشيطان وعجز لأن فى كل مرة يذهب إليها يجد اسم يسوع على لسانها ، عندئذ دعا كبريانوس كبير الشياطين حيلة

وقال له : إن لم تحضر إلى يوستينة أعتنق المسيحية . فاستنبط كبير الشياطين حيلة يخدعه بها . وذلك أنه أمر أحد جنوده أن يتزين بزيها ويظهر فى صورتها ويأتيه . ثم سبق وأعلم كبريانوس بمجيئها . ففرح وظل يرقبها . وإذا بالشيطان المتشبه بها قد دخل إليه ففرح جداً كبريانوس وقام ليعانقها . ولعظم إبتهاجه بها قال لها مرحباً بسيدة النساء يوستينة ، فعند ذكر ، **مجرد اسمها فقط** إنحل الشيطان المتشبه بها وفاحت رائحة نتنة . فعلم كبريانوس الساحر أنها خديعة من الشيطان الذى لم يستطع أن يقف قبالة ذكر اسمها فقط ، فقام لوقته وأحرق كتبه وتعمد من بطريرك أنطاكية] .

مجرد اسم يوستينة فقط :

الذين ثبتوا فى المسيح ، حملوا اسم المسيح ، لذلك فاسمهم مرتبط بالمسيح . « ودعى التلاميذ مسيحيين أولاً فى أنطاكية » (أع ١١ : ٢٦) . ومن أجل ارتباطنا باسم المسيح ، فالمسيح يُجدف على اسمه بسبب تصرفاتنا الرديئة ، واسم المسيح يتمجد عندما يثبت فينا فتخرج منا رائحة المسيح الذكية . لو كانت توبة

كبريانوس تمت بواسطة بطريرك أو أسقف أو واعظ مشهور ... ... لربما قلنا إن هذا حدث من أجل قدرته و بلاغته وحنكته .... لكن ماذا نقول هنا ، إن الله مستعد أن يكرز بمجرد اسمك يا أخى القارىء . بمجرد اسمكِ فقط يا أختى القارئة .... لو ثبتم فى المسيح .

سر الكرازة :

+ إن يوستنية كشفت لنا سر القوة الإلهية فى الكرازة ، إن كل شاب أو شابة أو رجل أو امرأة يثبت فى المسيح بالصلاة الدائمة ووسائط النعمة ..... **يصبح مجرد ذكر اسمه قوة لا يستهان بها .** يصبح اسم الفتاة المسيحية نوراً ، والموظف المسيحى نوراً ، والشاب المسيحى نوراً .... مجرد الاسم كرازة .

اذلال الشيطان باسم يسوع كرازة للمسيح :

لم يكن ممكناً أن يهتز هذا الساحر العاتى بعظات أعظم الوعاظ .... بقدر ما هزته قوة يوستينة التى أذلت الشيطان فى داخل

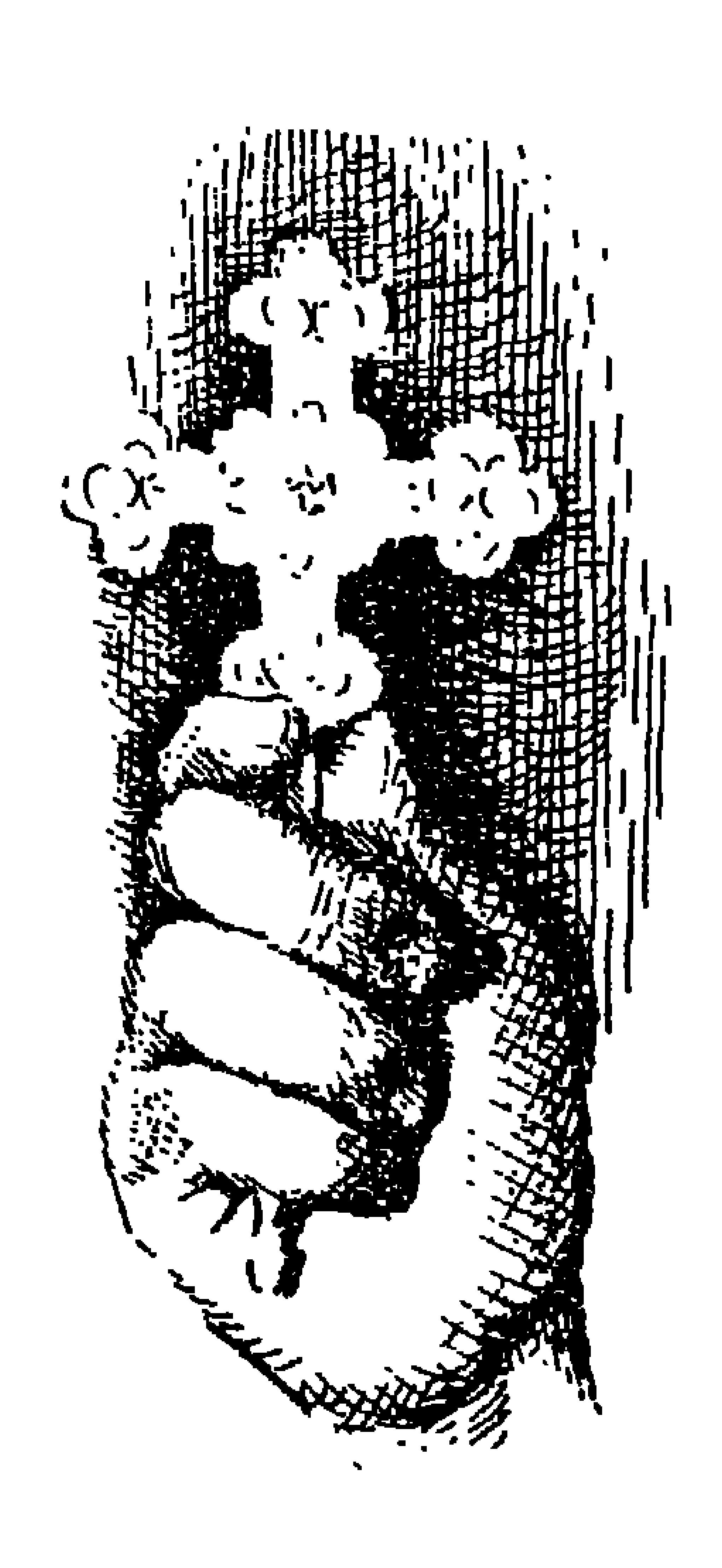
يخدعها . فالعالم اليوم يا إخوتى يتطلع إلى الشاب القوى الذى يغلب الشر . إن الشباب لا يحتاج إلى نصح بقدر ما يحتاج إلى أن يرى النفوس التى لها سلطان أن تدوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو ـــ فالإنتصار الشخصى على الشيطان ـــ انتصار الكنيسة كلها ـــ وكرازة للمسيح [إن الذين تابوا بسيرة توبة أغسطينوس بعد مماته أكثر بكثير من الذين تابوا بعظاته ....] .

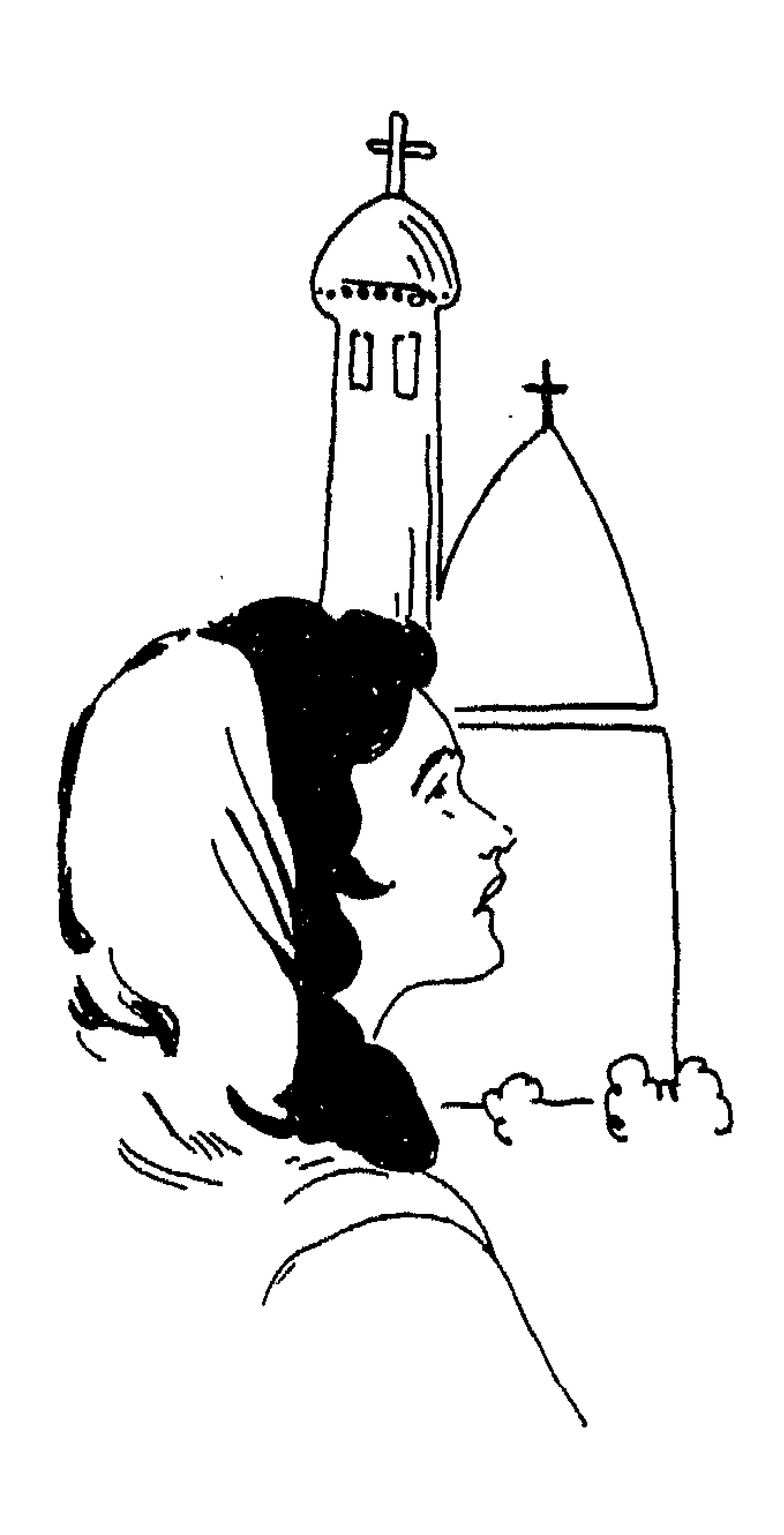
لذلك يا إخوتى لنذل الشيطان فى مخادعنا ونخرج للعالم بالقوة الإلهية . لنكشف للآخرين ضعف الشيطان ونفضحه وكل ألاعيبه وإغراءاته ، ونعلن لهم سر النصرة العجيبة .

فى تذكار العذراء مريم استشهد كبريانوس ويوستينة :

وبعد أن نما كبريانوس فى النعمة رسمه بطريرك أنطاكية شماساً فقساً وأخيراً جعلوه أسقفاً ، فأخذ القديسة يوستينة وعينها رئيسة على دير الراهبات هناك . ولما علم الملك داكيوس بأمرهما استحضرهما ليبخرا للأصنام فرفضا ، فعذبهما بعذابات كثيرة .

وأخيراً ضرب رقبتهما بالسيف .... فى سنة ٢٥٧ م ، وتعيَّد لهما الكنيسة مع تذكار والدة الإله فى ٢١ توت ، شفاعتهما وصلواتهما تكون مع الكنيسة الكارزة آمين .





[٣]

الحـــرب الهجـــومية

« إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية
بل قادرة بالله على هدم حصون
هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد
معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى
طاعة الله » (٢ كو ١٠ : ٤ ، ٥) .

« ابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس
مصلين فى الروح القدس واحفظوا
أنفسكم فى محبة الله . وخلصوا البعض
بالخوف مختطفين من النار »
(رسالة يهوذا)

تذكر سيرة الأنبا بيصاريون :

[إن غيرته فى تخليص النفوس جعلته يبيع نفسه عبداً مرات كثيرة للممثلين والممثلات ولا يتركهم حتى يأتى بهم إلى حضن المسيح تائبين] .....

[وأعطى سبانتيه (جبته) لإنسان فقير وسار عرياناً فى السوق وكان يقول لنفسه كيف أكون راهباً لابساً ثوب وهذا المسكين عرياناً . حقاً إن هذا هو المسيح والبرد يؤلمه] .....

[كما باع إنجيله وسدد به دين إنسان محكوم عليه . ولما سأله تلميذه عن إنجيله مصدر عزائه قال له" الذى أمرنا أن نبيع كل مالنا ونعطى الفقراء بعته وأعطيت ثمنه للفقراء لكى يكون لنا شجاعة ضمير فى اليوم الأخير"] .....

من الإنعزال عن الناس إلى النزول لخلاصهم :

[كان يطوف البرارى كالتائه ، وكان يهرب من وسط الرهبان ويجلس على باب الدير نائماً مثل إنسان نجا من الغرق .

ومرة سأله أحد الإخوة عن سر بكائه فأجاب بيصاريون سأظل أبكى إلى أن أجد ممتلكات بيتى الذى نهب ، وغنى بيت آبائى الذى أخذ بشتى ومختلف الطرق . لن أسكن تحت سقف لأن قراصنة دفعوا بى فى البحر ، وعاصفة هبت علىَّ ، فتحررت من غناى ، وسقطت من شرف نسبى وأصبحت موضع إحتقار ..... وهكذا كان يعبر بيصاريون عما صنعه إبليس بالجنس البشرى الذى سلب بيتنا ، وتصنعه العواصف والشهوات وإغراءات العالم ...]

وهكذا نرى بيصاريون منعزلاً عن العالم فى وحدة قوية مع الله إلى أن ينزل إلى العالم فى خدمة هجومية ليخلص نفساً فى عمق الشر كما ينقض الوحش على فريسته . والعجيب أننا اليوم نقضى كل وقتنا فى الخدمة ، أما هؤلاء القديسون فكانوا يعيشون أغلب حياتهم فى التوبة والإتحاد بالله. ثم ينزلون فى خدمة هجومية صاروخية إلى معاقل الشر ، وبعد الإنتهاء منها يرجعون فوراً إلى عزلتهم، وأحياناً تكون معهم فريستهم وصيدهم ، وكانوا يعتمدون فى خدمتهم على قوة الروح والصلاة والصوم . [وقد اشتهر هذا القديس بحبه لنوع معين من التبشير نادر المثال يشهد له بعلو

الفضيلة وقوة الشخصية وضبط الشهوة وهو تبشير المنحرفات والممثلين والممثلات من ذوى الشهرة الماجنة باعتبارهم مركز إفساد الشباب . ومن أعظم أعماله توبة تاييس] .

توبة تاييس :

[كانت هذه الأخت على قسط وافر من الجمال وأخذت والدتها لها مكاناً فى السوق بسبب جمال محياها . ولما شاع صيت جمالها جاء إليها من أماكن بعيدة أناس كثيرون راغبون فى مشاهدتها . ولم يكتف ناظروها بمشاهدة جمالها .... بل اعترى الكثير جنوناً بسبب ولهم فيها فباعوا ممتلكاتهم لوالديها حتى يتاجروا معها ولما سمع بيصاريون هذه الأخبار عنها ، وأن بسبب جمالها قد جرف الكثيرون إلى الهلاك اتخذ شكل إنسان فى العالم ، وأخذ معه ديناراً ومضى إليها .

وهكذا يستمر الكاتب يعرض لنا كيف أنه تحايل حتى دخل معها الحجرة وبدأ يستدرجها فى الكلام عن الله ثم عن التوبة والدينونة حتى تحرك قلبها للتوبة ..... وطلبت منه أن تتوب . ثم

جمعت تاييس كل مالها الذى حصلت عليه عن طريق الزنا وأحرقته فى وسط المدينة وهى تقول بصوت عال " هلموا جميعاً يا مَنْ تاجرتم معى . انظروا هأنذا أحرق أمام أعينكم كل كسب جمعته بواسطة الخطية " عندئذ أخذها بيصاريون معه إلى دير العذارى . وتفاضلت القديسة فى حياة النسك والصلاة حتى أنها حبست نفسها فى قلايتها وكانوا يناولونها الطعام من طاقة فيها] .....

+ هذه يا أحبائى غيرة بيصاريون فى تخليص النفوس التى جعلته يبيع نفسه عبداً مرات كثيرة للممثلين والممثلات ولا يتركهم حتى يأتى بهم إلى حضن المسيح .....

الإنجيل حياته :

[وفى نهاية هذه السيرة المباركة نلفت نظر القارىء إلى هذا النوع من الآباء الذى جعل الإنجيل حياته فلم تستطع البرارى أن تحد لجة محبته لخلاص الناس فانطلق من كل قيد يبشر ويكرز ويقود إلى التوبة أخطى الخطاة،حاملاً بريته المقدسة فى قلبه وعائشاً فى وحدته النفسية والفكرية أينما حل ضابطاً لفكره فى السوق كما

فى القلاية ومتقشفاً صائماً فى السفينة كما فى الصحراء فقيراً جائعاً فى شوارع أثينا أكثر مما كان فى شيهيت] .

القوة اللانهائية فى الخدمة :

كان المسكين بيصاريون يصرخ و يقول [... إنى سقطت من غناى ونسبى ...] ، ولكن عندما كان ينزل للخدمة فى العالم كان يهاجم الشر فى معقله بقوة هجومية لانهائية ..... إنها قوة الله .

فالإنسان المسيحى حامل لروح الله ، وهذا القديس بالصوم والصلاة والوحدة امتلأ بروح الله ، واكتشف وجود قوة الله اللانهائية فيه. من أجل هذا نحن نتحسر على حالنا كمسيحيين اليوم عندما لا نلتفت إلى هذه القوة اللانهائية ، ونخدم بقوتنا البشرية خدمة هزيلة ومحدودة مرتبطة بجهدنا البشرى وذاتيتنا .

إن الإمتلاء من روح الله الساكن فينا واستعلان قوته فينا أمر لازم لكل خادم ولكل مسيحى . وهذا الاستعلان لا يتأتى إلاَّ بالصوم والصلاة والإختلاء وتنفيذ وصية الإنجيل .

اللانهائية فى تنفيذ وصية الإنجيل :

هذا القديس عندما وجد إنساناً فقيراً عرياناً فى السوق قال : محدثاً نفسه حقاً إن هذا هو المسيح والبرد يؤلمه ، **ثم وثب بقلب شجاع** وتعرى من الثوب الذى كان يلبسه وأعطاه لذلك المسكين ثم جلس وهو عريان والإنجيل فى يده .... ولما سألوه عن الذى عراه أشار إلى الإنجيل .

وهذا القديس هو الذى باع إنجيله مصدر [illegible] ليخلص إنساناً مديوناً من الحبس .

يا أحبائى هذه هى سر قوة بيصاريون فى تنفيذ وصية الإنجيل إلى أقصى حدودها .... إلى الميل الثانى . فوصية الإنجيل ليس لها حدود ، **ونحن ننمو ونكبر بالقدر الذى ننفذه منها ، والذى ينفذها إلى ما لانهاية يكبر معها إلى ما لانهاية .**

الإنتساب لله :

الذى يرتبط بإنسان عظيم ينال من شرفه و يكبر معه بالتبعية ، والذى ينتسب لأمور العالم الحقيرة يصغر معها والذى ينتسب لله

ولوصية إنجيله يعمل أعمال الله و يصير عظيماً وجباراً وخالداً مع الله و يقول غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله ، و يقول **أستطيع كل شيء** فى المسيح الذى يقوينى .... يصير مثل بيصاريون .

والذى ينتسب إلى الله يكبر بالله حتى بعد مماته :

ولما مات بيصاريون جاهد رجال الغرب حتى حصلوا على جسد تاييس و بيصاريون وحملوهما إلى متحف Guimet بباريس و يقال إنهما لايزالان راقدين هناك معاً .

إن القديسين الذين انتسبوا إلى الله عظمت سيرتهم بعد مماتهم كزجاجة الطيب التى عبأت رائحتها المسكونة كلها « حيثما يكرز بالإنجيل يذكر ما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها » (مر١٤ : ٩) . **إن حياة بيصاريون زجاجة طيب إلهى لانهائى الثمن** وهكذا فالإنتساب لله يضفى على الإنسان الترابى قوة الله ورائحته الذكية . إن الوقوف المتواتر للصلاة أمام الله جعل وجه موسى يضىء وإيليا يطير للسماء ،ودانيال يقوى على الأسود ، كذلك الإدمان على فعل الشر يسوِّد وجه الإنسان و يثقل جسده محدراً إياه للهاو ية و يضعف شخصيته أمام الشر كآخاب الملك .

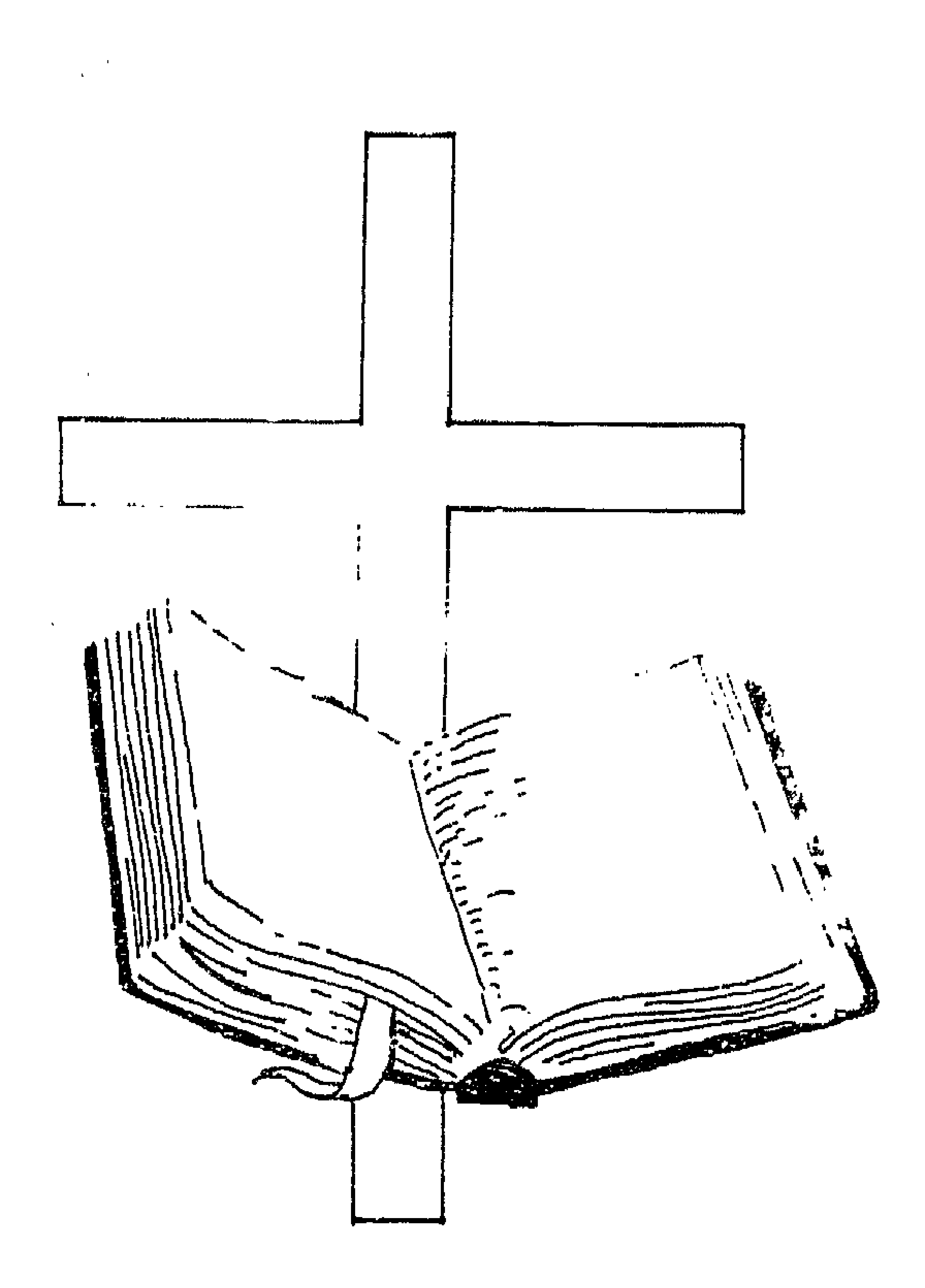
الأسلحة الهجومية كما حددها بيصاريون :

الإختلاء والصوم من أجل الإمتلاء من روح الله الساكن فيه . تنفيذه لوصية الإنجيل إلى ما لانهاية وإيمانه اللانهائى ، حبه للخطاة بقوة للمتنهى والسعى لخلاصهم .

اتضاعه ، فعندما طرد الرهبان أحد الإخوة من الكنيسة عندما أخطأ .... قام بيصاريون وخرج معه قائلاً [كم بالحرى أنا الخاطىء الذى صنعت خطايا أكثر منه] ، وخرج مرافقاً الأخ الخاطىء ....

أخـــيراً :

قال بستان الرهبان عن القديس بيصاريون [إنه كان كطيور السماء وكأحد وحوش البرية .... أكمل حياته فى سكينة بلا هم . لم يقتن بيتاً ولا خزن طعاماً ولا اقتنى ملبساً أو كتاباً بل كان بكليته حراً من الآلام الجسدانية ، طائفاً فى البرارى كالتائه عارياً تحت الأهوية وكان يصبر على الضيقات مسروراً ....] .



[٤]

إيمـــان البهـــلوان

فى يوم ميلاد يوليانس الجاحد ، أقيم حفل عظيم ، حضرته جميع الفرق الاستعراضية والبهلوانية لإحياء هذا اليوم العظيم .

برفوريوس البهلوان :

وتطوع هذا البهلوان الوثنى أن يستعرض باستهزاء ما يقوم به المسيحيون من طقوس ، ولكن عندما بلغ تقليد طقس المعمودية المقدس وصلّب على الماء باسم الآب والابن والروح القدس مقلداً دور الكاهن ، عندئذ أضاء الرب عقله فأبصر نعمة إلهية قد حلت على الماء ونوراً عظيماً قد غشاه .

إيمان برفوريوس فى ثانى يوم عيد الصليب :

عندما حلت عليه النعمة الإلهية غطس فى الماء ثلاث مرات ثم صعد من الماء ولبس ثيابه وأقر أنه مسيحى ، فنال إكليل الشهادة .

وتعيد له الكنيسة يوم ١٨ توت ـــ ثانى يوم عيد الصليب .

علامة الصليب والمعمودية :

+ فالمعمودية هى صبغة كأس الصليب « تشربا الكأس التى أشربها وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا » (مر١٠ : ٣٨) . فالكاهن يرشم المعمودية بالصليب وبالصلاة يحل روح الله عليها فينال ماء المعمودية بركات الصليب . لذلك عندما ينزل الطفل لماء المعمودية (بالتغطيس) يعتمد لموت الرب (أى لصلبه) و يدفن معه بالمعمودية و يقوم مع الرب يسوع (رو٦ : ٦) .

و بالمعمودية نصير أبناء الله . عندئذ نتمم قول الرب كأبناء « مَنْ أراد أن يكون لى تلميذاً ينكر نفسه . ويحمل صليبه و يتبعنى » .

المعمودية والصليب يفزعان الشيطان :

+ المعمودية يرمز لها بعبور البحر الأحمر وغرق العدو بجنوده ، والصليب فى يد الكاهن مع الصلاة على ماء المعمودية يعطيه قوة دحر الشيطان « مدفونين معه بالمعمودية .... إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم » (كو٢ : ١٤، ١٥) .

قوة علامة الصليب :

+ ذكر أحد الآباء أن كلباً كان يتردد على دكان جزار ليسرق منه قطعة لحم . فضربه الجزار ضرباً مبرحاً . وبعد عدة أيام بينما الكلب آت من بعيد أشار إليه الجزار بالعصا فولى هارباً . فالشيطان كالكلب ذاق ضربة الصليب الساحقة ، لذلك عندما نرشم هذه العلامة على أنفسنا يهرب منها الشيطان فوراً ــ هكذا كان يعمل القديسون .

+ و يقول مار افرام السريانى [**بدلاً من أن تحمل سلاحاً** أو

شيئاً يحميك ، إرشم الصليب واطبع صورته على أعضائك وعلى قلبكِ] .

+ أما القديس أنطونيوس فيقول [ارسموا أنفسكم بعلامة الصليب **بشجاعة** ودعوا هؤلاء الشياطين يسخرون من ذواتهم] .

+ لذلك فالذى يرشم ذاته بعلامة الصليب **بعجلة** ، **تفرح به الشياطين** .

+ و بعلامة الصليب نصلب الشهوات ، ونضبط أعيننا وأفكارنا .

+ و بعلامة الصليب **تحل البركة** فى كلٍ أعمالنا ، على المائدة ، فى وقت العمل ، فى مخادعنا ، وحول فراشنا ، وفى أركان منازلنا ، فى الحرب والسلم ، فى الليل والنهار . وهكذا يتبارى الجميع فى اقتناء هذه العطية العجيبة كنعمة لا ينطق بها (يوحنا الذهبى الفم) .

صورة الصليب أمام أعيننا طول اليوم :

+ ومن يوم خروجنا من المعمودية ، وموتنا مع المسيح المصلوب ...

تتعهدنا الكنيسة بقوة الروح القدس ، وبالتوبة المستمرة (التى هى معمودية ثانية) ـــ تستمر الكنيسة تتمخض إلى أن يتصور المسيح فينا (غل ٤ : ١٩) حتى يصبح الصليب كل حياتنا ، « أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (غل ٣ : ١) . ومن أجل ذلك رسمت الكنيسة على حجاب الهيكل يسوع المسيح مصلوباً حتى يكون موضوع تأمل المؤمنين طيلة وجودهم فى الكنيسة .

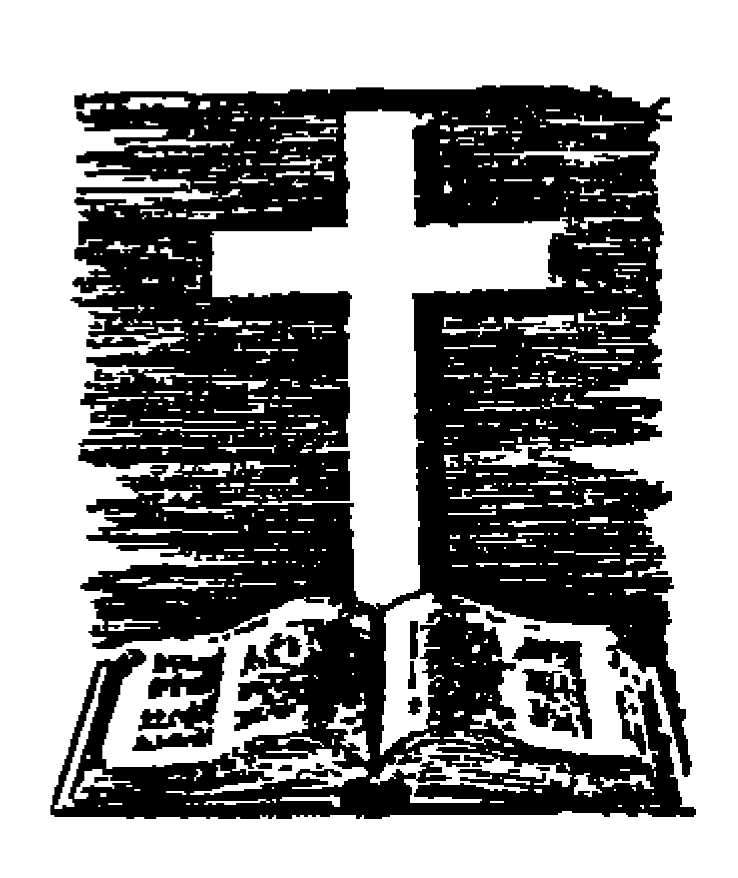
+ والتوبة والاحتمال والجهاد ضد الخطية والشهوات وانكار الذات كلها إثبات على وضوح ملامح الصليب فى حياتنا ، وإلاَّ فما معنى حمل الصليب ؟

معنى علامة الصليب :

عندما نرشم الصليب بإيمان ، نضع الإبهام على الجبهة ونقول باسم **الآب** لأن الآب أحبنا وأرسل ابنه من أجلنا من عنده من فوق . (فالصليب حب مجسم) ، ثم ننزل إلى البطن ونقول **والابن** لأن يسوع تجسد من أجلى والتحم بطبيعتى فى بطن العذراء

التحم بطبيعتى ليرفعنى إلى علوه ، ثم نضع الإبهام على الكتف الأيسر وننقله للايمن ونقول **والروح القدس** ، لأن الروح القدس نقلنا من التدبير الشمالى لليمينى ــ وللآن يعمل فى حياتنا كل يوم ليحولها باستمرار للانحياز للآب السماوى ــ للسماء .

إذاً يا إخوتى : فلنمجد علامة الصليب ونرشمها طول يومنا بوعى وفهم لكى يتصور المسيح المصلوب فى أذهاننا وقلوبنا فيصلب أهواءنا ويضىء أذهاننا كما أضاء عقل برفوريوس وحلت النعمة على الماء واكسبته قوة الخلاص .



تعـــليق :

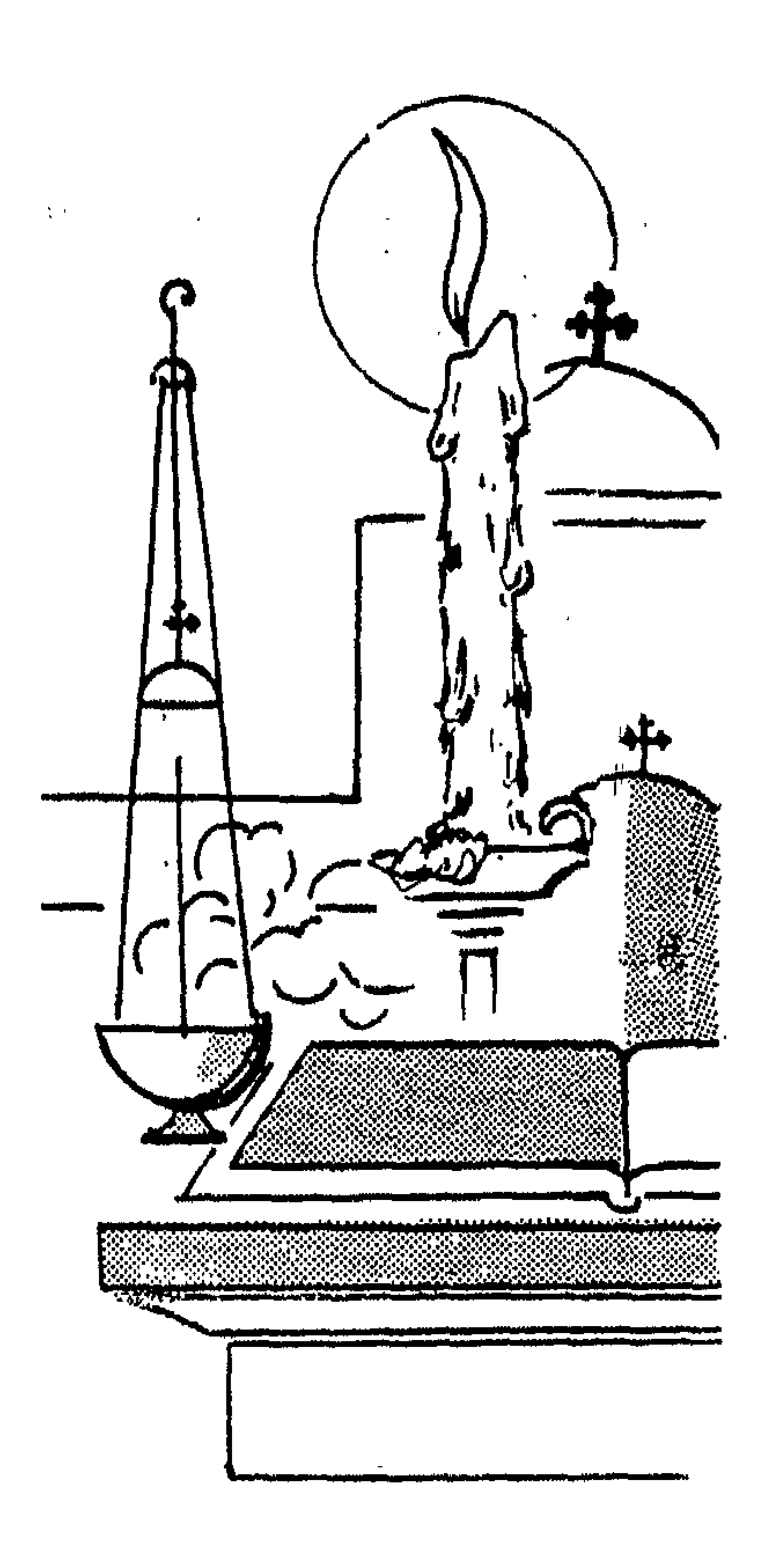
هذه النبذات الأربع الأول يجمعها عنوان واحد هو :

قــوة الكــرازة

هذا العنوان اختاره لها أبونا الحبيب

أبــونا بيشــوى

لما لها من روح كرازة قوية



[٥]

إنجيل الميل الثانى

« ومَنْ سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين » (مت ٥ : ٤١)

+ يرى البعض فى هذه الآية **صعوبة بالغة** .... حتى أنهم ادعوا أحياناً أن المسيحية ديانة نظرية .

+ وعلى العكس فقد أقر **المختبرون** أن هذه الآية هى سر قوة الإنسان المسيحى . فالميل الأول هو **تسخير قبله المسيحى** عن ضجر ، أما الميل الثانى فهو عمل إختبارى يعطى صاحبه قوة أكثر من مسخره ويجعله أكثر بذلاً وحباً يغلب به مَنْ سخره . من أجل ذلك **فالغالبون** يفخرون أن يطلقوا على المسيحية ديانة الميل الثانى الذى ينقلنا :

+ من مجرد إحتمال تسخير الميل الأول إلى إستعداد اختبارى بفرح للبذل واعطاؤه ميلاً ثانياً .

+ من مجرد محبة الذى يحبنى.إلى الصلاة من أجل الذى يسىء إلىَّ .

+ من مجرد خدمة مَنْ يهمنى أمره.إلى الإندفاع فى مسئولية خدمة الجميع .

+ من مجرد الاحتمال.إلى فرح الشركة فى آلام المسيح .

+ من مجرد قمع الشهوات.إلى عفة النفس والشبع من الحب الإلهى .

+ من مجرد مقاومة الشر وعدم الخوف.إلى الإيمان والشجاعة .

+ من مجرد التجرد من ملكية العالم.إلى ملكية المسيح .

فإنجيل الميل الثانى يمثل **المسيحية الإيجابية** ، وهو يعطى مَنْ يتمسك به طاقة روحية عالية من الفرح والمحبة والإيمان الشجاعة والبذل فى خدمة الآخرين ، وتحفظه من السلبية والأنانية والخوف والقلق وضيق النفس والحرمان والكبت .

١ ـ محبة الميل الثانى

وصية الميل الثانى قيلت خصيصاً فى حديث الرب عن المحبة . ومحبة الميل الثانى تتعدى حدود السلبية إلى البناء ، وهى حسب قول الرسول انتقال من الموت إلى الحياة ، ومن الظلمة إلى النور . ومن عدم معرفة الله إلى معرفته. لأن الله محبة . **فالذى قرر أن يعيش من أجل المحبة ، هو إنسان قد صمم على الإنتقال من الموت إلى الحياة .** فالمحبة = الحياة ، الحياة التى لا تُغلب من الموت والحياة التى تبتلع الموت ، الحياة التى هى رصيد الكنيسة .

(أ) محبة الميل الثانى لا تهزم أبداً :

قال عنها الرسول إنها « **لا تسقط أبداً** » فمعنى هذا أن كل تسرب للفتور فى المحبة إلى قلب الإنسان يعنى إنصراع للمحبة ، فالمحبة بطبيعتها لا تهزم ولا تقهر . وقال عنها سفر النشيد « **المحبة قوية كالموت** » (نش ٨ : ٦) . فالموت لم ولن يُغلب إلاَّ من المسيح الذى قام منه فى اليوم الثالث ، والمحبة قوية جداً

ولا تُغلب أبداً وفى هذا قال الرسول « **الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم** » (١ يو٤ : ٤) ، أى أن لها قدرة أن تغلب كل العالم : تغلب شر العدو وتحبه ، تستر عيوب الآخرين وتبتلعها « **المحبة تستر كثرة من الخطايا** » لأن بها يقدر المسيحى أن يسمع عيوب وأخطاء الآخرين ويستر عليها . ويغلب خطية الإدانة فالمحبة المسيحية هى المحبة التى لا تصرع أبداً ، وعلينا أن نراجع أنفسنا . **لأن إنهزام المحبة يعنى سقوطنا من الحياة إلى الموت ومن النور إلى الظلمة . ومن معرفة الله إلى إنكاره** . « مَنْ لا يحب أخاه يبقى فى الموت » (١ يو٣ : ١٤) . « ومَنْ يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه » (١ يو٢ : ١١) « ومَنْ لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة » (١ يو٤ : ٨) .

(ب) أمثلة لسقوط المحبة :

+ **عدم محبة الأقارب وخاصة مشكلة الحماوات** .... فهذه ظاهرة مرضية فى الكنيسة لا تُفسر إلاَّ من خلال إنهزام المحبة وسقوط الإنسان المسيحى . لأنه مكتوب أن المحبة لا

تسقط أبداً . لذلك ينبغى تدريب نفوسنا من مجرد الاحتمال إلى المحبة التى تستر كثرة من خطايانا. المحبة التى لا تظن السوء ، المحبة التى لا تطلب ما لنفسها المحبة التى لا تسقط أبداً .

+ **خلافات الخدام فى الكنيسة فى كل مستويات الخدمة ، الكاهن مع غيره ، والخادم مع زميله ، وعضو اللجنة مع الكاهن ،** كل هذه علامات على المحبة المنصرعة . **وكثرة النقد والإدانة** ليست مجرد خطأ ولكنه **سقوط للمحبة** التى فى طبيعتها لا تقبل الكراهية أو الفتور فى الحب لأن الله محبة . ومن أجل هذا **فالمحبة هى عصب الكنيسة** التى يربط الأعضاء « مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحد كما دعيتم فى رجاء دعوتكم الواحد » (أف ٣ : ٤) . فالمحبة عصب يربط أعضاء الكنيسة ، ويمكنك يا أخى أن تتصور مع إنسان اختلت أعصابه ومرضت ــ كيف يحفظ هذا الإنسان توازنه ؟ ..... كذلك الكنيسة التى يمرض فيها عصب المحبة .

+ **التذمر وكثرة الشكوى وإلقاء اللوم على الآخرين :**

فكثرة الشكوى والتذمر علامة على حالة مرضية فى المحبة تنتهى بالضيق والألم والحسر، ولكن على العكس المحبة تحتمل كل شيء ، تفرح بمحبة الآخرين لأنه مكتوب « إن كنتم تحبون الذين يحبونكم فأى فضل لكم » ..... لذلك فعندما نشكو فى مجتمعنا ونتذمر ، يكون هذا إعلاناً على سقوط المحبة التى لم تستطع أن تستقطب سر هذا الإنسان الذى يضايقنا . كلذلك اختفاء الشكر من حياة المسيحى هو فشل فى المحبة .

+ + +

(جـ) محبة الميل الثانى هجومية فى طبعها :

+ هى محبة الإنسان الذى لا يستريح إلاَّ إذا هاجم النفوس الضعيفة وغمرها بحبه وأسرها لمحبة الله .

+ هى محبة تبحث عن أعداء المحبة الذين تسـللوا إلى وسـط عائلاتنا وكنيستنا ومجتمعنا الخاص والعام . هى محبة تسعى

لتصفية الجيوب المنتشرة بيننا التى تسعى للهدم والإنقسام . المحبة لا تكفى الإنسان أن يعيش فى عزلة داخل الكنيسة والعالم ، بل تدفعنا إلى استقطاب كل صورة من صور ضعف المحبة فى داخل مجتمعنا ــ فى الأسرة ، فى الكنيسة ، فى الخدمة .....

+ المحبة هى كالسلاح بالنسبة للجيش ، فلو خرجت الكنيسة لمواجهة العالم بدون سلاح المحبة ، فإنها ستسقط منهزمة ، فالمحبة سلاح هجومى.أسر الأعداء لطاعة الإنجيل ، واتسع لقبول أشر الأشرار ، وحول الذئاب إلى حملان .... المحبة سلاح لا يقهر أبداً .

+ يذكر لنا التاريخ عن القديس تيموثاوس أسقف أنصنا أنه كان يمضى الليل كله فى الصلاة من أجل خلاص نفس الوالى الذى عذبه قائلاً : [يارب خلص نفس هذا الإنسان الذى سبب لى هذا الخير العظيم باتصالى بك فأحسن إليه يارب ليؤمن بك].وهكذا استمر فى صلاته حتى آمن بإله القديس تيموثاوس .

(د) محبة الميل الثانى رصيد لا ينتهى للكنيسة :

+ كل شيء يملكه الإنسان يقل إذا قسم ووزع على الآخرين ، إلاَّ المحبة فإنها **تزداد كلما وزعت** على الآخرين .

+ **والمحبة هى رصيد الكنيسة** ، به تتقوى وتترابط أعضاؤها وبه تحتمل حر هذا العالم وتفرح بآلامه ، وبه تخدم مَنْ يسيئون إليها وتحول الذئاب إلى حملان .

+ وهذا الرصيد أخذته الكنيسة فعلاً **بحلول المسيح فيها** « **الله محبة** » وهو أول ثمار الروح القدس الساكن فى الكنيسة « **ثمر الروح محبة ...** » **ويمكن أن نقول بلا حرج أنه الوزنات التى سلمها رب البيت لعبيده ليتاجروا فيها . فالكنيسة الفقيرة هى التى لم تتاجر فى وزناتها .**

+ وتنمية هذا الرصيد هو فى المتاجرة به ، **وهذا اختبار عملى يومى**. ينزل فيه المسيحى برأس ماله إلى العالم كل يوم . يتاجر بمحبته مع إخوته وزملائه فى الكلية ، مع الذين من جنسه أو ليسوا من جنسه ، من دينه أو غير دينه ....

ويالحسرة المسيحى إذا طمر هذه الوزنات فى التراب ولم يتاجر بها . المسيحى تاجر ماهر يبدأ يومه فى البحث فى كل مناسبة ليتاجر فى رصيده ، فيحب عدوه ، ليبارك لاعنه ، ليتصلى لأجل الذين يسيئون إليه،ليصنع الخير مع كل إنسان ، حتى إذا انتهى يومه **ووقف أمام الله فى نهايته إذ به يجد وزناته قد ربحت** ولكن إذا رجع فى نهاية يومه ووجد قلبه مملوء حقداً ، وضاعت منه فرصة المحبة ..... عندئذ سيراجع وزناته فسيجدها قد قلت وخسرت [ومن هنا لم تعد وصية المحبة مجرد فرض ولكن هى هدف وأمل يطمع إليه المسيحى التاجر الماهر] لذلك عليه :

(هـ) السهر على المحبة والاجتهاد للمحافظة عليها :

« أسألكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليها . بكل تواضع ووداعة وطول أناة **محتملين بعضكم بعضاً** بالمحبة ، **مجتهدين** أن تحفظوا وحدانية الروح

برباط السلام جسد واحد وروح واحد كما دعيتم فى رجاء دعوتكم الواحد » (أف ٤ : ١ - ٤) .

تحذير كل يوم : هذه الآيات هى مقدمة **صلاة باكر** التى تأمرنا بها الكنيسة كل يوم بقصد **أولاً** : أنْ نحافظ على المحبة بكل وسيلة — بالاحتمال وطول الأناة والوداعة والتواضع . **وثانياً** : بالاجتهاد الشديد.لأن الحفاظ على المحبة يتطلب صلاة واجتهاد ، ويحتاج للسهر كما يسهر الإنسان على حراسة شيء ثمين . **وثالثاً** : بالإنتهاء بالمحبة إلى وحدانية الجسد « الكنيسة » والروح بسبب الرجاء الواحد .

(و) محبة الميل الثانى طاقة بناء عظيمة :

فمحبة الميل الثانى تنقلنا من السلبية إلى البناء الإيجابى ، وهذا ما يقوله لنا الرسول :

+ **لا يسرق** السارق فيما بعد ، بل يتعب و يعمل الصلاح بيديه **و يعطى مَنْ له احتياج** .

+ **لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم** ، بل كل ما كان **صالحاً**

للبنيان،حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين .

+ ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف ، بل كونوا لطفاء متسامحين كما سامحكم الله فى المسيح (أف ٤ : ٢٥-٣٢) .

فالآيات السابقة الثلاثة توضح لنا الطاقة البناءة العظيمة فى محبة الميل الثانى ، فلا يكفى أن لا يسرق السارق بل ينتقل إلى التعب والعمل ثم العطاء للمحتاج.ولا يكفى أن نمنع لساننا عن الكلام الردىء بل أن يتحول الكلام للبناء للسامعين . ولا يكفى عدم الغضب أو السخط بل يتحول المسيحى إلى إنسان لطيف متسامح بناء ، فقانون الميل الثانى فى المحبة طاقة عظيمة للبناء الروحى للإنسان والمجتمع والكنيسة . ياليتنا كلنا ننتقل إلى الميل الثانى ونبنى ونبنى ونبنى .....

(ز) محبة الميل الثانى أساس الصحة النفسية :

محبة الميل الثانى لها ميزات :

١ - الفرح : يذكر لنا كتاب الدرجى عن إنسان أسيىء إليه

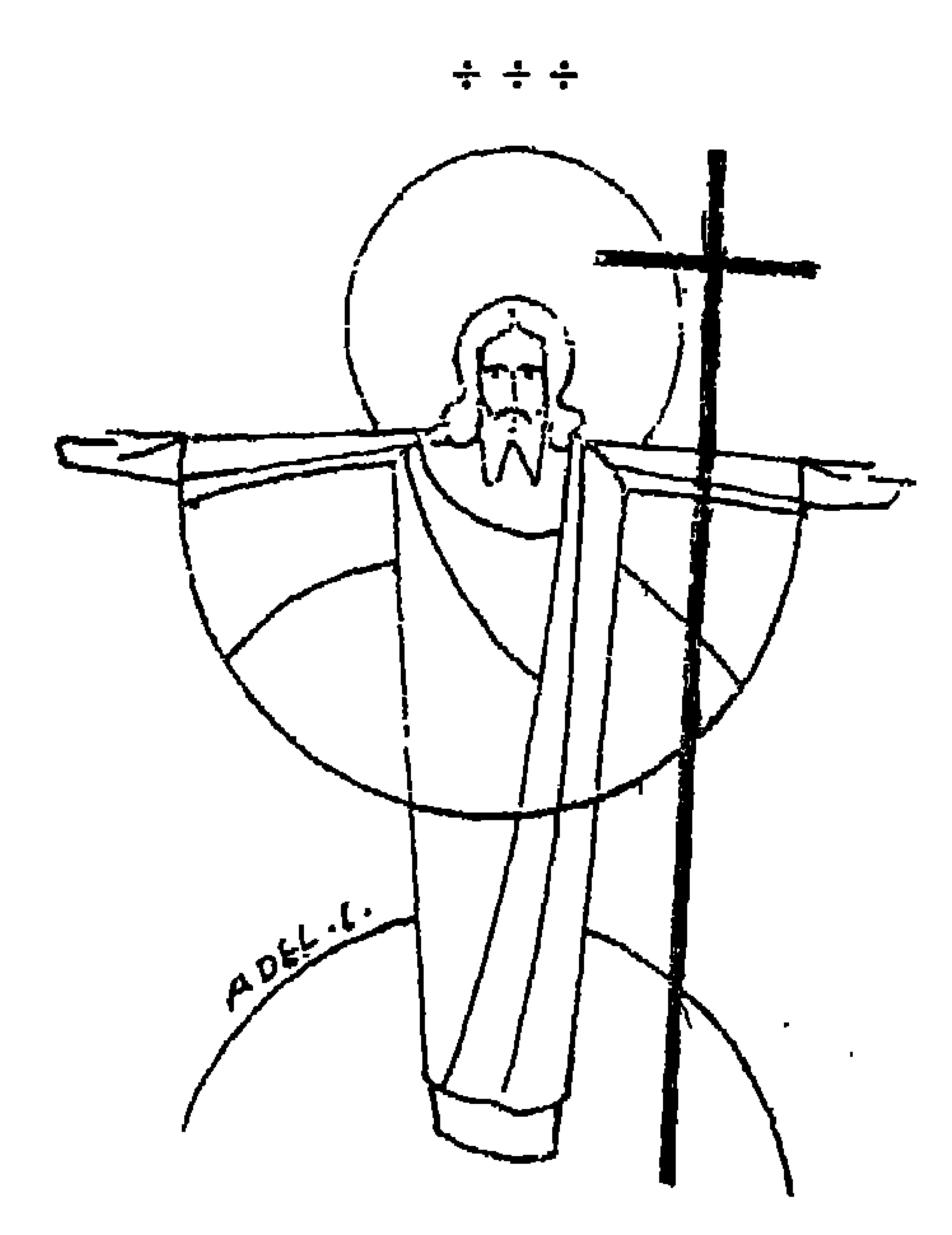
فتحمل الألم بضجر من أجل الوصية (تسخير الميل الأول) ، وأما الثانى فعندما أسىء إليه فرح لأنه كان ينتظر هذا الإكليل (بداية الميل الثانى) . من أجل ذلك فالوصية تكسب صاحبها فرحاً وسلاماً نفسياً . **فالفرح هو المقياس الدقيق الذى** به نختبر صدق سيرنا مع المسيح فى الميل الثانى وعن طريق الفرح نعيش ملء السلام النفسى .

٢ - النصرة والغلبة : أصحاب الميل الثانى يحسون **بنشوة النصرة** والغلبة ، لأن الذى فيهم أقوى من الذى فى العالم ، وأن أى شر فى العالم أو ضعف لا يمكن أن يهزم محبتهم ، كذلك فهم دائماً فى مركز القوة .... أقوى من الشر ، أقوى من الخطية ، أقوى من العالم .

٣ - الطموح فى تنفيذ الوصية : فأصحاب الميل الثانى يسعون ويجتهدون للمتاجرة فى المحبة والبحث عن الذى يسىء إليهم ليصلوا لأجله ، والعدو ليحبونه ، والذى يلعن ليباركونه ، والضعيف ليستروا ضعفه و يشددوه .... إنهم يطمحون فى النمو إلى ملء قامة المسيح الذى أحب إلى المنتهى ، الذى أحبنا ونحن خطاة إنهم يشتهون أن يصيروا قديسين نظير القدوس الذى دعاهم .

٤ ـ التمتع بالقلب النقي : أصحاب الميل الثانى لهم قلب نقى ، لهم القدرة على الصلاة بلا مانع ، يعيشون السلام مع الجميع .... ليس فى قلبهم ضيق أو حصر أو كبت أو حرمان ، بل فرح **وغلبة وطموح للقداسة وقلب نقى له دالة فى الوقوف دائماً أمام الله .**

÷ ÷ ÷



٢ ـ خدمة الميل الثانى

كتبت لى فتاة : قالت إنها ستلتحق بجامعة الاسكندرية وأنها تسمع عن تيار الشر فى العالم ، وهى تخاف على نفسها مما تسمع عن أجواء المدينة ....

والحقيقة أن هذه الأخت ينبغى أولاً أن تمتلىء بالإيمان القوى بأن الذى فيها أعظم من الذى فى العالم (١يو٤ : ٤) ..... وعليها أن تفكر فى أنْ تكون إيجابية حسب إنجيل الميل الثانى فى خدمة الآخرين فبدل أن تعيش فى خوف من الشر عليها أن تعتبر نفسها المسئولة عن خدمة الآخرين وتخليصهم من الشر « وخلصوا البعض من الخوف مختطفين من النار » (يهوذا ٢٣) . ونذكر الآن سيرة أحد آبائنا كنموذج الحياة فى الميل الثانى ....

تذكر سيرة بيصاريون : إن غيرته فى تخليص النفوس جعلته يبيع نفسه عبداً مرات كثيرة للممثلين والممثلات ولا يتركهم حتى يأتى بهم إلى المسيح تائبين .....

وأعطى سبانيته (جبته) لإنسان فقير وسار عرياناً فى السوق ....

كما باع إنجيله وسدد به دين إنسان محكوم عليه ولما سأله تلميذه عن إنجيله مصدر عزائه قال له : [الذى أمرنا أن نبيع كل ما لنا ونعطى الفقراء بعته وأعطيت ثمنه للفقراء لكى يكون لنا شجاعة ضمير فى اليوم الأخير] .

من الإنعزال إلى الخدمة :

كان يطوف البرارى كتائه ، وكان يهرب من وسط الرهبان ويجلس على باب الدير نائحاً مثل إنسان نجا من الغرق . ومرة سأله أحد الإخوة عن سر بكائه فأجاب بيصاريون [لقد سلب منى غناى وهربت من الموت وسقطت من شرف الحسب إلى مذلته] ، يعنى بذلك الخسارة العظيمة التى لحقت الجنس البشرى بسقوط آدم الأول .

وهكذا نرى بيصاريون منعزلاً عن العالم فى وحدة قوية مع الله إلى أن ينزل إلى العالم فى خدمة هجومية ليخلص نفساً من عمق الشر كما ينقض الوحش على فريسته .

والعجيب أننا اليوم نقضى كل وقتنا فى الخدمة ، أما هؤلاء القديسين فكانوا يعيشون أغلب حياتهم فى التوبة والإتحاد بالله ثم ينزلون فى خدمة صاروخية إلى معاقل الشر ، وبعد الإنتهاء منها يرجعون فوراً إلى عزلتهم وأحياناً تكون معهم فريستهم وصيدهم ، وكانوا يعتمدون فى خدمتهم على قوة الروح والصلاة والصوم . (وقد اشتهر هذا القديس بحبه لنوع معين من التبشير نادر المثال يشهد له بعلو الفضيلة وقوة الشخصية وضبط الشهوة وهو تبشير المنحرفات والممثلين والممثلات من ذوى الشهرة الماجنة باعتباره مركز إفساد الشباب) .

توبة تاييس :

كانت هذه الأخت على قسط وافر من الجمال وأخذت والدتها لها مكاناً فى السوق بسبب جمال محياها ...... واعترى الكثير من الشباب جنون بسبب ولعهم بمشاهدة جمالها فباعوا ممتلكاتهم حتى يتاجرون معها ولما سمع بيصاريون هذه الأخبار عن الشبان اتخذ شكل إنسان فى العالم وأخذ معه ديناراً ومضى إليها .....

وبدأ يستدرجها فى الكلام عن الدينونة والتوبة حتى تحرك قلبها

وطلبت منه أن تتوب . ثم جمعت كل ما حصلت عليه عن طريق الشر وأحرقته وسط المدينة وهى تقول بصوت عال [هلموا جميعاً يا مَنْ تاجرتم معى . انظروا هأنذا أحرق أمام أعينكم كل كسب جمعته بواسطة الخطية] . عندئذ أخذ بيصاريون صيده معه إلى دير العذارى .

خدمة الميل الثانى :

كان المسكين بيصاريون يصرخ و يقول [.... إنى سقطت من غنى نسبى ....] ولكن عندما ينزل للخدمة فى العالم كان يهاجم الشر فى معقله بقوة هجومية لانهائية ..... إنها قوة الله .

فالإنسان المسيحى حامل لروح الله ، وهذا القديس بالصوم والصلاة والوحدة امتلأ بروح الله ، واكتشف وجود قوة الله اللانهائية فيه .... من أجل ذلك نتحسر على حالنا كمسيحيين اليوم عندما لا نلتفت إلى هذه القوة اللانهائية ، ونخدم بقوتنا البشرية خدمة هزيلة ومحدودة مرتبطة بمجهودنا البشرى وذواتنا .... إنها خدمة الميل الأول . إن استعلان القوة الإلهية القادرة على خدمة

الميل الثانى أمر لازم لكل خادم ، إنها كامنة فينا ــ إنها روح الله وهذا الاستعلان لا يأتى إلاَّ بالصوم والصلاة والاختلاء وتنفيذ وصية الإنجيل .

تنفيذ وصية الإنجيل إلى الميل الثانى :

هذا القديس عندما وجد إنساناً فقيراً عرياناً فى السوق قال محدثاً نفسه [حقاً إن هذا هو المسيح والبرد يؤلمه] ، **ثم وثب بقلب شجاع** وتعرى من الثوب الذى كان يلبسه وأعطاه لذلك المسكين ثم جلس عرياناً والإنجيل فى يده .... ولما سألوه مَنْ الذى عراه أشار إلى الإنجيل . .

يا أحبائى إن سر قوة بيصاريون هى فى تنفيذ وصية الإنجيل إلى **أقـصى** حدودها ..... إلى الميل الثانى . فوصية الإنجيل ليس لها حدود ، **ونحن ننمو ونكبر بالقدر الذى ننفذه منها ، والذى ننفذه إلى ما لانهاية ــ إلى الميل الثانى ــ يكبر معها إلى ما لانهاية.** فالذى ينتسب لله وللإنجيل الميل الثانى يعمل أعمال الله و يصير عظيماً وجباراً وخالداً مع الله و يقول أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقو ينى » ...... يصير مثل بيصاريون الذى ينتسب إلى

الله يكبر بالله **حتى بعد مماته** : [ولما مات بيصاريون جاهد رجال الغرب أن يحصلوا على جسد تاييس وبيصاريون وحملوهما إلى متحف Guimet بباريس و يقال إنهما لايزالان راقدين هناك معاً] إن الذين عاشوا الميل الثانى ، كانت رائحتهم بعد مماتهم إنجيلاً لأنه حيث يكرز بالإنجيل يذكر ما فعلوه تذكاراً لهم (مر ١٤ : ٩) .

أمثلة معاصرة :

+ كانت ليلة إمتحان البكالوريوس ، ووقفت الأخت بجوار صديقتها حتى الصباح تركت مذاكرتها وامتحانها ووقفت عند قدمى زميلتها تبكى وتقبلها لكى تتوب عن فكرها ..... والنهاية تابت الأخت عن فكرها ورسبت الثانية فى البكالوريوس .

+ ولا أنسى ذلك الصديق الذى كان يجول يبحث عن زملائه الطلبة البعيدين جداً ... و يقضى معهم ليالى فى الصلاة ، كان هذا عمله المستمر طول العام حتى أتى بحصيد رائع للكنيسة .....

+ فالميل الثانى يضعك أيها الحبيب فى مكان المسئولية عن كل زميل .... البعيد عن الله ، والمستهتر والمترف ، والمتألم ، والمحتاج ..... كل هؤلاء تراقبهم بالصلاة وتحاصرهم بالمحبة والخدمة .....

أخـــــيراً :

« ابنوا أنفسكم على **إيمانكم** الأقدس .
مصلين فى الروح القدس .
واحفظوا أنفسكم فى **محبة الله** .
وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار » (رسالة يهوذا) .

فالبناء الداخلى المبنى على الإيمان ، والصلاة فى الروح القدس ، وحفظ النفس فى محبة الله . هذه هى القاعدة المتينة التى منها تخرج لتخطف من النار .

٣ ـ العفة فى إنجيل الميل الثانى

العفة فى الميل الأول هى : لا تزن ـــ وهذه هى وصية التوراة ، وتحولت إلى عبادة الشكليين الذين انشغلوا فى تحديد شكل الزنى وظروفه .... لذلك فالذى يقف عند هذا الحد يعترف أمام نفسه أنه لم يتعد مستوى الإنسان اليهودى . أما الميل الثانى فى حياة العفة المسيحية فيقول « مَنْ التصق بالرب فهو روح واحد ..... » « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى لكم من الله وإنكم لستم لأنفسكم لأنكم اشتريتم بثمن » (١ كو٦ : ١٧-٢٠) .

فالميل الأول ينحصر فى **عدم فعل الخطية .**

والميل الثانى يدفعنى **للالتصاق بالرب .**

الميل الأول محفوف بمخاطر الحرمان والكبت ثم السقوط « حينما أريد أن أصنع الخير أجد الشر حاضراً أمامى » (رو٧ : ٢١) .

أما الميل الثانى فمملوء بالفرح والسمو الروحى والشبع من الإلتصاق بالرب مع السلام الدائم وهذا هو وجه الاختلاف لمفهوم الطهارة المسيحية عن الشرائع الأخرى. . .

+ وسنعرض لأربعة نقاط فى حياة العفة :

١ ـ الأفكار الشريرة وضبطها .

٢ ـ اللذة فى الشهوة بأنواعها المختلفة .

٣ ـ الحب كغريزة نافعة .

٤ ـ الطهارة والتطهير ....

١ ـ ضبط الفكر فى الميل الثانى :

الأفكار الشريرة بصورها المختلفة هى كالتأمل . نوع من الفكر الذى لا يسكت . فالفكر الشرير تأمل فى الأرضيات ، والتفكير فى حـــب المسيح الفائق وجراحاته هو تأمل فى **السماويات .**

الميل الأول فى الوصية يأمرنا بضبط الفكر قائلاً : « أين هى عقولكم » ، أما الميل الثانى فيردد قائلاً « هى عند الرب » الميل الأول يأمرنى بحياة التدقيق على الأرض كغريب عن العالم ، أما

الميل الثانى فيكشف لى أنى مواطن سماوى « أما سيرتنا نحن فهى فى السموات » (فى ٣ : ٢٠) .

الميل الأول يمنعنى عن النظرة الشريرة والتأمل فيها ، أما الميل الثانى فيفتح عينى لأرى كل ما صنعه الله فإذا هو حسن جداً « كل شيء طاهر للطاهرين » (تى ١ : ١٥) .

+ لذلك يا أخى فالهدف من موضوعنا هذا هو ان ننتقل من الصراع الذى نقاسيه فى مقاومة الأفكار الشريرة ، فننتقل إلى القدرة بحرية على التحرر منها لانشغالنا بأفكار أكثر جاذبية ، ولكن الأمر يحتاج إلى تدريب وجهد نجنى ثماره بكل تأكيد .

(أ) أفكار قبل النوم :

فترة قبل النوم مهمة جداً للاسترسال فى الأفكار ، لذلك فإن كان الميل الأول يأمرنى بضبط الفكر ، فالميل الثانى يعطينى إمكانية الذهاب إلى الفراش ومعى برنامج ضخم لكى أجد مكاناً للرب قبل أن أعطى لعينى نعاساً . وإليك هذه الإمكانيات العظيمة .

+ **أفكار النوم والتوبة من خلال دم المسيح :** وهكذا كان يفعل داود النبى عندما قال « الذى تقولونه فى قلوبكم إندموا عليه فى مضاجعكم » (مز٤ : ٤) . **فالمضجع** هو مكان التوبة ، مكان الندم ، مكان إكتشاف شناعة الخطية التى أدمت قلب يسوع ففجرت من جنبه ينبوع دمه المحيى ، وهى التى **حننت** أحشاء الرب على ذلى ومسكنتى . فأرجو يا أخى من اليوم أن ندخل إلى مخادعنا بهذه الآية « الذى تقولونه فى قلوبكم إندموا عليه فى مضاجعكم » .

+ **تأمل عميق فى آية يرسلها الروح القدس :** عزيزى لا تذهب لمضجعك إلاَّ ومعك آية مقدسة ، أو حادثة كتابية أو مشهد إنجيلى .... عندئذ يحتوى الروح القدس مثل هذه النفس المخلصة المجاهدة الأمينة و يكشف لها سر غنى الإنجيل (أى حياة يسوع) ، عندئذ يطبع فى هذه النفس صورة العريس السماوى كآخر صورة تلتقطها المخيلة قبل النوم عندما ترقد فى أحضان يسوع قائلة « أنا نائمة وقلبى مستيقظ » .

+ طريقة النوم :

(أ) التأمل فى هذه الآية « شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى » .

(ب) تقبيل الصليب المقدس بشدة ووضعه ليرقد و يبيت بين ثديى ، وهذا يعنى أن ما حدث ليلة آلام الرب يحدث الآن ..... إذ بينما أنام يوجد آلاف وملايين من بنى البشر يلهون و يعبثون كما عبثوا به قديماً بين جثسيمانى والجلجثة بينما هو بكى من أجلهم .

لذلك ياعزيزى علينا أن نشارك يسوع فنضعه كصرة المر ليبيت فى أعماق مشاعرنا بين ثديى (نش ١ : ١٣) .

(ب) أفكار النهار :

من ساعة يقظتنا فى الصباح إلى نهاية اليوم هناك مجالات كثيرة لأفكار مقدسة تخصب الفكر نقاوة وطهارة ، ويمكنك الكشف عن هذه المجالات فى كتاب (يوم مع الرب يسوع) ، وكتاب (مع المسيح صلبت) ، وكتاب (صلاة يسوع) ، وكتاب

(سائح روسى) وهذه الكتب تحمل ثلاث تداريب عنيفة جداً لشحن الفكر بأفكار مقدسة ثابتة وقوية .

+ ارجو يا أخى أن تجاهد بنعمة المسيح ، لكى تنتقل من مرحلة الشكوى من الأفكار الشريرة إلى الميل الثانى حيث ندرب أنفسنا ونشحن أذهاننا ونشبع قلوبنا بأفكار مقدسة لا نهاية لها ، ثم أفكار حب للجميع وخدمة ...

٢ ـ اللذة والشهوة فى الميل الثانى :

غالباً السقوط فى النجاسة يكون تحت تأثير البحث عن اللذة لذلك كانت المسيحية مملوءة بإمكانيات عظيمة فى اللذة — لو اكتشفها الشاب لشبع منها عوضاً عن أى لذة أخرى . لذلك **فالميل الأول هو حرمان** من لذة الشهوة « أقمع جسدى وأستعبده » **أما الميل الثانى فهو التمتع باللذة الألذ** « كله مشتهيات » .

+ **لذة القبلة :** « ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر » (نش ١ : ٢) ، إنها لذة عميقة جداً ، لذة

القبلة ، اسألوا عنها النفوس التى عاشت التوبة عندما يقع الآب على عنقها و يقبلها (لو١٥ : ٢٠) . وهكذا تأمرنا الكنيسة فى صلاة نصف الليل أن نذكر إنجيل المرأة الخاطئة التى لم تكف عن تقبيل قدميه (لو٧) ، فإن حبيبنا يسوع قد أهمل قدميه للتائبين ليشبعوا من تقبيلها كل حين ، وليقع هو على عنقنا و يقبلنا بقبلات فمه .

هل اختبرت لذة هذه القبلة يا أخى ؟!

+ **لذة الحضن والعناق :** كل مرة أتأمله على الصليب أجد ذراعيه مفتوحة مستعدة لاحتضانى وعناقى . وفى نومى شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى . وفى مثل الابن الضال وقع على عنقه (**احتضنه**) . إذاً المسيحية تكشف عن **حضن المسيح** ولذة الحياة فيه ... **هل اختبرت ذلك يا أخى ؟!** أما رد الفعل لحضن المسيح أننا نبادله العناق كقول الشيخ الروحانى [احمله فى حضنك مثل أمه مريم ، وعلى ذراعيك مثل سمعان الشيخ ... قبّل شفتيه] .

أما أغسطينوس فيقول [... عناق ملتهب ...] .

+ **لذة المر بين الثديين :** إنها لذة تقبيل الصليب ، وسكب المشاعر نحوه . فإن كان الميل الأول حرمان من لذة مباهج هذا العالم ، فالميل الثانى هو عشق للصليب وشركة آلام الرب ... وتقديم كل المشاعر نحو الصليب .

+ **لذة كلمة الله :** عندما يعى القلب كلمة الله يستودعها قلبه و يتلذذ بها « وجدت كلامك فأكلته » (إر١٥ : ١٦) . فكان « أحلى من العسل والشهد فى فمى » . فهيا بنا يا أخى نلتهم كلمة الله بلذة قبل أن تشغلنا لذة رائفة عنها « وأتلذذ بوصاياك التى أحببت » (مز١١٩) .

+ **لذة الصلاة :** [أنا الصلاة ... كل القديسين الذين غادروا الأرض منتصرين واستقبلتهم فى السماء بالفرح كنت لهم مرشدة الطريق ، أبذر فى القلب تواضعاً ، وأفيض فيه ينبوع دموع غزيرة وأجعل من مريدى شركاء النعمة الإلهية ... أحضره أمام الله وأقربه إليه وأشبعه من عشرته حتى يجد فى الله لذة لا يجدها فى الحياة حاضرها ومستقبلها] (الأسقف أغناطيوس ـــ كتاب حياة الصلاة) وهكذا تنتقل الصلاة من مجرد فرصة وسخرة ، إلى الميل الثانى ـــ إلى حب وعشق

للصليب ودموع تحت قدميه اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة .

+ لذلك يا أخى الحبيب لنتلذذ بكلمة الله ، والصـــلاة وعشق الصليب ونذوق لذة التوبة حتى نشبع عن كل لذة أخرى فنشتهى الوجود الدائم مع الله « جيد يارب أن نكون ههنا » وننتقل من الميل الأول ــ ميل مقاومة الشهوات والصراع معها .

٣ ـ الحب والعاطفة فى الميل الثانى :

الحب عاطفة نافعة بدونها لا يمكن أن نعيش أو نتعامل مع المسيح أو الناس ، ولا يقدر أن يعيش بدونها إنسان طبيعى ، ولكن البعض ينحرف بها .

الميل الأول يأمرنى بقطع العواطف البشرية مع زميلتى أو زميلى فى العمل أو الكلية ، وهذه العاطفة هى ما يسمونها بالحب ، أما الميل الثانى فيدفعنى لإشعال نار الحب فى داخلى نحو مَنْ أحبنى وأسلم ذاته لأجلى (غل٢ : ٢٠) ، و يدفعنى لمحبة كل

الناس فى المسيح لأن « مَنْ لا يحب لم يعرف الله » (١ يو٤ : ٨) .

الميل الأول يمنعنى أن أدين أو أفكر ردياً فى شاب يسير مع صديقته فى الطريق ... أما الميل الثانى فيرفع قلبى نحو العريس الذى مر بى وقال « وإذا زمنكِ زمن الحب ... فصرتِ لى » (حز١٦ : ٨) . وقال أيضاً « هأنذا أتملقها وأذهب بها إلى البرية . وألاطفها » (هو٢ : ١٤) ، عندئذ أرد عليه « وجدت مَنْ تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه » (نش٣ : ٤) .

فالحب ليس خطية ، ولكن الخطية هى توجيهه لغير الذى أحبنى للمنتهى- للموت ، والمسيحية لا تصلح بدون حب- بل وعشق ليسوع وصليبه « أسندونى بأقراص الزبيب ... فإنى مريضة حباً » (نش٢ : ٥) . فالرب يسوع أحبنى للموت ، ويستقبلنى كعروس له « مزينة كعروس لرجلها » (رؤ٢١ : ٢) . هل تأملت فى هذا المنظر يا أخى حفل زفاف صديق لك ... يمكن يكون هذا موضوع تأملك طول الحفل . والتوبة حب « هذه المرأة أحبت كثيراً » والعبادة حب ، والقداس الإلهى حب ...

+ لذلك يا أخى الشاب إن لم نشحن نفوسنا بطـاقات حـب الميل الثانى فإننا سنظل باستمرار فى فراغ نملأه بعواطف الحب المعروض علينا كل يوم ، وهذا هو سر الفراغ الذى يعانيه طائفة المتدينين الشكليين بالكنيسة ويملأونه بالنشاط الاجتماعى ... والنهاية « الله محبة » .

٤ ـ الطهارة فى الميل الثانى :

الميل الأول هو طقس التطهير من النجاسة بالامتناع عنها ولو بغسل الأيدى وأعضاء الجسم قبل الصلاة كما يفعل اليهودى فى العهد القديم ، أما الميل الثانى فالطهارة فيه زيجة مقدسة مع المسيح فيها التصاق بالرب ، وعضوية فى جسد المسيح ثم غيرة من الروح القدس على هذه النفس .

(أ) التصاق بالرب :

« مَنْ التصق بامرأة صار جسداً واحداً ... وأما مَنْ التصق بالرب فهو روح واحد » (١ كو٦ : ١٦ ، ١٧) . الرسول هنا إذ

يكشف عن عنصر الالتصاق بالمرأة لدرجة الوحدانية ، يدعونا نحن الذين نعيش بالروح للالتصاق بالرب ، فى هذا يقول الشيخ الروحانى [كن تابعاً للرب دائماً لأن هذا يمزج فيك محبته بالتصاقك به دائماً ، فتفوح من جسدك المائت رائحة الحياة التى من جسده ... وهذا إذ صارت فينا وكملت تحقق شهوة قلب يسوع « كما أنك أيها الآب فىَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا » (يو١٧)] .

(ب) عضوية جسد المسيح :

لقد اكتسبت الطبيعة البشرية ــ فى تجسد المسيح وتأنسه ــ إمكانية جديدة واقتبلت خلقة جديدة سمائية الماء والروح ــ فى المعمودية المقدسة ــ لتصبح الطبيعة البشرية فى حالة إتحاد بالله بالنعمة « لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » . من هنا ينشأ احساس عميق لدى النفس أن أعضاءنا ليست ملكنا « لستم لأنفسكم لأنكم اشتريتم بثمن » وتصبح بالتالى « أعضاؤنا آلات بر لله. » **فالميل الأول** يشتهى الجسد ضد الروح والروح ضد الجسد ، **أما الميل الثانى ففيه** عضوية فى جسد المسيح ، وعمل

البر بأعضاء المسيح واقتيات وحياة على جسد الرب ودمه .

(جـ) الروح يشتاق إلى الحسد :

« أم تظنون أن الكتاب يقول باطلاً . الروح الذى حل فينا يشتاق إلى الحسد ولكنه يعطى نعمة أعظم » (يع ٤ : ٥) فالطهارة ثمر **حلول الروح** فى هيكل أجسادنا ، وكما يغير الرجل إذا نظرت امرأته لآخر كذلك يغير (يحسد) **الروح القدس على النفس التى خطبها للمسيح** إذا نظرت لآخر أو جذبها العالم نحوه ، إذ يعتبر **الروح أن النفس قد صارت فى مكليته . وعلى هذا تبدأ الطهارة بالمعمودية** ، وهنا يطالب الروح القدس بحقه قائلاً : [أنا الذى **طهرت** هذه النفس بالمعمودية بدم المسيح ، وأنا الذى قدست كل الأعضاء بختم الميرون ، **وسكنت** فى هذه النفس ، وأنا الذى ملأت هذه النفس **بمواهبى** ، وأنا الذى سأتكفل بتقديم هذه النفس بعد تجميلها للمسيح عروساً طاهرة ، « رأيت المدينة العظيمة أورشليم نازلة من السماء مهيأة كعروس لعريسها » ، ولذلك لا أطيق أن تتعلق بأحد غيرى بل أغير وأحسد وأعطى نعمة أعظم] .

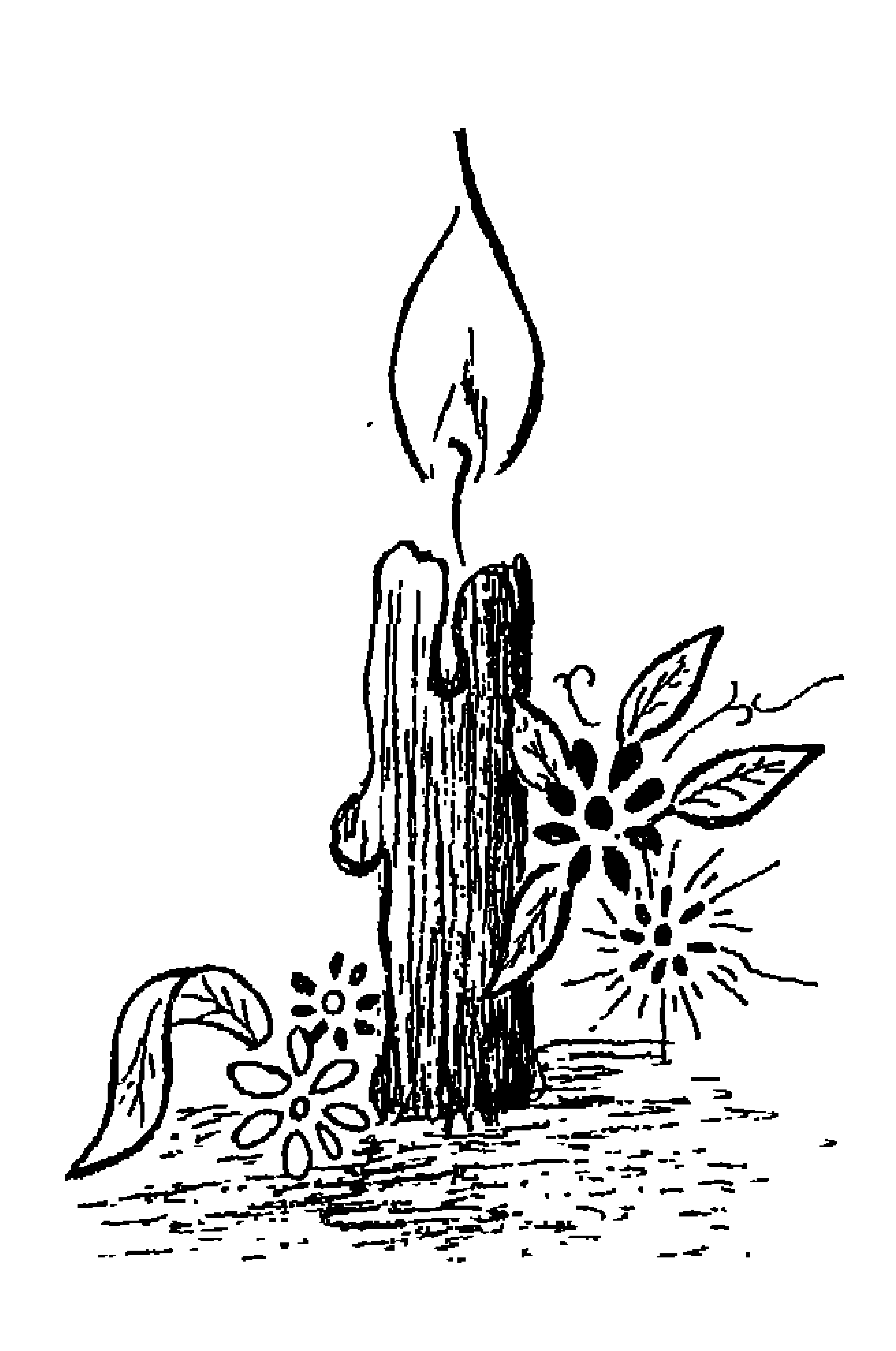
(د) النظر للجنس الآخر:

الميل الأول حرمان وكبت ، ولكن الطهارة فى الميل الثانى حب وليس فيه كراهية لجنس آخر، أو احتقار أو نظرة غير مقدسة : فنظرة الميل الثانى أن هذه **النفوس مات عنها المسيح** ومن أجل ذلك أنا أحبها .

الميل الأول هو الابتعاد عن النفوس المدنسة الهالكة ، والميل الثانى حب وعشق للروح القدس والمسيح الساكن فى هذه النفوس . الميل الثانى يجعلنى أسمع صوت حبيبى يسوع ، من داخل هذه النفوس يصرخ و يقول « كنت مسجوناً فزرتمونى ... تعالوا حلوا قيودى وانقذوا هيكلى » . فهذه النفوس المدنسة تخفى فى داخلها صورة الله التى غطت عليها الخطية .

+ وهكذا فالطهارة فى الميل الثانى هى عمل الروح القدس وتبدأ بالمعمودية ، وتصل إلى درجة الغيرة والحسد منه عليها ، و يقود النفس فى البرية ، و يسعى لتجميلها بسمات الرب يسوع حتى يزفها للعريس السماوى وهى لا عيب فيها ولا غضن ، بل مقدسة و بلا عيب (أف ٥) .

فالطهارة بهجة بالروح وفرح بالمسيح ، ونور يشع فى الجسد والأعضاء التى هى أعضاء المسيح وسلام وصفاء كامل ، وفوق كل هذا اتضاع كامل واعتراف بعمل النعمة فى جسدنا الضعيف « ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى » (١ كو١٥ : ١٠) .





[٦]

فرح الله الشديد بالتوبة

التوبة من ناحية الإنسان جهاد ورجوع لله واعتراف بالخطية وندم وتعهد بعدم العودة إليها وشعور بعدم الاستحقاق « اجعلني كأحد أجراك » (لو١٥ : ١٩) .

لكن توبة الإنسان فى قلب الله تعنى رجوع الابن الضال لحضنه ، تعنى فرحه ووقوعه على عنق الخاطىء وتقبيله . الله يحس أن الإنسان كان ميتاً بالخطية فعاش بالتوبة . ومن أجل هذا يركض الله ويقع على عنقه ويقبله ، ويجد ويبحث عن الخروف الضال . وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً (لو١٥ : ٥) ، ويفتش باجتهاد عن الدرهم المفقود وإذا وجده يدعو الجيران قائلاً : « افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته » (لو١٥ : ٩) فالسماء تفرح (لو١٥ : ٧) والملائكة تفرح

(لو١٥ : ١٠) والآب السماوى يقول « **فنأكل ونفرح** » (لو١٥ : ٢٣) وجميع مَنْ فى البيت (الكنيسة والسماء) ابتدأوا **يفرحون** (لو١٥ : ٢٤) والآب السماوى يقول « كان ينبغى أن **نفرح** ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش » (لو١٥ : ٣٢) .

التوبة أعظم تقدمة تفرح الله :

نحن بالتوبة نستعيد مكانتنا الأولى فى حضن الآب ونرتفع على منكبى المسيح . ولكن ينبغى ألاَّ ننسى النصيب **الأعظم** الذى يتمتع به الرب من توبتنا : إنه الفرح ... الفرح ... الفرح . لقد قدم الشهداء دماءهم ، والنساك أتعابهم ، وأنا اليوم ماذا أقدم للرب ؟ إن التوبة والرجوع لله تقدمة رائعة تفرّح قلبه . فهيا بنا يا أختى **نُفرح قلب الآب** ونتوب . هيا بنا **نسعد قلب الله** ونقدم له تقدمة رائعة جداً تضاف إلى تقدمات الشهداء والقديسين . هيا بنا نتوب **كل يوم وكل لحظة** ليكون الآب **دائماً** فرحاً . نقف فى الصلاة كتائبين ، ونخدم كتائبين مقدمين ليسوع أعظم عطية : خروفاً يضعه على منكبيه أو ابناً يقع على عنقه و يقبله .

الثالوث الأقدس يجد فى البحث عن الضال :

الرب يسوع ، محبة فى الإنسان ، تجسد وسار مشواراً طويلاً جداً (من السماء إلى الأرض) فى البحث عن الخروف الضال ، وصلب لأجله ومات وقام ... وعندما وجده وضعه على منكبيه ... ومع كل هذا فالخروف لا يدرك شيئاً عن أعماق حب الراعى .

أما الروح القدس فإنه يذهب وسط الأتربة إلى الأماكن القذرة وينير ويكشف عن الدرهم المفقود (أى أنا) وسط الزبالة . **أما الآب** فيجرى ويقع على العنق ويقبل ويقدم العجل المسمن ...

هذا هو عمل الثالوث فى كل لحظة . الابن يبحث عنا دون أن ندرى بعظم عمله ، والروح القدس يفتش عنا فى وسط الخطية ، والآب ينتظر عودتنا ليعطينا قبلة .

+ هيا بنا نفرح الثالوث بتوبتنا فنفرح الروح القدس بعثوره علينا ، والابن باستقرارنا فى حضنه .

مثل الخروف الضال :

الخروف يوضح ناحية هامة فى المثل . فهو يكشف عن عدم إدراكه لخطورة الضلال وأكل الحشائش السامة ويكشف عن جهله وعدم ادراكه للجهد المضنى الذى يبذله الراعى من أجله . هذا حق يا إخوتى ، فمَنْ منا يدرك خطورة السم الذى نأخذه بضلالنا فى العالم ، ومَنْ منا يدرك عمق العمل العظيم الذى صنعه الله لأجل خلاصى .

أنا كالخروف فى ضعف الإدراك ... لا أفكر إلاَّ فى قليل من الحشائش للأكل حتى لو كانت سامة ، بينما المسيح يجتاز الأشواك وأرجله تدمى ، ويتسلق الجبال ويقتفى أثر خطواتى « هوذا آت ظافراً على الجبال قافزاً على التلال » (نش ٢ : ٨) . وبالرغم من تعب المسيح الكبير جداً فى البحث عنا ، فإنه عندما وجد الخروف وضعه على منكبيه من شدة فرحته .

إنه يُريدِ أن يريحنا بكل طريقة ، ورغم أنه هو المتعب والمجهد لكنه يحملنا على كتفه .

من هذا المثل نرى كيف يعاملنا الله رغم عدم إدراكنا .

والقديس أغريغوريوس يقول : إن الجنس البشرى مكانه على كتف المسيح لكى يكون فمه قريباً من الجنب الإلهى المطعون بالحربة والذى يتفجر منه ماء الحياة ...

مكان النفوس التائبة يا إخوتى على كتف المسيح .
الخطية تحط من قيمة نفوسنا فى أعيننا ،
ولكن الله يرفعنا من الحضيض لنكون على كتفه .

السيد المسيح يرصد خطواتى وأثر أقدامى أنا التائه . منذ طفولتى ... ثم دخولى المدرسة ... وتخرجى من الكلية ... أنا بأناكف واهرب شمال ويمين ... إن قصة حياتى مخزية ولكن بها شيء جميل وهو أن الرب يسوع كان يبحث عنى و يقتفى أثر خطواتى حتى ينتشلنى و يضعنى فى أعظم مكان ... على كتفه .

مثل الدرهم المفقود :

المثل يكشف لنا عن سهولة التوبة رغم كثرة الخطية .

فالدرهم عبارة عن عملة ذهبية تحمل على أحد وجهيها صورة الملك . إن صورة الله قد طبعت فى داخلنا لأننا خلقنا على صورة

الله ولأننا نلنا الإنسان الجديد **الذى يتجدد حسب صورة خالقه** (كو٣: ١٠) . فرغم الخطية واختفاء الصورة لكن **لا يمكن لهذه الصورة أن تزول .** فالتوبة هنا يجددها **أولاً** وجود صورة الله فى حياتنا . **ثانياً** عملية الكنس التى تقوم بها الكنيسة باستمرار . **ثالثاً** المصباح (الذى هو الروح القدس) الذى يلقى ضوءه . وفى اللحظة التى يتم فيها إزالة الأوساخ عن العملة تسقط أشعة المصباح (الروح القدس) عليها فيصدر منها (من الإنسان التائب) بريق جميل يعكس صورة الله . فالذى يفرحنا جداً **أن** صورة الملك لن تزول وإن بداخلنا مجد عظيم جداً . وهذا سر الجاذبية الموجودة فينا التى تجذب الله إلينا ــ إنها صورته . **إن الكنيسة الغنية** إنما هى كنيسة غنية بأعمال التوبة ... لأن فى كل مرة تزيح التراب عن أولادها يظهر جمال بريقهم تحت أشعة الروح القدس .

مثل الابن الضال :

هذا المثل يوضح لنا أن التوبة هى رجوع لحضن الآب لذلك عندما نريد أن نفهم التوبة فى الكنيسة الأرثوذكسية لابد أن نرجع

إلى المعمودية حيث صرنا أولاداً لله . وهذا المثل يوضح لنا أن سبب خروج الابن عن طاعة أبيه هو إحساسه **بعدم الحرية** . بيت الآب فيه قيود ، الكنيسة فيها قيود ، وصية الإنجيل فيها قيود . هذه القيود فى الواقع هى **قيود محبة الآب** ، لأنه يخاف علينا من الكورة البعيدة ، من الجوع والبهدلة ثم الموت .

الابن ذهب **لكورة بعيدة** لينفك من القيود . فالبعد عن الله وعد بالحرية ولكنه عبودية فى العالم ، عبودية فى السهر ، عبودية فى الشهوة ، هروب من المسئولية ... حياة كالحيوان ... إنسان ميت ، بلا شعور نحو آلام أبيه . والرب يسوع هو الحياة ومَنْ يبعد عنه يصبح ميتاً .

حضن الآب وقبلاته :

١ - ... فتحنن وركض (لو ١٥ : ٢٠) .

الله يركض !!! الله يجرى ورائى « طافراً على الجبال قافزاً على التلالِ » (نش ٢ : ٨) . الله يستجدى رجوعى !!!

« واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى » (نش ٢ : ٩)

حائط الخطية ــ الذى صنعته بنفسى ــ الله يصنع فيه كوة لكى يرانى .

« افتحى لى يا حبيبتى لأن رأسى امتلأت من الطل وقصصى من ندى الليل ــ فأنت أحشائى علىَّ » .

ربى لك المجد ... إن أحشائى تئن علىَّ من أجل جريك ورائى بكل الطرق وقرعك على بابى منتظراً أن أفتح لك .

ربى إن أحشائى لا تحتمل كل هذا . إنها تئن علىَّ .

٢ ـ « **ليقبلنى بقبلات فمه** » (نش ١ : ٢) . كثيراً ما نتكلم عن المرأة التى قبلت قدمى المخلص ، وقبلات القديسين لصليب الرب . لكننا اليوم أمام **قبلات الآب للإنسان الخاطىء التائب .**

إن قبلات الآب حكر على الإنسان التائب ، الآب يقبلنى !! لك المجد يارب ! وكيف الحصول على هذه القبلات ؟ الطريق الوحيد هو التوبة ... أقوم وأرجع لأ بى ليقبلنى بقبلات فمه . من أجل ذلك كانت هذه هى افتتاحية سفر النشيد ــ سفر التوبة فى حضن الآب ، فى حجال الملك .

٣ ـ « شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى » (نش ٢ : ٦) .

ووقع الآب على عنقه وقبله . إن يدى الآب قد **حاصرت الابن** . إن الابن لا يقدر أن يفلت منها لأن **محبة الآب تحصره** التوبة هى الصنارة التى يوقعنا بها الآب فى دائرة محبته ، وحضن الآب حكر على النفوس التائبة . من أجل ذلك عندما أحس القديسون بأن التوبة هى الطريق لحضن الآب عاشوا طول حياتهم فى التوبة .

٤ ـ والخطية جوع ونزف دم وقذارة وموت ، لذلك يقدم الله لنفسى التائبة **وليمة العجل المسمن** ، و يعوض الدم النازف منى بدمه المحيى ، و يغسل وسخ أقدامى بيديه و ينشفها بالمنشفة . هذا ما يقدمه الله لى عندما أتوب ... **يغسل** أوساخى و يقدم لى جسده المذبوح على المذبح ودمه تعو يضاً لدم حياتى الفاسد . أما حكم الموت فقد أتمه عنى بالصليب .

٥ ـ « أرينى وجهكِ أسمعينى صوتكِ لأن صوتكِ لطيف » (نش ٢ : ١٤) هذا ما تطلبه منى يا يسوع عند توبتى . الصلاة = صوتى اللطيف . ر بى أنت تتلذذ بصلا تى ... أنا أبخل بها عليك .

٦ ـ **ليس هناك كلمة عتاب واحدة** الابن تخيل عقاب الآب ولكن الآب ليس عنده عقاب بل توجيه وتعليم ... عنده قبلات وحضن . لم يكن هناك أى مواجهة وعتاب بين الآب والابن .

ولكن أين تمت المواجهة ؟ لقد تمت بين الولد ونفسه « **ورجع إلى نفسه** » . الإنسان التائب يواجه نفسه بشدة قبل أن يرجع إلى أبيه ، و يوبخها و يقول : الله مات لأجلى وأنا أبذر أمواله **بعيش مسرف ... ينبغى أن أتوب بسرعة . نفسى أفرح قلب المسيح الذى شرب كأس الموت عنى . اشتهى أن أفرح قلب ربى هذا اليوم لأن توبتى أنا الحقير تفرح قلب المسيح . الآب تعبان وأنا بعيد عنه ، أقوم وأرجع إلى أبى وأفرحه ... وأحول بيته إلى مكان للرقس والفرح ـ إنى أريد أن أسمعه صوتى فى الصلاة فيتلذذ به . أريد أن أفرح الآب والابن والروح القدس ـ السماء ـ والملائكة ـ والقديسين ...**

ربى يسوع سأعيش بنعمتك كل أيام حياتى فى التوبة لكى أعيش دائماً فى حضنك وأفرح قلبك بى .

ربى يسوع سأخدم فى كنيستك وأسعى لرجوع الآخرين لأفرح قلبك برجوعهم إليك . آمين .

أين ومتى نصل إلى حضن الآب ؟

إنسان اليوم يعيش فى ضجيج مستمر ، لا يسمع طول اليوم إلاً صوت الناس ، وحتى فى اجتماعاتنا الدينية غالباً ما يسمع الناس يتحدثون عن الله ــ أما هذا الإنسان نفسه فلم يتعلم بعد كيف يتحدث مع الله . روح الله فى أعماق النفس ، والدخول لأعماق النفس يعنى **الاختلاء** والاختلاء ليس عمل سلبى بقدر ما هو إيجابى يكتشف فيه الإنسان أنه شقى و بائس وفقير وأعمى وعريان (رؤ٣ : ٧) ، وفى ذات الوقت يكتشف وجود الله ماسح الدموع وحامل الخطايا وصاحب القبلات الطاهرة .

هذا هو طريق القديسين :

+ موسى استلم لوحى الشريعة بعد اختلاء مع الله ٤٠ يوماً .

+ إيليا سمع صوت الله فى خلوته .

+ بولس الرسول بدأ خدمته بالانطـــلاق للصحـــراء العربيـــة (غل ١ : ١٧) .

+ الرب يسوع أوصانا بالدخول للمخدع وغلق الباب (الاختلاء معه) .

+ وكان الرب يعلمنا فيمضى الليل كله فى الصلاة ــ ويذهب إلى موضع **خلاء** ...

+ القديسون سكنوا الجبال والبرارى ليختلوا بالله .

+ والآن يا أخى هل لك **أن تعزم** بأن يكون لك وقت ما فى النهار ، ربما فى مخدعك ــ ربما فى كنيسة ما بعيدة وهادئة ــ ربما فى موضع خلاء . وأن تعزم أن يكون لك فترة خلاء كل أسبوع . أو كل شهر فى مكان بعيد عن ضوضاء العالم ... إسرع إلى ذلك قبل أن يجرك العالم فى دوامته وتصبح عبداً له ، إسرع لكى ما تبنى شخصيتك بكثرة وجودك مع الله واكتشاف ضعفاتك وزيادة حبك للذى مات عنك .

مع يسوع وحده :

+ فى الخلوة اجلس مع يسوع **وحده** عند أقدام صليبه ، حيث الدم يجرى ، وحيث الحب يتدفق ، وحيث الاذرع الأبدية مفتوحة ، وحيث الألم ، وحيث السرور والفرح ...

+ إحذر أن تتوه فى تأملات روحية عن يسوع وتنسى التحدث مع يسوع .

+ إن طريق التأمل فى خطاياك — فى أعماق نفسك ، هو وحده الطريق للقائك مع يسوع غاسل خطاياك ، وفاتح أحضانه لك .

+ الخلوة مع يسوع وحده هى الارتفاع عن العالم كله ، على جبل التجلى ، هى الانفراد معه هناك ... هى اكتشاف مجد الرب فى حياتك .

+ الإنجيل وكلمات الرب يسوع ، ومعاملاته للبشر وحبه لهم فى العهد القديم ، وأسرار معاملته للنفس البشرية فى سفر النشيد ، كلها إمكانيات جبارة للحديث مع الرب .

+ أما فى وسط الكنيسة فيمكن تركيز الحديث مع الرب المذبوح لأجلك على المذبح دون الاهتمام بكل ما يجرى فى الكنيسة لقد كان القديس أرسانيوس يقف وراء عمود فى الكنيسة طول الصلاة ، ومازال العمود حاملاً اسمه لليوم .

+ والخلوة أولاً وأخيراً ، **هى حديث مع يسوع وحده .**

والخلوة **هدفها** : الدخول لأعماق نفسى واكتشاف ضعف ترابيتها وكثرة خطاياها ومراوغتها ، ثم إستعلان وجود الله فيها وحبه وقبلاته وأحضانه .

ربى يسوع :

اعط يارب كل إنسان فى الكنيسة شيخ أو شاب أو طفل أن يتحدث معك ويختلى بك ويحبك و يتمتع بقبلاتك و يتطهر بدمك و يستعلن قوتك فى حياته .

اعط يارب الكنيسة وخدامها أن ينسكبوا بالصلاة والصوم ليستعلن كل واحد فيها وجود الله ــ أعظم قوة ــ فى حياته . آمين .

[٧]

إمكانية طهارة الشباب في المسيحية

١ ـ الطهارة فى المسيحية :

+ ليست الطهارة مجرد امتناع عن النجاسة بل هى انشغال بالله ، وحب للمسيح ، وامتلاء من الروح القدس .

+ إن سكن الرب فى قلوبنا ، هربت النجاسة من حياتنا .

+ عندما تسقط لا تفكر كثيراً فى الخطية ، بل اسرع وتطلع إلى يسوع . حينئذ هو ينقذك من الغرق كما أنقذ بطرس .

+ إذاً بقدر ما تحب الله ، وتصلى ، وتدرس فى كتابه المقدس ، بقدر ما تعيش فى حياة القداسة .

٢ ـ أبواب الخطية :

(أ) **القلب** : القلب الذى لا يسكن فيه يسوع ، هو مكان للنجاسة ومنه تتدنس حواسنا ونظراتنا وأفكارنا .

إلهى .. طهر قلبى ، وقدسه ، واملأه من حبك .

(ب) **الحواس** : + لا تنظر **بلذة** إلى الشر بل اهرب منه .

+ احفظ يدك ... هل تستخدم أعضاء المسيح فى الشر ؟!

+ لا تستمع إلى كلمات الشر حتى وإن أجبرت على سماعها . ولا تسمح لها بأن تجد فيك مكاناً ، ولا تتلذذ بها .

إلهى .. طهر وقدس حواسى واملك عليها تماماً .

(جـ) الفــــكر :

+ فتحة صغيرة يتسرب منها الشر قليلاً قليلاً فيغرق سفينة حياتك . هو الثعلب الصغير الذى يتلف الكرم .

+ واحذر من الفكر الشرير الذى يأتيك فى صورة نقية ومتى

وجد له مكاناً فيك تسلم القيادة وسلمك إلى أفكار أخرى أشر منه . إلهى .. لتكن كل أفكارى أسيرة لطاعتك .

(د) باب الجسد :

+ العقل الكسلان معمل للشيطان . فالخطية تدخل بسبب استرخاء الجسد . اشغل نفسك بقراءة سير القديسين الأطهار وبالرياضة الروحية والجسدية ..

+ الصوم المصحوب بالصلاة يعطيك قوة لتتغلب على شهوات الجسد .

إلهى .. تفضل أن تجعل من جسدى إناء للكرامة فأحيا لا أنا بل أنت تحيا فىَّ .

٣ ـ امكانية الطهارة :

+ مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل **المسيح يحيا فىَّ** .

+ نحن **هياكل للروح القدس** فالروح القدس بالصلاة يطهرنا ويقدسنا .

+ نحن **أعضاء فى جسد المسيح** . أفآخذ أعضاء المسيح **واجعلها أعضاء للزنى . حاشا !**

+ **وجود الله الدائم فى حياتنا** « كيف أخطىء إلى الله وأصنع هذا الشر العظيم » .

أخى تذكر دائماً :

+ مقاومة النظرات والكلمات والأفكار الشريرة سهل **مادامت خارجة عنك ، ولكن**عندما تتأمل فيها يصعب عليك مقاومتها لأنها تصبح **خارجة منك .**

+ بأصوام وصلوات كثيرة نقتنى فضيلة الطهارة .

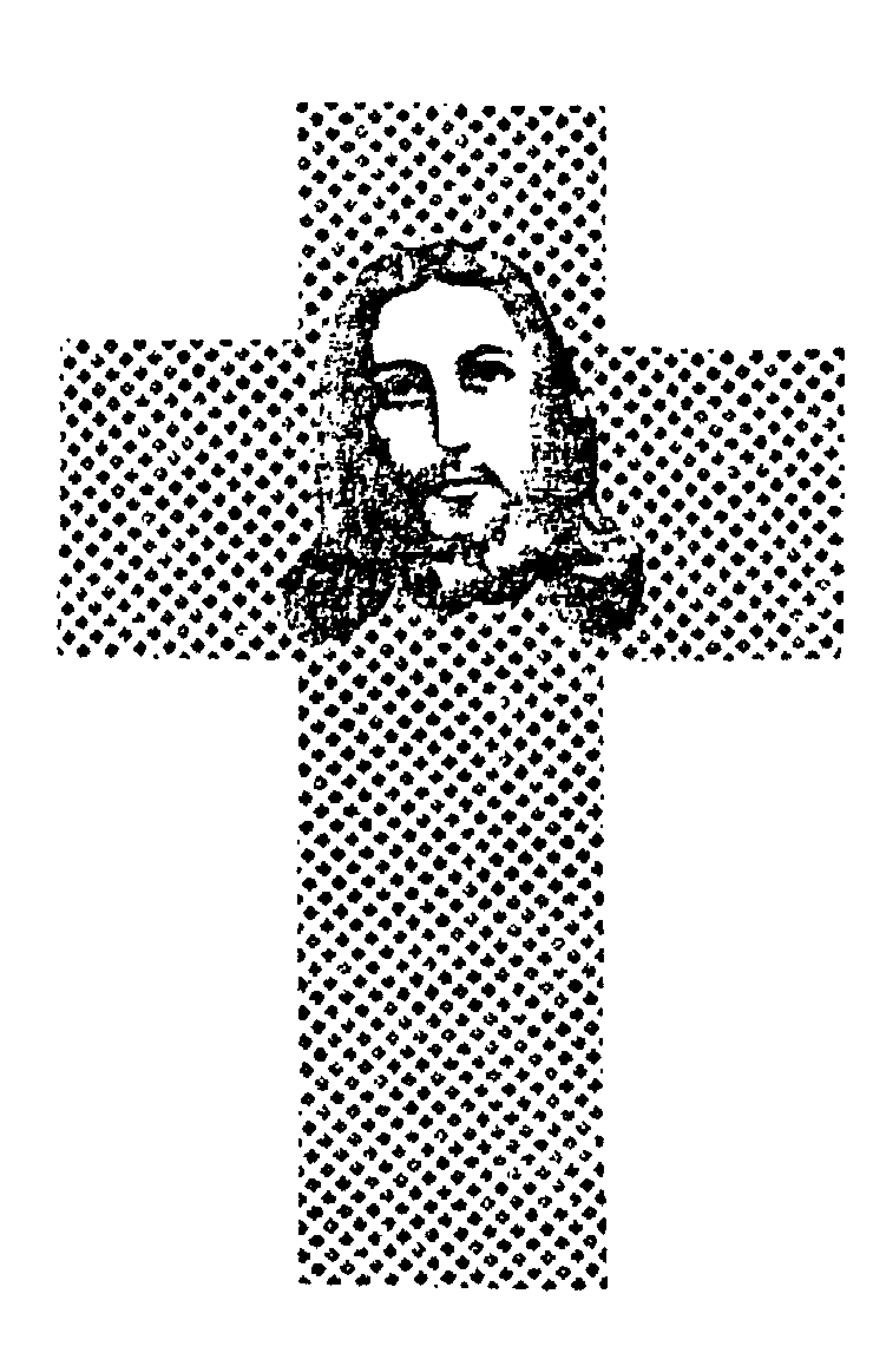
+ **إن يسوع هو طهارتنا** إن تدنسنا ، فهو قد [صار لنا حكمة من الله براً وقداسة وفداء] .

+ **مَنْ أنت ؟** أنت ابن الله . عروس المسيح . عضواً فى جسده .

+ + +

إلهى ... طهرنا من الأفكار الخبيثة ، والنجسة ، والردية . وابطل عنا يارب كل الأحلام والخيالات والهواجس الشيطانية . آمين .





[٨]

الله فى حياة الشباب

١ ـ الوجود الدائم لله معك :

عندما طلبت امرأة فوتيفار من يوسف أن يصنع الشر معها صرخ قائلاً : « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله » .

لكن ما هى ظروف يوسف ؟

١ ـ حجرة مغلقة .　　٢ ـ امرأة .　　٣ ـ الله الموجود ..

يا أخى العزيز كم من مرة توجد فى حجرة مغلقة ـــ وتوجد الأفكار الشريرة ولكن تنسى وجود الله فى حياتك لذلك أنت تسقط .

إذاً سر سقوطنا هو عدم الاحساس بوجود الله معنا ، بينما الإيمان بوجود الله ، يحضنا باستمرار من الإنزلاق فى الخطية .

٢ ـ أنتم هياكل الله وروح الله ساكن فيكم :

كان الله موجود مع يوسف ، ولكن فى المسيحية الله بروحه موجود فينا. كان يوسف يؤمن أن الله يرى حتى خلال الجدران ، أما نحن فنؤمن أن أجسادنا ونفوسنا_هياكل لله يعمل بها وفيها .

فإن كان يوسف يقول كيف أصنع هذا الشر أمام الله ، فنحن نقول كيف تصنع هياكل الروح القدس الشر لله .

٣ ـ أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى :

ما هى المسيحية ؟ هى إنسان ضعيف معرض للخطية له القوة أن يصنع كل شىء فى المسيح الساكن فيه ــ إذاً لا أحيا أنا بل المسيح يحيا فى هذا يجعلك أيها الحبيب أن تنسب كل عمل صالح إلى الله .. وسيدفعك هذا الشعور للثقة فى الله والنجاح والنصرة فى مشاكلك النفسية والروحية .

٤ ـ كيف أستفيد بوجود الله فى حياتى :

(أ) حاول أن تستشير روح الله الساكن فيك قبل كل عمل .

(ب) ردد « صلاة يسوع » باستمرار طول يومك ، واشعر أن الرب معك دائماً ، فى مذاكرتك ، وفى كل عملك ...

(جـ) تدرب على **حياة الشكر** ــ فى كل وقت اشكر الله على كل شيء أكل ــ لباس ــ علم ــ مذاكرة ... كل شيء أشكره عليه ...

٥ ـ تتلمذ على كلمات يسوع :

إن كنت تريد أن تحس بالمسيح ينطق فى حياتك ، عليك أن تدرس الكتاب المقدس بتأمل كل يوم ــ متأكداً تماماً أن كلمات الكتاب المقدس هى كلمات يسوع الحية ــ وأن المعلم الحقيقى لهذه الكلمات هو يسوع الساكن فى داخلك ــ وتأكد أن كلمات الكتاب صادرة من يسوع إليك شخصياً .

٦ ـ تحدث إلى إلهك الساكن فيك :

إن عدم الصلاة يعنى عدم الاحساس بوجود الله معك والصلاة هى شركة الحياة مع الله الذى يسمع لأصواتنا وهو ليس ببعيد عنا

ولكنه حال فينا .

٧ ـ أخيراً تمسك بإلهك :

كما تتمسك بإلهك ـــ كذلك إلهك يتمسك بك ـــ كما تمسك دانيال بالله ولم يعبد التمثال ـــ كذلك تمسك الله به وسد أفواه الأسود. اعتز بإلهك ـــ وافتخر به واتكل عليه اتكالاً مطلقاً وتمسك به .

والرب معك .



[٩]

زمـــن الحـــب

(حز ١٦ : ٨)

زمن الحب (حز ١٦ : ٨) :

إنها لحظة فى حياة الإنسان فيها ينفتح قلبه على إدراك أسرار الحياة فى كل ما هو حوله ، فيها تتغير نظرته لكل ما هو روتينى إلى حركة وحب ، فيها يبدأ العقل لا يقبل كل ما يدور حوله على علاته ، بل يبحث عن أسراره غير المحدودة ــ أى سر الله والحب فى كل ما هو حوله ــ لأن الله محبة .

لقد عشنا سنين طويلة من عمرنا أبناء الله ــ نردد « أبانا الذى » بدون إحساس بحضن الآب ، أو بسكنى روح الله داخلنا ، وبلا إحساس بفيض الروح وحركته وثماره المفرحة ، لم

نحس بقوة الروح فى الوداعة والمحبة والطهارة ... إنها حياة تميزت برعاية الله لنا دون إحساس بقوة الله فينا ـــ قوة الروح ـــ تيار الحب ... إنها أيام **ما قبل زمن الحب !!!**

□ □ □

« فمررت بكِ ورأيتكِ وإذا زمنكِ زمن الحب فبسطت ذيلى عليكِ وسترت عورتكِ وحلفت لك ودخلت معكِ فى عهد فصرتِ لى » (حز١٦ : ٨) . « وجملتِ جداً جداً فصلحتِ لمملكة » (حز١٦ : ١٣ ، ١٤) .

زمن الحب هو لحظة وجود الله معنا ،
فى نفس الوقت فضيحة خطايانا :

+ عندما اكتشف بطرس خطاياه ـــ وفى نفس الوقت مازال الله واقفاً معه صرخ قائلاً : « أخرج يارب من سفينتى لأنى رجل خاطىء » لقد تعجب بطرس كيف أن يرضى الله **الوجود معه رغم إكتشاف خطاياه** وتعدياته ضده ولكن على العكس لم يتكلم الرب مع بطرس عن خطاياه بل قال له : « لا تخف ـــ وستعمل معى صياداً للناس » (لو٥ : ١ـ ١١) .

إن علاقة بطرس بالرب لم تكن تتعدى حالة اعجاب بمعلم عظيم ، أما الآن فى **زمن الحب** ، **فقد تحولت** العلاقة إلى قوة توبة ، وصرخة من القلب ودعوة للخدمة وإدراك لتغلغل قوة الرب فى حياته الخاصة .

+ وبالمثل ، **فالمرأة الخاطئة تحولت** معرفتها للرب إلى دموع وحب وخدمة عندما أدركت حب الله لها ودفاعه عنها فى نفس اللحظة التى افتضحت فيها خطاياها واحتقرها الجميع .

إن زمن الحب هو حركة كلها ديناميكية نحو الرب لا يعرف السكون أبداً . والشرارة الأولى فى هذه الحركة هى التوبة التى تشعل فى قلوبنا نار الحب الإلهى حيث يبدأ زمن الحب :

أولاً : إنه زمن التوبة :

إن الله يبذل محاولات جبارة لتوبتنا ــ **لأن التوبة هى الوسيلة الوحيدة لاكتشاف حب الله نحونا** . يقول هوشع النبى عن عمل الله فى التوبة : « هاأنذا **أتملقها** وأذهب بها إلى البرية وألاطفها وأعطيها كرومها ... وباباً للرجاء وهى تغنى هناك كأيام الصبا » (هو٢ : ١٤) .

+ تأمل يا أخى كيف يقول الله عن نفسه **أنه يتملقنا !!!**

+ إن الله يغرينا بوسائل مختلفة (أى يتملقنا) حتى يفصلنا عن العالم ويخرج بنا للبرية .

+ والبرية تعنى ترك العالم خلفنا حيث **يواجهنا الله** ــ أى يقف أمامنا وجهاً لوجه ليعلن لنا عن ذاته **ويكشف لنا خطايانا فى حضرته** حيث نصرخ ونقول اخرج يارب من سفينتى لأنى رجل خاطىء !!!

+ يا نفسى كم من مرة يحاول الله اغرائكِ بالانحياز له ، مرة بإنجاح طرقكِ ، ومرة بإنقاذكِ من تجربة ، ومرة بكلمة أو عظة مؤثرة داعياً إياكِ وقائلاً : « تعالى إلىَّ وأنا أريحكِ » .

+ هل خرجتِ يا نفسى معه إلى البرية ــ إلى **مخدع الصلاة** ، إلى خلوة بينك و بينه ... إنه يتملقكِ ليخرج بك للبرية ليعلن لكِ حقيقتك ثم يغفر لكِ كل شيء **فتشعرين** بالدين نحوه إزاء حبه وغفرانه غير المحدود فلا تجدين سوى الحب تقدمينه سداداً لدينكِ « لكى تتذكرى فتخزى ولا تفتحى فاكِ بعد بسبب خزيكِ حين أغفر لكِ كل ما فعلتِ يقول السيد الرب » (حز١٦ : ٦٣) .

ماذا علمتنا المرأة الخاطئة ؟!!

(لو ٧ : ٣٦ ـ ٥٠) :

١ ـ كتبت إحدى الشابات اختباراتها مع المسيح من خلال المرأة الخاطئة قائلة :

ـ عظيمة هى رحمة إلهنا ،

ـ ألقت المرأة بنفسها بين طيات بحر النعمة لتغتسل فى وسط أمواجه ،

ـ جمعت ذهبها لتقتنى به خلاصها ،

ـ اشترت الطيب لزوم تكفين الأفكار والخطايا القديمة ،

ـ دعاها الرب يسوع لأنه أتى من أجلها ،

ـ بدموعها بللت قدميه و بشعرها مسحتهما .

ـ سكبت الطيب على قدميه ومن ورائه وليس على رأسه من أجل اتضاعها ،

ـ بمعاناة الدموع تكون التوبة و يكون الخلاص من الخطية .

« أعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة كما أعطيت منذ القديم للمرأة الخاطئة واجعلنى مستقحاً أن أبل قدميك اللتين اعتقتانى من

طريق الضلال وأقدم لك طيباً فائقاً وأقتنى لى عمراً نقياً بالتوبة »
(الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل) .

التوقيع
صديقة المرأة الخاطئة

دموع التوبة بين الحزن والفرح :

قبلات المرأة الخاطئة ودموعها مملوءة بالحزن والألم بسبب خطاياها ، وقدم لها يسوع الغفران فتحولت إلى دموع فرح وشكر. عبرت عنها برائحة الطيب عنوان الحب اللانهائى .

لم تكف عن تقبيل قدميه :

فالتوبة والحب عمل مستمر — (لم تكف) ، من أجل ذلك وضعت الكنيسة صلاة المرأة الخاطئة فى الأجبية لتصليها كل يوم حيث نقف كل ليلة عند قدمى يسوع ولا نكف عن التوبة والحب وتقبيل القدمين .

جاءت من ورائه عند قدميه :

التوبة لابد أن تكون مصحوبة بالندم والخجل والاتضاع . من أجل هذا لم تسكب الطيب على رأسه بل عند قدميه ، ولم تقف أمامه بل من ورائه ، وليس جانبه بل عند قدميه ، ولم تقف مستهترة بل باكية ... **إنها مدرسة التوبة .**

وعلمـــــتنا :

١ - إنها كانت مشغولة بخلاص نفسها فقط .
٢ - وإنها كانت مشغولة بيسوع مخلصها الشخصى .
٣ - وإنها كانت غير مشغولة بآراء الناس ونقدهم لها .

هذه النواحى الثلاثة هى سر التلاقى مع يسوع ؛ نفس مشغولة بخلاص نفسها — نفسها أغلى من كل شىء ، غير مشغولة بإدانة الآخرين — تحب الناس والكنيسة والخدمة ولكن لا تنقد أو تدين أو ترتبك بأمور هذا العالم . **دموعها كلها من أجل خطاياها ،** لذلك فهى ليست مشغولة بخطايا الآخرين ولا بإدانتهم . ودموعها

لأجل خطاياها فهى لا تبكى على أمور العالم الزائلة ولا تطمع فى مناصبه .

ثم هى نفس مشغولة بالجلوس تحت أقدام يسوع حيث النصيب الصالح الذى لن ينزع منها أبداً . القداس الإلهى والمخدع والصلاة الدائمة كلها من أجل البقاء باستمرار عند أقدام يسوع حيث حب يسوع . مشاعرها كلها لأجل يسوع الذى خلصها وفداها ... هذه هى حياتها .

أخيراً هى نفس غير مشغولة بما يقوله الناس . **كفاها ما قاله يسوع عنها !**

يا نفسى هذا هو حبكِ للمسيح ، ومنهج المرأة الخاطئة هو المنهج الوحيد الذى يوصلك ليسوع ... هل لك أن تبدئى الآن و يكون منهجك فى التوبة هو طريقك للحب الإلهى كل أيام حياتك !

وعلمتنا لغة الطبيب :

+ لغة الصلاة الصامتة التى هى عند يسوع أعظم من كل كلام .

+ إنه لغة ولسان يفهمه الرب يسوع والمرأة فقط ، ولكن لابد أنها تفوح رائحته و يشتمه الجميع . إنها صلاة مخدع هادئة ... إنها خدمة فقير ... إنها كأس ماء بارد ...

+ إنها لغة الحب الكثير ـــ فكل عمل مهما كان بسيطاً. ولكن بمحبة من أجل المسيح فإنه يتحول إلى رائحة طيب . لذلك يوصينا الرسول أن نحب بعضنا **بعضاً** من قلب طاهر بشدة (١ بط ١ : ٢٣) .

+ إنها لغة المدين للمسيح بخلاصه ، لذلك لم **يكف الطيب** للتعبير عن الدين بل غسلت **الأرجل بالدموع** .

وحولت بيت الفريسى إلى كنيسة :

+ حولت البيت إلى مكان صلاة ـــ ففاحت كالطيب .

+ وكشفت عن سر التوبة والاعتراف والغفران .

+ والكنيسة هى يسوع على المذبح ـــ والنفوس التائبة عند قدميه تقدم له توبتها وحبها ودموعها وصلاتها فى شكل طيب غالٍ كثير الثمن ... وهكذا حولت بيت الفريسى إلى كنيسة .

ماذا علمنا الرب فى بيت سمعان :

فرح الرب عندما أمسكت الخاطئة برجليه ، لأنه رأى فيها توبتها .

سلم رجليته لها لتعبّر فيهما عن توبتهما وحبها ،
لم يتدنس القدوس من يدىّ الخاطئة لكنه طهرها ،
كالشمسِ التى تطهر الحمأة من فسادها ،
وكاليد التى لمست الأ برص فطهرته .

وعلمنا أن الغفران الكثير أساسه الحب الكثير :

الإحساس بكثرة الخطية ، يستحق غفراناً كثيراً ، و ينتج عنه حباً كثيراً ، وإحساساً بالدين عظيماً ، وإستعداداً للخدمة كبيراً .

فلكى يمتلىء قلبنا بحب كثير ينبغى أن يكشف لنا الرب مقدار غفرانه الكثير بدمه الثمين الذى غسل خطايانا الكثيرة.هذا هو باب الحب الإلهى غير المحدود كقول النشيد «إسندونى بأقراص الزبيب (دم المسيح) فإنى مريضة حباً » (نش ٢ : ٥) .

إن المسيحية هى حياة حب للذى أحبنا للمنتهى (يو١٣ : ١) .

والتوبة هى دفعة حب إلى حضن الآب حيث قبلات فمه (لو١٥ : ٢٠) .

والتوبة عند المرأة الخاطئة كان **دافعها** الحب **وثمرتها** الدموع .

لماذا الالحاد فى هذه الأيام ؟

الشاب يلحد لأن عقله مملوء بالمعلومات الكثيرة عن المسيح ولكن قلبه خال من الحب للذى أحبه للمنتهى .

والذى اختبر حب المسيح وحلاوة الحديث مع الحبيب — لا يمكن أن يلحد ، حتى لو أنكر وسقط و... كبطرس الرسول الذى بعد أن سقط خرج خارجاً وبكى بكاءً مراً .

لذلك ينبغى على الكنيسة والبيت ومدارس الأحد أن لا تهتم فقط بحشو عقل الطفل بالمعلومات ، بل بملء القلب بحب المسيح .

قدمى الرب :

هل علمت المرأة أن المسمار سيدق فى مكان قبلاتها ؟ فلقد كان المسمار بسبب خطيتها ، والقبلة كانت شكراً وحباً لله من أجل المسمار الذى كان لأجلها .

رأيت صورة كبيرة لقدم السيد المسيح وواضح فيها أثر المسمار والجرح كبير يدمى ... وعندما سألت صاحبتها عن معنى هذه الصورة قالت [لكى أرى بوضوح خطاياى التى سببت هذه الجراح] .

والمرأة كانت مقيدة ، وأشد القيود هى قيود الأرجل التى تقودها لأماكن الشر ، والرب قد حررها وقيد ذاته بدلاً عنها على الصليب ــ من أجل ذلك فهى تقبّل قدميه .

إن قدمى الرب المملوء حباً وغفراناً صارت هى الصنارة التى اصطادت المرأة ، والقادرة على اصطيادنا كل يوم إلى حبه عن طريق التوبة من أجل ذلك وضعت الكنيسة إنجيل المرأة الخاطئة فى الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل ــ لكى

توقفنا مكان المرأة بأحساستها عند قدمى يسوع ـ عند أثر المسمار ـ حيث نذوب فى حب يسوع مخلص الخطاة وواهب الحب والدموع اللذان بهما تبلل قدميه اللتين حررتنا من العبودية القاسية .

أخى وأختى ... هل نعاهد الرب أن نصلى الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل كل يوم لنعيش مع المرأة عند قدمى الرب كل ليلة ؟



ثانياً : هو زمن الترك

لا توبة بلا ترك ، ولا حب بلا ترك :

جمعت المرأة أموالها واشترت بها الطيب ، ثم كسرت الزجاجة بشجاعة . احتقرت أموالها ، أتلفتها فى رأى الناس « لماذا هذا الإتلاف » فرحت عندما ضاع مالها وكسبت خلاصها .

خسرت المال والناردين وامتلكت قلب يسوع .

يا نفسى هل تحبين يسوع ؟ وهل أنتِ فى طريق التوبة ؟ إذاً ماذا تركتى من أجل يسوع ؟!

سمعان ترك السفينة ، ومتى وزكا تركا أموالهما ، ثم بدأوا حياتهم الجديدة مع المسيح ...

والخاطئة تركت شهواتها ولذات جسدها وبدأت توبتها .

أنطونيوس ترك كل ماله ، ومكسيموس ودوماديوس تركا مجد العالم .

يا نفسى ...

هل تركتى أحقاد قلبكِ من أجل يسوع ، وتركتى لمَنْ أساء إليكِ ، وتركتى حب ظهوركِ ، ومحبة المديح ، والخوف على الكرامة ، والخوف من الناس ، ومحبة الذات ، ومحبة المال ، وشهوة الجسد ، ولذة الحواس ، والتعلق بشاب أو بشابة و ...

أخى : إن لم تكن قد تركت من أجل الرب ـــ فأين الحب ؟ ،

والذى يترك كثيراً يحب كثيراً ،

والرب يسوع ترك للموت ، لأن الحب أقوى من الموت .

ثالثاً : إنه زمن الاتحاد بالمسيح بالإيمان

وأخطبكِ لنفسى بالإيمان (هو ٢ : ٢٠) :

إن الخاطب يقدم كل شيء حتى ذاته لعروسه ، وأما الخطيبة فتقدم له إيمانها وإعجابها وثقتها به ـــ عندئذ تسلم ذاتها لملكيته .

إن لكل شاب وشابة زمناً للحب !!! فيه يسلم حياته كلها

للعريس السماوى الذى أحبه للمنتهى ــ وهذا التسليم هو الإيمان .

+ **إيمان بحب العريس لنا ودخولنا** فى زيجة أبدية معه (أى فى ملكيته) « وإذا زمنكِ زمن الحب ... فدخلت معكِ **فى عهد** ، فصرتِ لى » (حز١٦ : ٨) .

حب الله الذى أنزله ليتحد بجسدنا ــ وافتقر ليغنينا .

حب الله الذى لا يوجد شيء من النطق يقدر أن يحد لجة محبته لنا .

حب الله القادر على غسل خطايانا بدمه الذكى ،

حب الله الذى يشتهى سماع صوتنا « **أسمعينى** صوتكِ (صلاتك وتوبتك) لأن صوتكِ لطيف » (نش ٢ : ١٤) .

وإيمان بقدرة الله على الغفران :

« سترت عورتكِ (فالله وحده القادر على سِتر عيوبنا) ، وحممتكِ بالماء وغلست عنكِ دمائكِ (المعمودية) » (حز١٦ : ٨ ، ٩) .

« ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) .

« الرب يسوع لم يأت ليدعو أبراراً بل خطاة للتوبة » ، فهو صديق المرأة الخاطئة ، ومحب الخطاة — لأنه وحده القادر أن يغفر ويخلق منهم قديسين !!!

وإيمان بعمل الروح القدس ومواهبه فى حياتنا :

« مسحتك بالزيت (الميرون) ، ألبستك مطرزة (ألبسوا الرب يسوع) ، وأزرتك بالكتان (موهبة الطهارة) ، وكسوتك بزاً (ثمار الروح القدس — غل ٥ : ١٢ ، ٢٣) ... وأكلت السميذ (جسد الرب) ... وجملت جداً جداً (من كثرة مواهب الروح المعطاة لنا) » (حز١٦ : ٨-١٤) .

والإنسان له أن يقف أحد ثلاثة مواقف من هذه المواهب :

(أ) يشكر الله عليها و يطلب الإمتلاء منها وأن تظهر بالأكثر فى حياته .

(ب) أو يهملها فيكون كَمَنْ طمر الوزنة ولم يتاجر بها .

(جـ) والموقف الثالث هو أن ينسب هذه المواهب إلى ذاته وليس إلى الله — فيقع فى الكبرياء والاعتماد على الذات دون الله

ـــ وهذا هو سر الإلحاد المعاصر «فاتكلتِ على جمالكِ» (حز١٦ : ١٥). ما أجهل الإنسان الذى أصبح مغروراً باختراعاته وعقله وعمله وصحته ونسى الله الذى وهب له كل هذه العطايا ـ هذه هى مأساة عصرنا !!!

وإيمان بملكية الله لنا ـــ فى زيجة أبدية :

« ووضعت أسورة فى يديك » « وأقيم لك عهداً أبدياً » (حز١٦ : ١١، ٦٠).

إن حياتنا الجديدة فى المسيح هى اتحاد بلا انفصال . فالمسيح يسوع الكلمة الذى صار جسداً جعلنا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (أف ٥ : ٣٠) ، وأعطانا سلطاناً أن نكون أبناء الله (يو١ : ١٢) ، وهو صار لنا أخاً بكراً (رو٨ : ٢٧) .

رابعاً : أخيراً هو زمن الخدمة

الغفران ولّد احساساً بالدين الكبير (لو ٧ : ٤١) . والإحساس بغفران الدين الكثير ولّد خدمة المسيح من أموالها (لو٨ : ٣) .

[كانت تصطاد الشباب للهلاك ، وعندما غفر لها المسيح ، صارت كل حياتها تصطاد النفوس للمسيح لتدفع الدين الذى عليها نحو الذى ترك لها خطاياها الكثيرة] .

يوحنا ذهبى الفم

إن الرب بررها من خطاياها .

غسلها بدمه وطهرها بدموعه .

أعاد لها بناء شخصيتها المهلهلة .

أعطاها رجاء وسلاماً .

فجّر فى قلبها ينابيع حب ــ ففاضت حباً وخدمة للجميع .

إنها خدمة الإحساس بالدين نحو الحبيب :

عندما أتذكر ضخامة الدين الذى غفره لى الرب ... يظل قلبى ملتهباً بالحب لخدمة كل أعضاء جسد المسيح المتألم .

هذا الإحساس يدركه الخادم مهما خدم . قالت لى خادمة تقضى كل وقتها فى الخدمة — إنى لا أحس بشبع ؟ فقلت لها [إن الخدمة هى حب متدفق موجه للمسيح نظير حبه وغفرانه لنا على الصليب ...] .

الخدمة هى الحب والبذل إلى النهاية للمسيح .

خدمة بلا حب لا تنتهى إلاَّ بالتعب أو اليأس أو حب الذات ، أو كثرة التشاجر على الرياسات — أو ترك الخدمة نهائياً .

الخدمة لابد أن تبدأ من عند الصليب وإلاَّ كانت نهايتها الفشل . فالصليب حب لا نهاية له — للموت ، والخدمة بدون حب المصلوب هى مجرد عمل بشرى له نهاية .

الخدمة هى إحساس بالدين غير المحدود نحو الحبيب .

الخدمة هى الحب والبذل إلى النهاية للمسيح .

خدمة بلا حب لا تنتهى إلاَّ بالتعب أو اليأس أو حب

الذات ، أو كثرة التشاجر على الرياسات ــ أو ترك الخدمة نهائياً .

الخدمة لابد أن تبدأ من عند الصليب وإلاَّ كانت نهايتها الفشل . فالصليب حب لا نهاية له ــ للموت ، والخدمة بدون حب المصلوب هى مجرد عمل بشرى له نهاية .

الخدمة هى إحساس بالدين غير المحدود نحو الحبيب .

وهى خدمة الاحساس بآلام الجسد الواحد :

أنا تراب ، والرب غفر لى وجعلنى غصناً فى الكرمة وجعلنى عضواً فى جسده .

إذاً أنا ليس لى ذات مستقلة بل أنا عضو فى الجسد كله ــ الكنيسة .

والخدمة هى إحساس عميق بآلام جسد الرب « مَنْ يضعف وأنا لا أضعف . مَنْ يعثر وأنا لا ألتهب » (٢ كو١١ : ٢٩) .

وخدمة الحب تتحدى أى عقبة حتى الموت :

التلاميذ هربوا عند الصليب ، و يوحنا أكمل حتى الجلجثة ، أما المرأة التى سكبت الطيب فلازمت الرب عند الصليب وذهبت معه عند القبر، وفى فجر الأحد والظلام باقٍ أخذت طيبها

ومشاعرها لتضعه على القبر، وكلها رجاء فى الذى يدحرج لها الحجر.

الذين ودعوا المسيح لمّا أسلم الروح على الصليب إنتهى عندهم الأمل لأنه مات، والتلاميذ خافوا، والذين وصلوا إلى الجلجثة تركوا أملهم ورجاءهم هناك لأنه لم يبق أمامهم سوى الموت ...

ولكن الذين خدموا خدمة العبادة والحب والإنسحاق وصل رجاءهم إلى ما بعد الموت ... إلى الحياة الأخرى. وهكذا النفوس العابدة ينفتح قلبها لكى تطل على الابدية فتفرح دائماً بالمسيح رجاءها، وتخدم المسيح وسط تجارب هذا العالم وآلامه ومقاومة الأعداء والأحباء بخدمة تتحدى الموت وتجتاز كل عقبات الخدمة ومقاوميها بإيمان الحياة فى المسيح الذى لا موت فيه أبداً ...

وهكذا علمتنا المرأة الخاطئة خدمة الحب التى تتحدى الموت.

+ + +

[١٠]

أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً

« أيها الحبيب فى كل شيء أروم
أن تكون ناجحاً وصحيحاً كما
أن نفسك ناجحة » (٣يو٢) .

النجاح هو أمنية كل إنسان ... وإليه يسعى كل إنسان ... وكل واحد يبحث عن النجاح فى هدف يريد تحقيقه . يرى البعض النجاح فى الحصول على مجموع عالٍ يؤهل لكلية معينة ، و يرى الآخر النجاح فى الوظيفة التى تدر أكبر قدر من المال . يرى البعض النجاح فى الوصول إلى زوجة بارعة الجمال ، و يرى الآخر النجاح فى الشهرة والجاه ... إلخ .

وحقيقة الأمر أن النجاح الحقيقى هو الذى يؤدى **لسعادة حقيقية ، ولسلام أبدى دائم** . فالإنسان الذى يحصل على كل آماله فى العالم و يعوزه السلام كيف يكون ناجحاً ؟! ... لقد كان يوسف الصديق **خادماً ناجحاً** فى بيت فوطيفار ، وكان آخاب الملك الشرير المغتصب تعيساً لا يرى النوم ! (١ مل ٢١ : ٤) .

... تحدثنا الأخبار عن ممثلة أمريكية مشهورة واقعة تحت تهديد اللصوص بقتل ابنها ... وذلك من أجل مجوهراتها الغالية ... إنها فى شقاء بسبب هذه المجوهرات ، وأخرى ذائعة الصيت والشهرة ... ولكنها فضلت الإنتحار على الحياة .

لنرجع الآن بذهننا عبر التاريخ لنأخذ عبرة من يوسف الشاب الناجح ...

لماذا كان ناجحاً ؟

أولاً : « وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً » (تك ٣٩ : ٢) . « ورأى سيده أن الرب معه وأن كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده » (تك ٣٩ : ٣) .

إن وجود الله فى حياة الإنسان **ينزع الخوف ويهدى السلام** .

الخوف : هو مرض القرن العشرين ، الدول الكبرى تخاف الحرب الذرية ، والدول الصغرى تخاف طمع الاستعمار ، الشعوب الغنية تخشى أمراض القرحة ــ السرطان ــ حوداث السيارات ، الشعوب الفقيرة تخشى الجوع والحاجة . أب العائلة يخشى المستقبل ــ مستقبل أولاده ونجاحهم . يخشى عليهم من الإنحراف والشر . الطالب يخشى عدم الحصول على الدرجات العالية ... وكم من حوادث إنتحار تسبق إمتحان الثانوية العامة ، وهناك الخوف من ضياع المال ــ الخوف من المرض الخوف من الموت ... كلها أسلحة موجهة ضد الإنسان ... حتى الإنسان العابد يخاف السقوط و ينسى

معونة الله فيسقط . والإنسان المريض فى تدينه يخاف العذاب الابدى و ينسى مراحم الله ومحبته .

الإيمان بالله ينزع الخوف ويؤدى للنجاح « ثقوا أنا هو لا تخافوا » (مر٦ : ٥) ، كان الرب مع يوسف فلم يخف لا من البئر ولا من كراهية إخوته ولا من حقارة وظيفته كعبد ، ولا من سطوة امرأة سيده ، ولم يخف من السقوط ، ولا من المجرمين فى السجن ولم يخف من الفشل عندما صار مسئولاً عن حاجات دولة وشعب بأكمله .

أيها الابن العزيز : إن أعظم كنز لك فى حياتك هو إيمانك بالله . وأن وجود الله معك يعنى نجاحك وسعادتك ، وسلامك . أذكر دائماً أن الله معك « و يدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) . « إن كان الله معنا فمَنْ علينا » (رو٨ : ٣١) . فى عهد النعمة صار الله ساكناً فينا « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » (١ كو٣ : ١٦) .

إن نجاح بولس الرسول داخل أسوار سجن روما كان أعظم من نجاحه فى كرازته فى بلدان كثيرة ، حتى أنه كتب للعالم أعظم رسائله الخالدة وفيها قال « أنا سفير فى سلاسل » (أف٦ :

٢٠) . « مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح » (رو٨ : ٣٥) . « كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء » (٢ كو٦ : ١٠) ...

الله كان مع بولس فى السجن وهذا يكفى لنجاحه .

أيها الشاب العزيز : **إن إكتشافك لمحبة الله لك هو أعظم قوة لك فى حياتك** ، الله يحبك للموت « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء » (رو٨ : ٣٢) . الله يحبنا فيعطينا ما نريد . ويحبنا أكثر عندما يمنع عنا ما **نشتهى ونريد . الآب يحب ابنه فيقدم له الطعام ، ويحبه أكثر عندما يمنع عنه الطعام الضار رغم إشتياق الابن له . إن إيماننا بمحبة الله يزداد أكثر عندما تسد أمامنا الأبواب لأن هذا إعلان عن خطر يبعده الله عنا ...**

إلهى أشكرك على كل حال . إلهى إننى أؤمن بمحبتك لى ووجودك معى عندما لا تعطينى ما أريد . حبيبى يسوع إن إيمانى بك هو أعلى من كل عاطفة أو إنفعال ...

ثانياً : كان يوسف محباً لأعدائه ــ لذلك كان نجاحاً بقدر ما نعلم أن محبة الأعداء وصية وأمر إنجيلى ، بقدر ما نكتشف أنها سر

النجاح والسعادة والقوة . إن فقدان الحب يحول الحياة العائلية إلى جحيم ، وينزل بمستوى الإنسان وكرامته إلى الحقد والتمسك بالتوافه وبالقيل والقال والمشاكل العائلية . إن فقدان الحب يولد الغيرة والحسد والحقد وعدم التسامح وحب الانتقام وفقدان السلام ... لا تعتقد أن دخولك كلية معينة سيؤهلك للنجاح ، ربما تتخرج وتصير طبيباً أو مهندساً ولكن تكون غير ناجح : محب للمال ــ مكروهاً من الناس ...

يوسف كان محباً لإخوته ... حمل الطعام إليهم فلم يجدهم وكان يمكن أن يرجع إلى والده ... ولكنه أصر على البحث عنهم وهو يعلم أنهم يطلبون قتله ــ يوسف كان محباً لزملائه الخدام ... يوسف كان محباً للمسجونين والمجرمين ... يوسف صاحب القلب الكبير أحب الجميع . إن عظماء التاريخ كان قلبهم للجميع ، غاندى أحب شعبه فصار عظيماً . أما ربنا يسوع ففتح ذراعيه لصاليبه ... دافعاً نفسه للموت محبة فى البشرية كلها ... وأخيراً دفعه الحب إلى طلب الغفران لصالبيه .

الحب الإنجيل حب عملى ... للزميل ... للأستاذ ... للرئيس ... حب يطهر النفس من عقدة الاضطهاد ، وعقدة كراهية الناس

لى . حب يطهر عينى من البحث عن عيوب الآخرين ، حب يدفعنى لأن أساعد صغار النفوس بدل الحكم عليهم ، حب يطهر النفس من الأنانية والحقد و يعكس السعادة على البيت والعمل ، حب يدفع النفس للتسامح ...

ثالثاً : كان يوسف أميناً لبيت سيده : الاجتهاد فى العمل وتأدية الواجب دون النظر للجزاء . إن قولنا [إننا نعمل على قدر فلوسهم] ، قول يهدد حياتنا بالفشل ويحرمنا من سمعة آبائنا المعروفين بأمانتهم فى العمل ، إن حسدنا للإنسان المتكاسل وتقليده يهدد طريقنا للنجاح . العمل واجب إنجيلى متمم لخلاص حياتنا « بعرق وجهك تأكل خبزاً » (تك ٣ : ١٩) .

والأمانة تطلب منا عدم الغش فى الامتحان من أجل النجاح هو بعينه الذى يهدم كل أمل للنجاح فى حياتنا . نجاح بُنِيَ على الغش ... كيف نسمى هذا نجاحاً ؟! والرياء والمداهنة نوع من الغش الخبيث الذى يهدد النجاح الحقيقى كتهديد المرض الخبيث لحياة الإنسان .

عزيزى الشاب : إن مذاكرتك وزنة مقدسة تحاسب عليها أمام الله . إن تضييع وقتك ، وعدم أدائك لواجبك ... مخالفة لوصية

الكتاب « إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً » (٢تس ٣ : ١٠) لقد عمل مخلصنا نجاراً فى دكان يوسف النجار ، وبهذا تبارك العمل .

رابعاً : وكان يوسف ناجحاً فى علاقاته الاجتماعية ... مع إخوته ... مع زملائه ... مع المسجونين . وأنت يا عزيزى فى بدء عام جديد ... ما هى علاقتك بزملائك وزميلاتك ؟ وبكل الأنشطة الاجتماعية ؟ ... هل هى مبنية على حب الظهور والأنانية ؟ أم على التهريج وتضييع الوقت بحجة النشاط الإجتماعى ؟ أم على الإنطواء والإنزواء والهروب والسلبية بحجة التدين ؟ إن إختيارك للنشاط الإجتماعى يجب أن يكون أساسه المحبة النقية للآخرين . أما المكان المعثر فى أى نشاط فعليك الهروب منه تاركاً الرداء من خلفك وأنت تعلم أن ثمن الطهارة عند يوسف هو السجن .

إن رجولتك هى ثمرة نقاء نفسك فى علاقاتك الطبيعية السليمة بالآخرين دون إنحراف . إننا لا نشك فى أن أخلاق المسجونين كانت مملوءة بالإنحراف ، ولكن شخصية يوسف الناجحة أعطته حكمة ونعمة فى معاملة الجميع .

خامساً : وكان يوسف ناجحاً لأنه أحب الطهارة وعشقها وأصبحت كلمة الطهارة ملازمة لاسم يوسف « فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطيء إلى الله » (تك ٣٩ : ٩) .

+ الطهارة فى ذهن يوسف هى الوجود الدائم فى حضرة الله .

+ الطهارة فى ذهن يوسف لها ثمن الوقوع تحت بطش العالم .

+ الطهارة فى ذهن يوسف تعني الهروب من الوسط الشرير « فترك ثوبه فى يدها وهرب » (تك ٣٩ : ١٢) . « أما الشهوات الشابية فاهرب منها » (٢تى ٢ : ٢٢) .

+ الطهارة يضعها الإنسان نصب عينيه وفى قلبه ــ هى هدف حياته « أما دانيال فجعل فى قلبه أن لا يتنجس ... » (دا ١ : ٨) .

+ الطهارة شهوة للإنسان فى قلبه تصحبها معونة الله . « وأعطى الله دانيال نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان » (دا ١ : ٩) .

+ الطهارة مكافأة : « نعمة فى أعين الرؤساء » (تك ٣٩ : ٢١) . ثم « حكمة ومعرفة واستنارة عقلية » (دا ١ : ١٧) .

+ الطهارة هى حياة للقداسة ــ شركة الله القدوس ، فهى ليست عملاً سلبياً وحرماناً وكبتاً بل هى سمو روحى وتأمل فى السماويات ، وشركة فى الإلهيات .

+ [لا توجد نصرة أعظم من نصرة الإنسان على أهوائه] .

القديس كبريانوس

+ [أعظم من الإنتصار على الشر الإنتصار على اللذة] .

القديس كبريانوس

+ [وضعت قدمى على قمة العالم عندما صرت لا أخاف ولا أشتهى منه شيئاً] .

القديس أغسطينوس

فالطهارة نجاح وانتصار بل هى قمة النجاح .

وهكذا مهما نجح الإنسان فى كل أعماله أمام الناس وانهزم أمام أهوائه فهو دائماً سيحس بالهزيمة والفشل وعدم النجاح « ومالك روحه خير ممَنْ يأخذ مدينة » (أم ١٦ : ٣٣) . فلقد كان يوسف ناجحاً أمام الله وأمام نفسه ... رغم أنه كان عبداً ومتهماً ومسجوناً أمام الناس .

سادساً : كان يوسف ناجحاً لأنه كان خادماً : عندما ندرس حياة رجال الله فى الكتاب المقدس . وعندما ندرى حياة العظماء فى العالم نرى أنهم عاشوا خداماً للآخرين وأمامنا كلمات ربنا « إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم و يبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مت ٢٠ : ٢٨) ... وربنا يسوع فى الليلة الأخيرة قام عن العشاء وأتزر بمنشفة وغسل أرجل التلاميذ وقال لهم « لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً » (يو١٣ : ١٥) . ثم أرسل تلاميذه للعالم وقال « إذهبوا وتلمذوا ... » (مت ٢٨ : ١٩) .

فيوسف تتلمذ فى مدرسة الخدمة كما سبق وتتلمذ فى مدرسة الحب والطهارة .

+ خدم إخوته بأمانة ، وعندما لم يجدهم بحث عنهم ... خدمهم وهو يعلم أنهم يكرهونه .

+ ثم خدم فى بيت فوطيفار ــ خدم سيده .

+ خدم زملاءه المسجونين ، حينئذ إختاره الرب لخدمة كل مصر . فكلما خرج الإنسان عن أنانيته وبدأ يبحث عن خدمة الآخرين كلما نمت شخصيته وكبرت ونجحت .

وبالعكس إذا تحوصل الإنسان حول ذاته ... فقد أحباءه وضمرت شخصيته حتى تصير محتقرة بين الناس .

+ خدمة الإنسان تبدأ عندما يتذوق حب الله ، يتذوق النصرة ، يتـذوق خلاص الله وشركته ... حينئذ يبدأ فى البحث عن كل نفس بعيدة عن محبة الله . سؤالك عن زميل أحسست بانطوائه فى الكلية أو عدم راحته فى سكنه أو دراسته أو حاجته المادية . سؤالك عن نفسٍ غالية بعيدة عن معرفة المسيح وعن حياة التوبة ... خدمة إيجابية لكنيستك فى إجتماع الشباب ، فى مدارس الأحد ... عندئذ تذوب أنانيتك « لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً » (فى ٢ : ٤) . فالخدمة الحقيقية تخلصك من الأنانية ، ومن الإنطوائية ومن التحيز والتعصب والحقد ... الاحتمال والصبر والمحبة ، إنها تدفع حياتك دفعاً قوياً نحو النجاح . أقول لك يا عزيزى ويا أخى أنه لا توجد مدرسة فى الحياة تدفعك لنجاح شخصك قدر مدرسة الخدمة التى تتلمذ لها كل مَنْ عرفوا الله .

والخدمة عند يوسف ليس لها حدود بل تصل إلى خدمة مصر كلها . فهذا الوطن الغالى هو أمانة فى عنقنا نخدمه على قدر طاقتنا

فى نواحى إختصاصنا . نخدم خدمة حقيقية بلا رياء ــ بلا تظاهر ... بل نخدم ببذل كما خدم إلهنا العالم كله .

أخيراً يا أخى المبارك لا تنسى :

+ أن النجاح ليس فى المركز بل فى وجود الله معك .

+ أن إيمانك بوجود الله معك يمنحك السلام و ينزع عنك الخوف .

+ أن محبتك للآخرين هى الترمومتر الذى تقيس به نجاحك .

+ أن أمانتك فى مذاكرتك وفى عملك أمر إلهى لنجاحك .

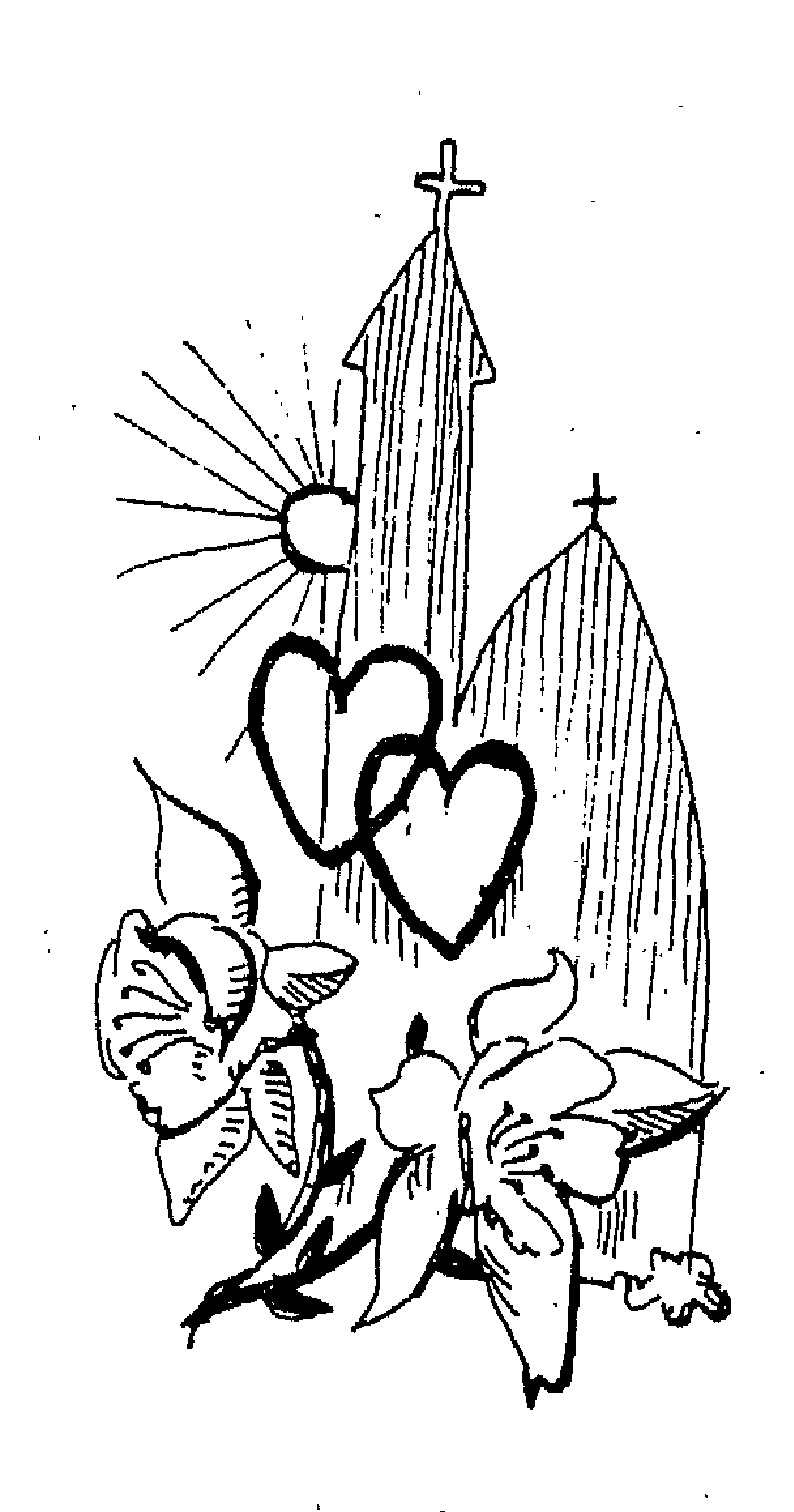
+ أن تكون دقيقاً فى علاقاتك الاجتماعية ، لتكن حسب النصوص الإنجيلية .

+ أن الطهارة فى شبابك هى شهادة على نجاحك .

+ أن الخدمة هى طبيعة الإنسان الناجح وهى سبب لنجاحه .

والكنيسة أيها الابن المبارك إذ تنتهز هذه الفرصة المباركة ــ فرصة بداية عام جديد تطلب من الله أن يجعله عاماً مباركاً ... تكون فيه ناجحاً فى كل شىء ... الكنيسة تطلب من أجلك مع يوحنا الرسول « فى كل شىء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً كما أن نفسك ناجحة » (٣يو٢) ... ببركة صلوات وطلبات أبينا

الطوباوى البابا شنوده الثالث ـــ الذى يدعو لأبنائه دائماً بالنجاح آمين .



التدريب على الوجود المستمر مع الله

« كيف أصنع هذا الشر العظيم
وأخطىء إلى الله »
(تك ٣٩ : ٩) .

إن هذه الآية لم تكن مجرد كلام نطق به يوسف ساعة التجربة بل كانت إختبار مستمر فى حياة يوسف أن الله معه فى كل حين وفى كل وقت .

لقد تدرب يوسف على الاحساس الداخلى بالحضور الإلهى والتحدث مع الله وهذا الاختبار الداخلى جعل يوسف يعلن لامرأة فوطيفار أن الله موجود و يرى خطايانا . ونظراً لأهمية الوجود الدائم مع الله لذلك كان الكتاب المقدس دائماً يوجهنا إليه .

+ « جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع » (مز ١٦ : ٧) .

+ « وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً » (مز ١ : ٢) .

+ « واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر » (كو ٤ : ٢) .

+ « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة » (أف ٦ : ١٨) .

+ « غير متكاسلين فى الاجتهاد . حارين فى الروح . عابدين الرب فرحين فى الرجاء . صابرين فى الضيق . مواظبين على الصلاة » (رو١٢ : ١١) .

+ « فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال » (١ تى ٢ : ٨) .

+ « ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل » (لو١٨ : ١) .

+ « عيناى تنظران إلى الرب فى كل حين لأنه يجتذب من الفخ رجلى » (مز٢٤) .

كيف أتدرب على الوجود الدائم مع الله ؟

أولاً : إن ترديد اسم يسوع فى قلوبنا وعلى ألسنتنا هو تدريب عظيم اختبره آباؤنا القديسون إن ترديد هذا الاسم بدون تسرع — بل بتمهل وتلذذ يجعل القلب يستيقظ ليكون دائماً مع الله « يا ابنى اعطنى قلبك » (أم ٢١ : ٢٦) .

+ [إن ترديد هذا الاسم قبل كل عمل — يبارك كل أعمالنا] .

+ [تخصيص وقت لترديد هذا الاسم كل ليلة ـــ يعطينا بركة الاستمرار فى حضرة الآب] .

+ [وعندما تذهب للفراش كرر هذه الصلاة وانعس وهى على شفتيك كذلك عند استيقاظك تكون أول كلمات ينطق بها فمك] .

الأسقف أغناطيوس

ثانياً : إختبار الله فى الحياة العملية :

يقول القديس مرقس الناسك « أحكام الرب فى كل الأرض » (مز ١٠٤ : ٧) . حينئذ ستدرك أن كل شىء حولنا يجعلنا دائماً ندرك وجود الله معنا ، فعندما أدرس فى كليتى عن قوانين الطبيعة ـــ أرى الله وراءها . وعندا أدرس الرياضيات والفلك أرى السموات تحدث بمجد الله . وعندما أدرس علم النبات . أتأمل فى زنابق الحقل وأرى أنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها . وعندما أدرس علم الحيوان أتذكر طيور السماء وصغار الغربان ومجد الله فى الخلقة وعندما أدرس فلسفات القدماء أرى فكر الله فى حياتهم الداخلية وعندما أدرس التاريخ أرى يد الله فى تدبير أمور العالم والدول والممالك ... إلخ .

ثالثاً : أربط وجود الله مع أعمالى اليومية :

« أقوم وأرجع إلى أبى » (لو ١٥) . عندما أغسل وجهى أقول « اغسلنى فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥٠) وعندما آكل أتذكر الله الذى صار لى طعاماً ... إلخ . (راجع كتاب يوم مع الرب يسوع) .

رابعاً : التدريب على الشكر لله دائماً :

هذا التدريب يولد فى قلوبنا شعوراً دائماً أن الله معنا حتى فى التجارب . يملأ قلوبنا بمحبته . يجعلنا نتمم أعمالنا المادية بفرح وباحساس بمحبة الله لنا وأنه معنا مهما كانت هذه الأعمال صعبة وصغيرة .

وبهذا يتدرب الإنسان على نسبة كل شىء إلى الله .

(أ) عندما أتمم عمل طيب وأنجح فى تنفيذ فضيلة أقول أشكرك يارب لأنى لا أقدر أن أفعل شيئاً ما لم تمكنى من ذلك .

(ب) عندما أضل أقول [سوف لا أعود أشرع فى عمل بذاتى بل أتكل عليك يا الله . اللهم عالج سقوطى وصحح أخطائى] .

+ **ولهذا لا تختلف أوقات العمل عن أوقات الصلاة لأننا**

نعمل كل الأشياء لأجل الله ... وبالذات الأعمال البسيطة والحقيرة .

وينبغى أن لا يتوقف إيماننا بوجود الله على نجاحنا ومسراتنا الشخصية ، بل العكس ينبغى أن يكون هذا الإيمان بوجود الله قاعدة لضبط كل سلوكنا . عندئذ تبنى حياتنا وسلوكنا على أساس من التسليم والحب العميق لله .

خامساً : ينبغى أن تراقب بانتباه كل الشهوات والنزعات التى تشوش حياتنا الروحية ، لأنها تضفى على حياتنا ظلاماً يحجب عنا رؤية الله وإكتشاف وجود الله .

+ + +

بركات الوجود الدائم مع الله

أولاً : الصلاة الدائمة حصن التواضع :

[أما الصلاة بلا انقطاع فهى تمنع الإنسان من الإنتفاخ بسبب أى نجاح بل إنه سيعزى كل شيء إلى الله الذى نصلى له بلا انقطاع] .

القديس دورثيؤس

فالإحساس بوجود الله سيجعلنا ننسب كل عمل له . فانتصاراتنا الروحية سببها وجود الله معنا ، أما لحظات تركنا لله فهى = لحظات سقوطنا .

ثانياً : الصلاة الدائمة علاج للفتور الروحى :

[إن صلاة يسوع المستمرة والتدريب عليها كفيل أن يعيد للنفس حرارة العبادة ويخرجها من حياة الجمود إلى حياة التقدم الروحى والخلاص] .

الأسقف ثيوفان الناسك

ثالثاً : الوجود الدائم مع الله يطـــهر من جمـيع الخطايا :

[كما تمر أشعة الشمس على الأرض فتبدد ظلمة الليل وتعطى نهاراً كذلك اسم ربنا يسوع المسيح ، فإنه بدوام إشراقه على العقل تبدد أفكار الشر وتنبع أفكار نيرة] .

الأسقف ثيؤفان الناسك

رابعاً : الوجود مع الله حصن للطهارة :

كما حدث مع يوسف الصديق ، فإن وجوده مع الله حفظه من شر التجربة ، إن « اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع » (أم١٨ : ١٠) فالوجود مع الله حصن قوى ضد شهوة النجاسة . فالطهارة فى المسيحية هى إيجابية الوجود مع الله وليست سلبية البعد عن الشر فقط .

خامساً : الوجود الدائم مع الله وسيلة لإدراك حب الله :

[مَنْ يحب الله يتحدث معه دائماً ـــ كما مع أبيه] .

القديس نيل السينائى

[إن حياة الشكر لله هى تعبير قوى عن قلب محب لله . يبدأ يعيش الإنسان كما لو كان لا وجود لأحد فى الدنيا إلاَّ هو مع الله] .

الراهب لورانس

الطريق لاختبار الوجود الدائم مع الله

+ اقنع ذاتك أن الله أمامك « أنتم هياكل لله وروح الله ساكن فيكم » .

+ لا تعطى النفس فرصة أو وقت تقف فيه عاطلة من ذكر الله والتأمل فى أعماله وعطاياه ومداومة الاعتراف به والشكر له على كل شيء .

+ التدقيق فى الحديث مع الناس ، الحذر من الهزار وكثرة الكلام ، بل يجب أن يكون الإنسان حذراً من العثرات أميناً فى تأدية واجباته الدينية .

القديس باسيليوس

+ يجب أن تكون الصلاة وترديد اسم يسوع مصحوباً بالانتباه .

+ يجب أن تكون الصلاة وترديد اسم يسوع مصحباً بالهدوء وعدم التسرع .

+ يجب أن تكون الصلاة وترديد اسم يسوع مصحوباً

بالإنسحاق والشعور بالخطية . وأن يكون العقل دائماً منشغلاً بفكر واحد وهو (مغفرة يسوع للخطاة) .

القديس أغناطيوس

+ وعندما يرى الرب غيرتك وهمتك وسعيك فى الصلاة يعطيك إياها .

القديس مكاريوس

+ إن هذا الطريق لا يلقن بالتعليم أو بالكتب وإنما بالعرق والدم ـــ جاهدوا حتى الدم فتنالوا عطية الروح . إن كل إنسان يمارس هذه الصلاة بجد وعزم يعانى أتعاباً ومضايقات كثيرة من عدو الخير لأنه لا يحتمل هذا الاسم القدوس .

+ اجعل لصلاتك كرامة أكثر من أى عمل .

القديس أناتوليوس

والله الذى أعان آباءنا القديسين فى هذا الطريق قادر أن يعين كل النفوس المجاهدة المحبة للحياة المقدسة معه آمين .

+ + +

[١١]

الزمالة فى الجامعة

+ الحياة المسيحية حياة روحية ، شركة مع الله ، عبادة وسجود بالروح والحق ، والأمور الروحية هذه لا يحدها زمان ولا يناسبها ذكر المكان ... إذ هى ترتفع فوق مستوى الحدود المادية والتصورات العقلية « الأمور التى ترى وقتية أما التى لا تُرى فهى أبدية » (٢ كو٤ : ١٩) . وشركتنا مع المسيح على هذا المستوى الروحى والسرى لا يؤثر فيها ظروف المكان وشرور العالم الذى وضع فى الشرير ... تأمل معى فى طلبة الرب الأخيرة من أجلى ومن أجلك « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » (يو١٧ : ١٥) . فالرب يسوع لم يخشى علينا من شر العالم « لأنه هو العامل فى حياتى . أحس بوجوده وأستأنس بحلوله بالإيمان فى قلبى » (أف٣ : ١٧) . فهو معى كل الطريق ... ألصق من الصديق ... أقرب من الأخ ... يرافقنى و يترفق بى فى حنوه وحنانه

كل أيام غربتى ... يجوز معى حياتى بدقائقها ... بحركاتها وسكناتها .

إنـــه معـــى :

معى فى الكنيسة كما يكون معى فى البيت ... معى فى الخروج والدخول « تدخل وتخرج وتجد مرعى » (يو١٠ : ٩) ... معى فى السير، معى فى الجلوس معى فى الصمت معى فى الحديث ، معى فى كل نفس أتنسمه ومعى فى كل نبضة ينبض بها قلبى الصغير يجب ألاَّ تغيب هذه الحقيقة عن ذهنى أبداً ... ولا إلى لحظة واحدة . إذن فهو رفيقى فى الجامعة فى كل يوم ، فى مدرجاتها وردهاتها وفى كل مكان ... حقاً ما أسعدني بهذه الصحبة والرفقة المقدسة ، ليتنى أنتبه فأنظر إليه كل حين ... هناك فى القلب فأزداد سلاماً وطمأنينة وراحة ... وبين كل لحظة وأخرى يحظى لسانى بترديد اسمه الحلو فى حب ودفء وحنان ... إنه حبيبى وصديقى ورفيقى فى الطريق ... ثم ماذا ؟ ليتني أخبر كل مَنْ أعرفهم عن حبيبى ... أليست هذه المسئولية يطالبنى بها الحبيب ! ألا يسر بى حين أخبر إخوتى الأحباء عن شخصه

المبارك ! إنني أطلب إليه كل حين « يارب إفتح شفتى فيخبر فمي بتسبيحك » (مز ٥٠) .

سلوكى فى الجامعة :

ماذا أفعل أيضاً لكى أرضى مَنْ تحبه نفسى فى الوسط الذى أوجدتنى فيه مشيئته الصالحة (الجامعة) .

١ - إننى لا أقبل بالمرة ــ فى وداعة أبناء الله وفى شجاعة كاملة ــ أن أسلك فى طريق المنافقين أو أن أقف فى طريق الأشرار ... أو أن أجلس مع المستهزئين ... لئلا يغضب حبيبى « إنه لا يساكن مَنْ يصنع الشر » .

٢ - إننى أسلك بالتدقيق فى كل تصرف لكى لا يجدف على اسم حبيبى يسوع .

٣ - لا أفتر عن أن أتحدث مع الزملاء عن يسوع ... مستهيناً بما قد أتعرض له .

٤ - إننى أحب كل زملائى من قلب طاهر ... إننى أحب كل الخليقة لأنها قائمة بكلمة قدرته .

٥ ـ **أما عن زميلاتى فإنى ألاحظ نفسى دائماً لكى أسلك طاهراً**. إننى **للرب** قد اشتريت بثمن ـــ فصرت ملكاً له ... هيكله المقدس ... إننى أتعاون معهن وليس أمامى إلاَّ صورة صليب ربنا فى كل مكان وفى كل إنسان ...

٦ ـ إننى أختار أصدقائى **فى الرب** من بين الزملاء ... ينبغى أن أكون حكيماً وأفرق بين الزمالة والصداقة التى تبنى حياتى وتقوى علاقتى مع شخص الفادى الحبيب يسوع .



[١٢]

التلمـــذة

« إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ــ وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

١ - **إذهبوا** ... فالكنيسة يجب أن تتحرك وتذهب ولا تقف خاملة .

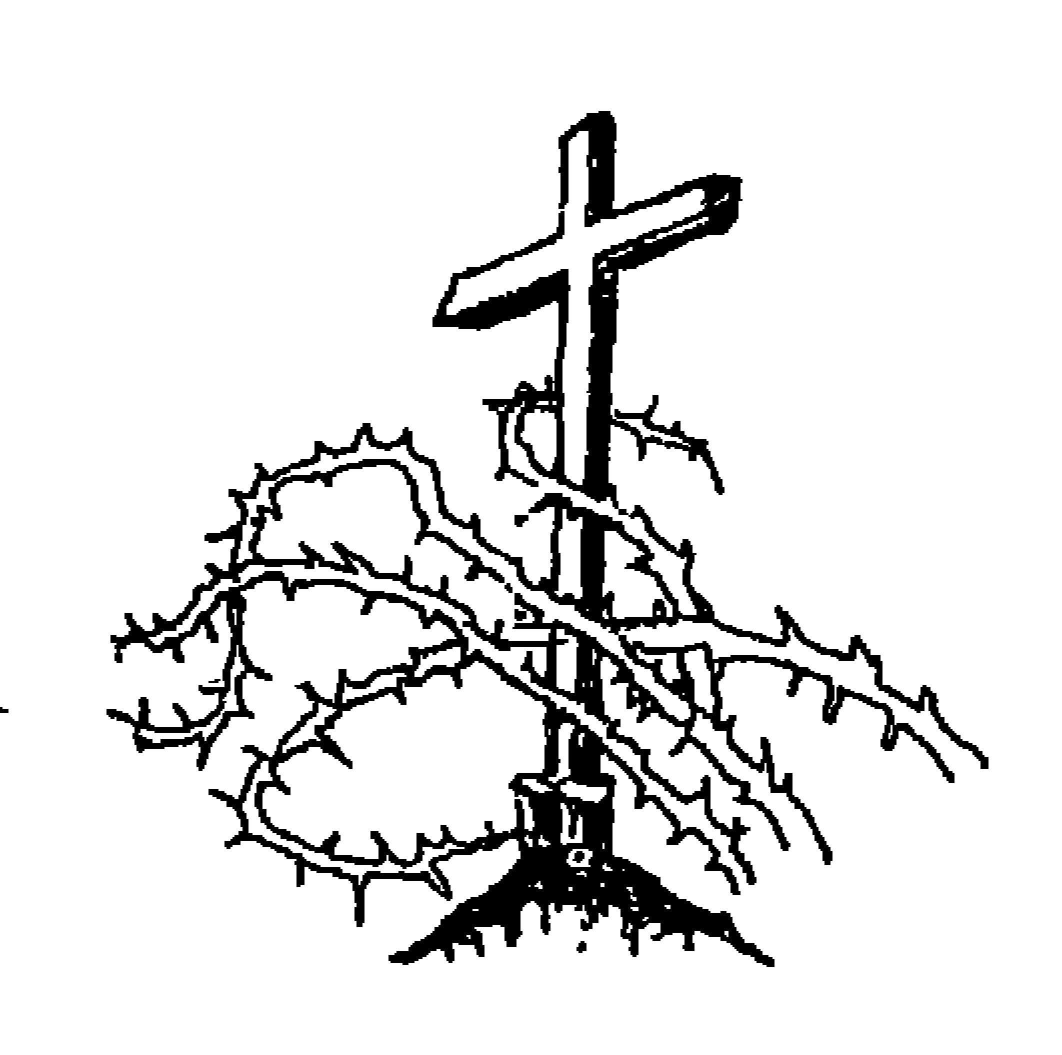
٢ - **وتلمذوا** ... فالتلمذة هى عمل الكنيسة ، والتلمذة هى العمل الفردى . فعندما تتحول الخدمة فى الكنيسة إلى وعظ عام وتفقد التلمذة تكون قد فقدت وصية المسيح .

+ يجب أن يكون لكل مسيحى تلميذ : فى المدرسة ، فى البيت ، فى الكلية ، فى العمل ، فى محيط الكنيسة .

هكذا استمر الرب يسوع يتلمذ ١٢ (إثنى عشر) ثم ٧٢

(اثنين وسبعين) تلميذاً ، ولم تشغله الخدمة العامة عن الإلتقاء بالتلاميذ والسهر معهم والصعود على جبل التجلى .

٣ ـ جميع الأمم : فليس للخدم مجال ... بل العمل والمحبة والكرازة لجميع الناس . والإنطواء والإنعزال هو هروب من مسئولية الخدمة والكرازة .



التلمذة شرط لتبعية المسيح

كيفية التلمذة :

[إن كان أحد يأتى إلىَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (لو١٤ : ٢٦) .

« ومن أراد أن يأتى ورائى (يكون لى تلميذاً) فلينكر نفسه ويحمل صليبه و يتبعنى » (مر٨ : ٣٤) .

١ ـ فالتلمذة هى **إنحياز للمسيح** وترك كل شىء و بغضة حتى النفس .

٢ ـ والتلمذة هى إنكار الذات ليظهر المسيح المعلم فى حياتنا .

٣ ـ والتلمذة هى تشبه بالمسيح ـــ أى حمل الصليب ـــ وهى علامة المسيح المميزة .

٤ ـ والتلمذة هى تبعية المسيح ـــ أى تبعية وصاياه ... « و يتبعنى » .

٥ ـ التلمذة تحتاج لمعلم ومرشد وكتاب .

ــ المرشد هو الروح القدس (الصلاة) .

ــ والكتاب هو الإنجيل ــ فكيف يصير الإنسان تلميذاً بدون

حياة المسيحى :

أولاً : تلميذاً .

ثانياً : له تلاميذ « اذهبوا وتلمذوا » .

أولاً : لابد أن يعيش المسيحى حياته كلها تلميذ . ينكر نفسه ، يحمل صليبه ، يتبع المسيح ، يتتلمذ على الإنجيل ، له روح قدس يرشده .

ثانياً : أن يكون له تلاميذ فى المسيح ، وليس القصد أن يكونوا تلاميذ له ــ لذاته ــ ولكن كقول الرسول تشبهوا بى كما أنا بالمسيح .

والتلمذة تحتاج إلى خط ، وفكر واضح ، وحياة ، وسلوك مسيحى . فالتلمذة قدوة ، محبة ، سلوك مسيحى ، عدم إدانة ...

التلمذة فى سفر أعمال الرسل
(أى الكنيسة الأولى)

١ - **التلمذة شهادة** : « تكونون لى شهوداً ... إلخ » (أع ١ : ٨) .

(أ) شهادة بقيامة المسيح فى حياتى .

(ب) وشهادة بالسلوك المسيحى أى تظهر فينا رائحة المسيح .

(جـ) وشهادة بالكلام والكرازة .

٢ - **جميع المسيحيين سموا تلاميذ** ، واسم مسيحى جاء متأخراً . « واجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً **ودعى التلاميذ مسيحيين** فى أنطاكية أولاً » (أع ١١ : ٢٦) .

« فختم التلاميذ حسبما تيسر لكل واحد منهم أن يرسل كل واحد شيئاً خدمة إلى الإخوة الساكنين فى اليهودية » (أع ١١ : ٢٩) .

٣ ـ التلمذة فى حياة بولس الرسول :

أولاً : هو تتلمذ على المسيح ــ لم يستشر لحماً ولا دماً بل انطلق إلى العربية ثم رجع إلى دمشق ، ثم بعد ثلاث سنين صعد إلى أورشليم (غل ١ : ١٦-١٨) .

ثانياً : الخدمة تلمذة بجانب الوعظ فى المجامع .

المرحلة الأولى : « فبشرا فى تلك المدينة (دربة) **وتلمذا** كثيرين ، ثم رجعا إلى لسترة وأيقونية وأنطاكية يشددان أنفس التلاميذ و **يعظانهم** أن يثبتوا فى الإيمان ، وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله . وانتخبوا لهم **قسوساً** فى كل كنيسة ثم صليا **بأصوام** واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به » (أع ١٤ : ٢١-٢٣) .

الرحلة الثانية :

١ ـ أساسها **الافتقاد** ، لأن التلمذة تحتاج إلى إفتقاد **ومتابعة** .

« لنرجع ونفتقد إخوتنا فى كل مدينة » (أع ١٥ : ٣٦) .

٢ ـ « ثم وصل إلى دربة وإذا **تلميذ** كان هناك اسمه تيموثاوس » (أع ١٦ : ١) .

٣ ـ ليديا بائعة الارجوان (أع ١٦ : ١٥) .

٤ ـ ديوناسيوس الأريوباغى (أع ١٧ : ٣٤) .

٥ ـ التلمذة عن طريق العمل والوظيفة والزمالة : **أكيلا وبريسكلا** لأن صناعتهما كانا خيامين فتعرفا على بولس أثناء العمل (أع ١٨ : ١٣) . بعد ذلك أصبحا خادمين مهمين فى أفسس وتلمذا أبلوس (أع ١٨ : ٢٦) .

٦ ـ « أوصى بأختنا فيبى خادمة كنخريا ... لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أنا أيضاً » (رو ١٦ : ١ ، ٢) .

الرحلة الثالثة :

١ ـ أساسها الافتقاد والمتابعة . « وبعدما صرف زماناً خرج واجتاز بالتتابع فى كور غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ » (أع ١٨ : ٢٣) .

٢ ـ « وكتب الإخوة إلى التلاميذ لكيما يقبلوا أبلوس » (أع ١٨ : ٢٧) .

٣ ـ فتح مدرسة فى أفسس للتلمذة بعد أن إعتزل الخدمة العامة . « وأفرز التلاميذ محاجاً كل يوم فى مدرسة إنسان اسمه تيرانس » (أع ١٩ : ٩) .

٤ ـ خطاب بولس لأهل أفسس من ميليتس هو نوع من التلمذة

الدقيقة وخاصة قوله لهم : « اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر أن أنذر بدموع كل واحد » (أع ٢٠ : ٣١) .

الرحلة الرابعة :

١ ـ التلمذة فى السجن .

٢ ـ سفير فى سلاسل ـــ ولد انسيمس فى قيوده .

« والآن أسير يسوع المسيح أيضاً أطلب إليك لأجل انسيمس ابنى الذى ولدته فى قيودى .. فاقبله الذى هو أحشائى » (فل ١ : ١٢) .

٣ ـ « وأقام بولس سنتين كاملتين فى بيت إستأجره لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع » (أع ٢٨ : ٣٠، ٣١) .

التلمذة فى الكنيسة

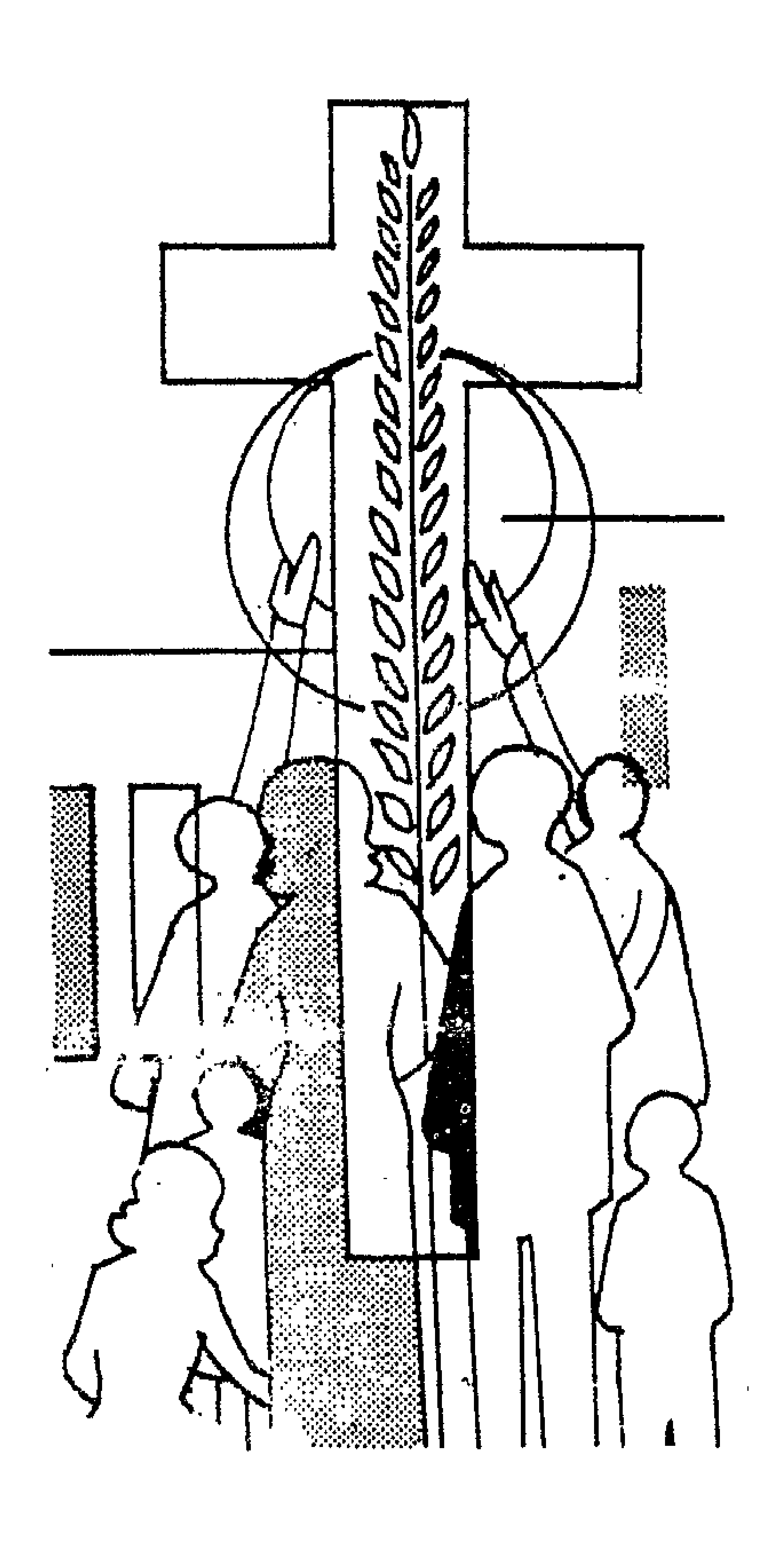
* أنبا أنطونيوس تلميذه الأنبا إسحق ،
* أنبا بيشوى تلميذ الأنبا بموا ،
* تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس .

فالرهبنة القبطية بنيت على أساس التلمذة لشيخ كبير متقدم فى النعمة .

* وأثناسيوس الرسولى تلميذ للبابا الكسندروس .
* وكيرلس الكبير تلميذ للبابا ثاؤفيلس .
* وتيموثاوس وتيطس تلميذا بولس الرسول .
* وأغناطيوس و بوليكار بوس تلميذا يوحنا الحبيب .
* ومعلمنا مرقس الإنجيلى عمل إنجيله بطريقة السؤال والجواب وتلمذ له تلاميذ .

ولم تكون الكنيسة تهتم بالعدد ولكن بالنوع ـ والمسيحية حياة نحيا بها ونعيشها ونتتلمذ على مَنْ مارسوها .

« إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على آثار الغنم وارعى جدائك » (نش ١ : ٨) .



[١٣]

الطريق إلى بيت لحم

بيت لحم هى القرية الصغيرة (ملاخى ٥ : ٢) التى اختارها إلهنا يسوع ليولد ويتحد بطبيعتنا فيها . هى صغيرة جداً حتى أنها لم تدخل فى جداول أملاك يهوذا (يشوع ١٥) ، ولكن تم فيها ميلاد رأس الخليقة الجديدة للبشرية ـــ أى الرب يسوع الكلمة المتجسد ... وكما يقول أحد الآباء هى مسقط رأس البشرية كلها فى شخص آدم الثانى . هى ليست بعيدة عن أورشليم ـــ فهى تبعد بضعة كيلو مترات جنوب أورشليم ، ولابد للمرور عليها قبل الوصول لأورشليم ، ولكن صغرها جعلها مهملة . ولا يخطر على بال انسان أن يولد فيها آدم الثانى ـــ رأس الخليقة الجديدة . إن بيت لحم يا أخى هى المكان الوحيد الذى يمكن أن نكشف فيه حقيقتنا الجديدة ...

ربى يسوع : لقد ولدت فى بيت لحم حتماً ـــ أنا أعرف ذلك

جيداً عن طريق الأنبياء وعن طريق الانجيل والكنيسة والكتب ... ولكن أتضرع إليك أن ترشدنى وتهدينى بنجمك السماوى للوصول إليك .

الله وحده هو الذى يرشدنى للطريق :

فالنجم السماوى هو الذى أرشد المجوس ، والملائكة هم الذين أرشدوا الرعاة إن حكمة المجوس قاصرة بدون النجم ، وإرشادات الكتبة قاصرة بدون النجم ، وسلطان هيرودس مضلل ... وهكذا فليعلم كل إنسان فى كل مراحل حياته أنه لا وصول إلى طفل بيت لحم بدون عمل الروح القدس « لا أحد يعرف من هو (الله) ... إلاَّ مَنْ **أراد الابن أن يعلن له** » (لو ١٠ : ٢٢) .

ربى يسوع : فى إتضاع واعتراف بالعجز أتضرع إليك أن تعلن لى عن ذاتك فى بيت لحم الصغيرة المتواضعة المجهولة ...

عقبات فى الطريق :

إن وصول المجوس لبيت لحم ربما كان أسهل لهم قبل وصولهم إلى أورشليم ، وربما وصلوا إلى مشارف بيت لحم ولكن صغر المدينة

جعلهم لا يصدقون أن فيها ملك الملوك ، وربما ارتفاع مدينة أورشليم وأنوارها الباهرة ووجود قصر الملك هيرودس فيها جعلهم يتركون بيت لحم والنجم فوقها و يتجهوا إلى أورشليم .

أولاً - أنوار أورشليم ... العالم :

إن ضوء النجم صغير وهادىء ، ولكن عندما اقترب المجوس من أورشليم بهرتهم أنوار أورشليم ، واختفى نور النجم من ذهنهم .

وكما أن أضواء أورشليم كادت أن تفقد المجوس أتعاب رحلة طويلة فى هداية النجم الوديع ، كذلك فإن أضواء العالم الآن تكاد أن تفقد الإنسان أتعاب رحلة طويلة من الجهاد الروحى فى هداية الروح القدس والكنيسة .

+ وهكذا فى طريق الإنسان إلى يسوع بيت لحم سيمر الإنسان على أنوار زائلة ومباهج باطلة تحجب عنه رؤية الطفل الوديع .

+ وسيمر على مراكز العالم ... فتغيب عنه قيمة يسوع فى المذود الحقير .

+ وسيمر على مبادىء العالم من ظلم وغش وخداع وحب للسيطرة ... فتغيب عنه مبادىء محبة الأعداء والتسامح والاحتمال ويمتلىء القلب بالحقد والكراهية .

+ وسيمر على حب الملكية والذات فيحتقر طفل المذود ، وسيمتلىء القلب بمحبة العالم واللذات و يبتعد عن محبة الله ، ويمجد الإنسان حب الذات فيستحيل عليه اللقاء بطفل المذود يسوع صاحب الصليب .

+ وسيمر على فترينات الأزياء والموضات (فى الكريسماس) ، فتغيب عنه أقمطة الطفل يسوع ، وملابس العذراء المملوءة نعمة وحشمة .

+ وسيمر على سهرات رأس السنة وأكلها ومسارحها فتغيب عنه سهرة الرعاة فى بيت لحم مع الملائكة .

+ وسيمر على شهوات العالم وجنونه نحو الجنس فتغيب عنه طهارة بيت لحم والقدوس مولود فيها وحوله الملائكة القديسين .

+ وستمر الكنيسة على عظمة الأبنية والمؤسسات الاجتماعية وأبنيتها فيغيب عنا بساطة المذود ورسالة الخلاص .

يا بيت لحم كيف أصل إليك ، أضواء العالم أبعدتنى بعيداً عنكِ مع أنك قريبة جداً .

ربى يسوع : أرشدنى فى عيد ميلادك إلى مكانك فى بيت لحم ولا تسمح بأى شىء من العالم يحجب رؤيتى لنجمك الهادىء ويحرمنى منك ! ... كيف أعيِّد عيدك بدون الوصول إلى بيت لحمك .

ثانياً ـ صغر وحقارة بيت لحم :

النفوس المتكبرة لن تصل أبداً إلى بيت لحم ، فهى مكان الطفل الوديع المتواضع القلب .

هيرودس لن يصل إلى بيت لحم (إلاَّ ليقتل الأبرياء) لأنها متواضعة بجانب أورشليم . وهل هناك وجه للمقارنة بين قصره العظيم والمذود الحقير ؟

أما الكتبة والفريسيون ورؤساء الكهنة الذين معهم مفاتيح المعرفة وأسرار النبوات فكبرياؤهم يحرمهم من الذهاب إلى بيت لحم .

ربى يسوع : عندما أراجع نفسى أرى أنى كثيراً ما بحثت عن الخدمة الكبيرة فى المدينة الكبيرة والكاتدرائية العظيمة حيث النهضة العظيمة ... وبحثت عن فصل الخدمة الكبير والنشاط الكبير.

وفى حياتى الخاصة كنت أبعد عن الأعمال المتواضعة وأترفع عنها . أصادق العائلات الغنية الراقية وليس لى عائلة واحدة متواضعة صديقة لى . فى حياتي لم أصنع وليمة واحدة للفقراء والمساكين بل كثيراً ما صنعت ذلك لأغنياء جيرانى (لو١٤ : ١٢).

ربى يسوع : إنى أحس أنى وسط زحمة أعمال الخدمة الكثيرة ، فى وسط كاتدرائيتى العظيمة ، قد بعدت كثيراً عن بيت لحم . فنسيت العمل البسيط والإنسان الوديع ، والمسكين ، وصادقت الغنى والأنيق فى مظهره أو مظهرها ، وأهملت المتعب والضعيف والذى فى ضيق نفسى ... ربى يسوع أخاف أن أكون بعيداً جداً عن بيت لحم . لكن نجمك السماوى وحده هو الذى يرشدنى ، لذلك أتضرع إليك فى عيد ميلادك أن لا تهملنى بل ارشدنى لاتمتع بك .

ثالثاً - المذود كل ما فيه من السماء :

وكل ما فى مذود بيت لحم هو من السماء ، الرب من السماء ، الملائكة من السماء ، الترتيل من السماء ، والأفكار متجهة للسماء . أما خارج المذود - وفى أورشليم كل شيء مادى : هموم وأفكار الغنى واللبس والأكل والصراع المادى وإهتمامات الجسد ، والشكل والزينة ... كل شيء مادى .

لابد لمَنْ يريد أن يتلاقى مع طفل المذود أن يعلم أنه ليس من هذا العالم وقد أتى لكى يجعلنا أبناء لله السماوى . الإنسان الأول آدم من التراب ، والإنسان الثانى الرب من السماء . الذى يهتم بالجسد الترابى فهو يعمل لحساب الخلقة الأولى . أما الإنسان المولود من فوق فهو الذى يهتم بطفل بيت لحم المولود من الروح القدس ومن العذراء ، الرب من السماء ..

يا إخوتى ميلاد يسوع هو ميلادنا من السماء الذى ننالة بالمعمودية ، والمولود من الجسد جسد أما المولود من الروح فهو روح « ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف

الأشياء الموهوبة لنا من الله » (١ كو٢ : ١٢) . « ... الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله ... » .

+ إن التوبة عن الاهتمامات الأرضية هى الطريق إلى بيت لحم .

ربى يسوع : اعطنى توبة كل يوم عن كل هم فى القلب لكى أراك كل المختلفة بدأ يختفى من حياتى ، مع أن التوبة عن هموم العالم ومظاهره وابعادها عن جو الخدمة هى الطريق الوحيد إلى بيت لحم .

ربى يسوع : اعطنى توبة كل يوم عن كل هم فى القلب لكى أراك كل أيام حياتى « لأن أنقياء القلب يعاينون الله » .

بيت الخبز :

بيت لحم معناها بيت الخبز ، « لأنك أنت يارب هو الخبز الحى النازل من السماء الواهب حياة العالم » (يو٦ : ٣٣) . إن طفل بيت الخبز هو طعامنا ... ومن أجله جاء المجوس والرعاة الجياع إلى البر ليشبعوا . أورشليم الساهرة حول مائدة البطون ،

محرومة من الخبز النازل من السماء الواهب حياة للعالم .

ربى يسوع : اعطنى أن أفيق من غفلتى وأسرع إلى بيت لحم لأن فيها غذائى السماوى ، أعطنى أن أحترز من خمار وسكر هذا العالم ، وأسرع إلى بيت الخبز حيث تقدم لى ذاتك على المذبح لأحيا بك إلى الأ بد .

بيت لحم ليست صغيرة :

هكذا قال ملاخى النبى : إنها كانت صغيرة ، ولكنها الآن ليست صغيرة ، لأن الله مولود فيها . ليس فى المذود إنسان فقير لأن يسوع افتقر ليغنينا ، وليس فى المذود إنسان وصغير لأن الكل بالطفل عظيم ، وليس فى المذود رائحة الموت لأن الحياة الأ بدية قد أظهرت فى طفل مقمط فى مذود ... وليس فى المذود خوف ولا قلق ولا مرض نفسى لأن ملك السلام كائن فى وسطه ، وليس بالمذود حقد أو غيظ أو إضطراب قلب لأن الله محبة قد ولد فيه ... هذه هى إختبارات رحلة بيت لحم ، وهذه هى تصريحات طفل المذود :

« لا تخف أيها القطيع الصغير ــ لا تخافوا من الذين يقتلون

الجسد — ثقوا أنا قد غلبت العالم — سلامى أعطيكم — لا يقدر أحد أن ينزع فرحكم منكم » .

« أنا خبز الحياة — أنا القيامة والحق والحياة — أنا نور العالم » .

هذه هى ثمار ميلادنا الفوقانى من الماء والروح ، حيث نبدأ من بيت لحم ، فى شخص الطفل ، الكلمة الذى صار جسداً فوهبنا حياة جديدة — صرنا بها أولاداً للآب السماوى — ليس فينا فقير أو ضعيف أو مريض لأننا أبناء الله العظيم « هاأنذا أبشركم بفرح عظيم أنه ولد لكم اليوم فى بيت لحم طفل صرتم من خلاله أبناء الله » ! لك المجد يارب .

[١٤]

الطريق الوحيد لمعرفة الله

الإنسان المحبة للجميع اللـــه

الكراهية الأنانية

الإلـــه المجـــــهول

لقد مر القديس بولس على هيكل للأوثان ووجد الناس فيه متعبدين جداً ، يصومون صوماً شديداً و يصلون كل الفروض فى سجود ووقوف ... ولكن كان هؤلاء الناس صرحاء مع أنفسهم فكتبوا على معبدهم هذا العنوان « معبد الإله المجهول » (أع ١٧ : ٢٢) . وهذا حق ، لأن الإنجيل يقول « إن الله روح ــ لم يره أحد قط » (يو ١ : ١٨) .

هل الله عرفوه بالعقل ؟!!

يمكن للعقل أن يحل مسألة حساب أو تمرين هندسة إن كان سهلاً ، ولكن إن كان تمرين الهندسة صعباً فالعقل يصعب عليه إدراكه . فهل الله مثل تمرين الهندسة ؟! وهل معرفة الله تتوقف على قدرتنا العقلية بحيث يصعب على الرجل غير المتعلم أن يدركه ... !

إذاً فالله لا يُعرف بالعقل ــ فالعقل محدود وكيف يدرك الله

غير المحدود مهما كانت قدراته . ولكن الله غير المحدود يُعلن ذاته للإنسان المحدود بواسطة روحه القدوس حسب قول الإنجيل : « لا يقدر أحد أن يعرف الله إلاَّ بالروح القدس » .

كيف يصير الإله المجهول لنا غير مجهول ؟

+ الله في طبيعته حب ... لأن الله محبة (١يو٤ : ٨) ، فإن لم ينضبط تردد قلب الإنسان على نغمة المحبة للجميع ، فكيف يتلاقى تردد قلب الإنسان مع طبيعة الحب الإلهى ــ أى الله .

+ إنك تستطيع أن تلتقط صوتاً من محطة إذاعة تبعد آلاف الأميال منك لو ضبطت تردد (الراديو) على تردد محطة الإرسال . كذلك الله ــ أى الحب الإلهى ، إلاَّ إذا انفتح قلبك لحب الجميع ، وانضبط تردده مع نغمة الحب الإلهى ــ وفى هذا يقول الرسول « الذى لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة » (١يو ٤:٨) .

الله عرفوه بالروح القدس بالمحبة :

+ الله طبيعته حب ، فالمحبة مع الإتضاع والصلاة هى المسار

الوحيد لإدراك الله ــ وأى مسار خارج من الإنسان لإدراك الله غير مسار المحبة ــ ما هو إلاَّ **إنحراف** بالإنسان نحو الكراهية التى تنتهى بالأنانية ، أى دوران الإنسان حول ذاته ــ أى (الأنا) .

+ فالكراهية هى إنحراف مسارنا بعيداً عن الله ...

+ والكراهية هى بداية فقدانا لله ...

+ والكراهية هى تضخيم للذات التى أوصانا المسيح له المجد أول كل شيء بإنكارها .

تحـــذير الإنجيـــل :

+ إن فقدان المحبة للجميع = فقدان إعلان الله ذاته لنا .

١ ـ الذى لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة (١يو٤ : ٨) .

٢ ـ كل **إيمـــان** بالله بدون حـــب للجمـــيع مرفـوض من الله (١ كو١٢ : ٢)

٣ ـ كل فعل خير بدون حب للجميع مرفوض من الله حتى لو وصل إلى إعطاء كل أموال الإنسان لمشاريع البر (١ كو١٣ : ٣) .

٤ ـ كل خدمة بدون محبة مرفوضة من الله حتى لو وصلت

إلى التضحية بالصحة وبذل الجسد حتى الاحتراق (١كو١٣: ٣).

٥ - كل صلاة بدون محبة مرفوضة من الله حتى لو كانت بلسان الملائكة (١كو١٣: ٣).

٦ - كل علم عن الله حتى لو وصل إلى علم الأنبياء أو أساتذة اللاهوت بدون محبة فهو علم مرفوض (١كو١٣: ٢٠).

٧ - إيمان وصلاة وفعل خير وخدمة وعلم بدون محبة = رنين وطنين لإناء نحاسى أجوف (١كو١٣: ١).

٨ - «محبة الله من كل القلب، ومحبة القريب كالنفس أفضل من جميع المحرقات والذبائح (مر١٢: ٣٢).

المسيحى البعيد عن الله:

السيد المسيح قال لأبنائه «أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، احسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم» (مت٥: ٤٤).

+ فالمسيح الذى لا يصلى لمَنْ أساء إليه أو أساء لمسيحه فهو

مسيحى كاذب .

+ والمسيح الذى لا يحب كل الناس ، من كل لون وجنس ودين هو **مسيحى منافق .**

+ والمسيحى الذى يحمل صليباً ولا يغفر و يصلى لمَنْ أساء إليه كما غفر المسيح لصالبيه ودافع عنهم على الصليب ، **فليس له معرفة بالصليب .**

أيهما تختار : أن تهان و يهان مسيحك أم يظهر للعالم عجز وصية الإنجيل ــ وبالذات وصية المحبة التى هى خلاصة الإنجيل كله ؟ من أجل ذلك يهان الإنجيل و يوصف بأنه [نظرى] بسببنا عندما لا نحب الآخرين أو عندما تدخل الكراهية قلوبنا .

+ المسيح غفر لصالبيه فآمن اللص ، واسطفانوس صلى لراجميه فكان سبباً فى إيمان راجمه الذى هو بولس الرسول . فعليك يا أخى أن تأخذ قلب المسيح وتفتح ذراعيك مثله على الصليب لتحتضن النفوس المسيئة إليك وإلى مسيحك لكى يعلن الله حبه لهم و يكتشفوا أن الله محبة .

حياة السيد المسيح
هى الطريق العملى لوصية المحبة

+ الله يشرق شمسه على الأشرار ثم الصالحين (مت ٥ : ٤٥) .

+ الله عبّر عن حبه للعالم كله وهو فى **أعماق** الشر وبذل كلمته الوحيد المتجسد فداء عن البشرية الساقطة التى إحتقرت حبه لها . فالله عندما أراد خلاص جنسنا البشرى وفداءه ، لم يفتده بملاك ولا برئيس ملائكة ولا بنبى — **بل بذبح عظيم** — أى كلمته الوحيد المتجسد ، لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن بهذا الحب بل تكون له الحياة الابدية (يو٣ : ١٥) .

+ وعندما رفضت مدينة السامرة دعوة الله المحب لها طلب يعقوب و يوحنا من السيد المسيح أن تنزل نار من السماء وتهلكهم ولكنه رد عليهم وقال « لستما تعلمان من أى روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » (لو٩ : ٥٥) .

+ وفى الليلة الأخيرة قال ربنا للتلاميذ استعدوا لأن اليهود

يطلبون قتلى فتشجعوا بالإيمان والصلاة واشتروا لكم سيوفاً (روحية) ، فقال له التلاميذ « هنا سيفان » فقال لهم الرب « هذا يكفى » (لو٢٢: ٣٨) . أى يكفى قلة إيمانكم ، إذ ما قيمة سيفين أمام كتيبة من جيش الرومان مع شعب اليهود ؟ ، يكفى عدم إيمانك يا بطرس لأنك ستنكرنى هذه الليلة وسوف لا ينفعك السيف شيئاً (مت ٢٦ : ٥٢) .

+ وعندما مد بطرس يده أثناء القبض على السيد المسيح وقطع أذن عبد رئيس الكهنة ـــ قال له السيد المسيح « الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون ـــ رد سيفك إلى غمده ـــ ثم أخذ أذن العبد وأرجعها صحيحة ... وأنقذ بطرس المسكين من بطش اليهود (لو٢٢: ٥١؛ مت ٢٦ : ٥٢) .

+ وعلى الصليب قال لصالبيه الذين تفلوا على وجهه ، وجلدوه ولطموه « يا أبتاه اغفر لهم » ثم وقف مدافعاً عنهم قائلاً : « لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو٢٣ : ٣٤) .

+ والسيد المسيح كان محباً للخطاة والعشارين وغير ديان لهم ، وهو الذى أعطانا مثل الابن الضال الذى احتضنه والخروف الضال الذى حمله على كتفه .

الترجمة العملية لوصية المحبة فى حياتنا
هى الصلاة لأجل الجميع

+ إن **الصلاة** بدموع لأجل المسيئين إلى المسيح أو إلينا هى الطريق لانسكاب الحب الإلهى فى قلوبنا **بالروح القدس** (رو٥:٥).

+إن خطية كل الناس حملها السيد المسيح ــ ونحن أعضاء جسد المسيح فعلينا بالصلاة والدموع لكل الخطاة، والتوسل مع المسيح بإلحاح فى الصلاة وبقوة الروح القدس من أجل المسيئين والبعيدين عن الحب الإلهى. فأنا **واحد** مع كل الذين مات السيد المسيح عنهم. إن الخطاة والأعداء هم **أعز** أصدقائنا لأن من أجلهم مات المسيح وصلى عنهم ونزف دمه الغالى لأجلهم.

+ إن لم أقدر أن أصلى لأجل المسيئين وكل الخطاة فأنا بذلك أحكم على نفسى أنى لست ثابتاً فى المسيح المصلوب والمتألم عنهم.

+ يارب أنت تريد أن جميع الناس يخلصون ، فأرجوك يا إلهى أن تعطيني روح الصلاة من أجل جميع المسيئين ، وأن تعطينى روح الحب للجميع .

+ يا روح الله أنت تعلم أنى لا أعرف ما أصلى لأجله كما ينبغي ، ولكنى أطلب منك حسب وعدك أن تعين ضعف صلاتى (رو٨ : ٢٦) وترشدنى .

إن كان تنفيذ وصية الإنجيل مستحيلاً ، فالله أعطانى روحه قبل أن يأمرنى بوصيته :

+ وهذا هو أخطر ما فى المسيحية . إن الله **قبل** أن يعطينى وصية الإنجيل أعطانى روحه القدوس (فى سر مسحة الميرون) ليسكن فىَّ . ولعلك تذكر يا أخى أن الله حذر التلاميذ من البدء فى الخدمة قبل أن يأخذوا موعد الآب يوم الخمسين أى (روحه القدس) .

+ لذلك فالامتلاء بالروح القدس بالتوبة والاعتراف والصلاة وحياة الإنجيل والتناول وصلب الذات شرط أساسى لتنفيذ الوصية . **فوصية المسيح لا تنفذ أبداً بدون روح المسيح ... وإلاَّ**

ما فائدة تجسد كلمة الله ، وحلول روح الآب علينا وسكناه فينا ، واتحادنا بجسد المسيح ودمه ، وعندما ندرك قوة الله غير المحدود العاملة فينا ستقول مع الرسول « أستطيع كل شيء فى المسيح الذى سيقوينا » (فى ٤ : ١٣) ، لأنه حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى (٢كو١٢ : ١٠) .

روح الرب يرف فى وسط ظلمة الأرض :

+ كانت الأرض ظلمة (رمزاً لحياة الإنسان) ، وكان روح الحب يرف على وجه المياه (تك١: ٢) . إن ذاتى المملوءة بالكراهية حولت حياتى إلى ظلمة جحيم ، ولكن روح الله الذى سكن فىّ حوّل حياتى إلى فردوس حب . فأطلب إليك يا روح الآب أن تغير شكلى دائماً ليسرى حبك الإلهى فى شرايين حياتى .

+ ربى يسوع : أعطنى روحك المملوءة حباً الذى قال لصالبيك اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون . هذه الصلاة هى التى أوقعت اللص القاتل أسيراً فى أحضان محبتك .

+ أيها الآب القدوس أنا أعلم أن فقدان الحب = البعد

عنك ، فاطلب إليك بتذلل ودموع وانكسار قلب **أن تنزع الكراهية من قلبى ومن الكنيسة كلها ومن قلب خدامها ، ومن بيوتنا المسيحية ، ومن كل إنسان يحمل اسمك** لكى لا تكون الكراهية سبباً فى البعد عنك أو فى إبعاد الآخرين عنك ...

+ ربى يسوع أعطنى لا أن أغفر للناس فقط ، بل أن أصلى لأجلهم حسب أمر إنجيلك فأكون مثل إستفانوس .

+ فأنت يا إلهى آب كلك حب للبشرية ، وسكبت روح حبك فىَّ ــ وهذا هو الطريق الوحيد لمعرفتك والحياة معك .

المجازفة فى تنفيذ الوصية :

صعوبة الوصية سببها الإنسان يعتقد أنه يستطيع تنفيذها بقوته الذاتية ، لذلك فهى تضعه فى موقف حرج وعاجز . مثال ذلك :

١ ـ وصية تحويل الخد الأيسر :

سأل طالب زميله : هل وصية « مَنْ لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر » يمكن تنفيذها ؟ ومضى الطالب المسيحى حزيناً

لأن الوصية أوقعته فى موقف محرج ؟ ذهب لبيته وصلى وطلب من الله الآب أن يسنده بروحه ... وفى اليوم التالى كرر له زميله نفس السؤال فرد عليه بالإيجاب . عندئذ لطمه على الخد الأيمن ، وعندما بدأ يرفع يده ليلطمه بشدة على الأ يسر إذ به من شدة إندفاعه يسقط برأسه على رصيف الشارع فتنفتح رأسه ، وإذ بالزميل الذى نفذ وصية يسوع يبحث له عن الاسعاف . وهكذا وصية الإنجيل وضعته فى مأزق ولكنه عندما نفذها ارتفع إيمانه إلى درجة عالية وتمجد اسم الله .

٢ ـ لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا عصا :

هذه هى وصية الرب للتلاميذ ــ لا كيس (نقود) ، ولا مزود (طعام) ، ولا عصا (للدفاع عن النفس) . لقد وقع بطرس فى موقف محرج عندما طلب منه الأعرج صدقة فقال له « ليس لى فضة ولا ذهب » ... ولكن الله تدخل فدفع بطرس ليقول « الذى لى فإياه أعطيك ــ باسم يسوع الناصرى قم وامش . فللحال قام ... » (أع ٣ : ٦) : وكم من مرة وقع التلاميذ فى مأزق الجوع (ولا مزود) أو خطر الطريق (لعدم وجود عصا) ... وهذا ما

حدث لمار مرقس عندما هاجمه أسد فرشم عليه علامة الصليب ، فللحال وقع ميتاً !!!

٣ ـ إنجيل الميل الثانى :

إن إنجيلنا هو **إنجيل الميل الثانى** ، إنجيل المجازفة الروحية بقوة المسيح العامل فينا . (راجع نبذة إنجيل الميل الثانى) .

الكرازة بروح الحب :

لم تكرز الكنيسة للملحدين وعبدة الأوثان وناكرى المسيح بمجرد الفلسفة والحكمة العقلية « ولكن بالروح القدس » ــ روح الحب .

+ لقد كانت الكنيسة ترد على المسيئين والمجدفين على اسم المسيح ولكن **بعد أن تكون قد صامت وصلت لأجلهم** كثيراً ــ لذلك كانت ردودها بقوة الروح « لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم » .

+ فحذار أن يدافع الإنسان عن المسيح قبل أن يكون قد صلى للمسيئين بأسمائهم ، لكى لا يكون دفاعه كبطرس الذى وبخه

السيد المسيح عندما قطع أذن العبد ، بل ليكن دفاعه بروح المسيح الوديع المملوء حكمة التى لا يقدر جميع المعاندين أن يقاوموها أو يعاندوها .

+ وحتى **تقديم النصيحة** أو التقويم للآخرين ، يقول فيها القديس مقاريوس : [إن كنت فى حال ردعك غيرك تغضب وتثور ، فأولى بك أن تشفى مرض الغضب أولاً ، لأنه **لا يليق أن تهلك نفسك لتخلص غيرك**] لذلك إحذر أن لا يكون روح الحب القدوس قد ملأ حياتك قبل أن تتعامل مع الآخرين .

+ وكانت الكنيسة تعيش بروح المحبة ، ليس للكراهية فيها أثر فكانت تفيح منها **رائحة الحب الإلهى** التى هى رائحة المسيح الذكية .

+ لقد تعطلت الكرازة فى الكنيسة الأولى بسبب تعصب الرسل لليهود ، فلم يخالطوا أو يتحدثوا مع أحد إلاَّ اليهود فقط ، ولكن الله سمح بقتل إستفانوس فتشتت جميع التلاميذ فى كل البلاد ــ وآمن أهل السامرة أعداء اليهود بكرازة فيلبس الشماس . لذلك فالمحبة هى سلاح الكنيسة فى الكرازة ، إذا فقدته فقدت كرازتها .

إيمان كاهن وثنى بالمسيح :

كان القديس مقاريوس فى طريقه إلى جبل نتريا ــ وكان تلميذه يتقدمه قليلاً وبينما كان التلميذ فى طريقه رأى كاهناً وثنياً يجرى حاملاً بعض الخشب فقال له [إلى أين تجرى يا خادم الشيطان ؟] فاستدار الوثنى وضربه وتركه بين حى وميت . وفى الطريق قابله مقاريوس فقال له : [فلتصحبك المعونة يا رجل النشاط] فتقدم الكاهن الوثنى نحوه وقال له [أى شىء جميل رأيته فيَّ حتى حييتنى هكذا ... وأنا تأثرت بتحيتك وعرفت أنك تعبد إلهاً عظيماً ، ولكن هناك راهباً شريراً صادفنى قبلك ولعننى فضربته ضرب الموت] وأمسك الكاهن الوثنى بقدمى القديس مكاريوس قائلاً : [لن أدعك تمضى حتى تجعلنى راهباً] ، وعن طريقه صار كثيرون من الوثنيين مسيحيين . وكان القديس دائماً يقول : [إن الكلمات الشريرة والمتكبرة تحول الناس الأخيار إلى أشرار ــ ولكن الكلام الطيب المتواضع يحول الأشرار خياراً] .

صلاة بولس فى السجن من أجل إيمان الملك :

قال له أغريباس الملك « بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً . فقال له بولس كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا. ما خلا هذه القيود » (أع ٢٦: ٢٨، ٢٩) . ففى السجن لم يصلِ بولس لأجل نفسه بل للذين أساءوا إليه .

إيمان باخوميوس :

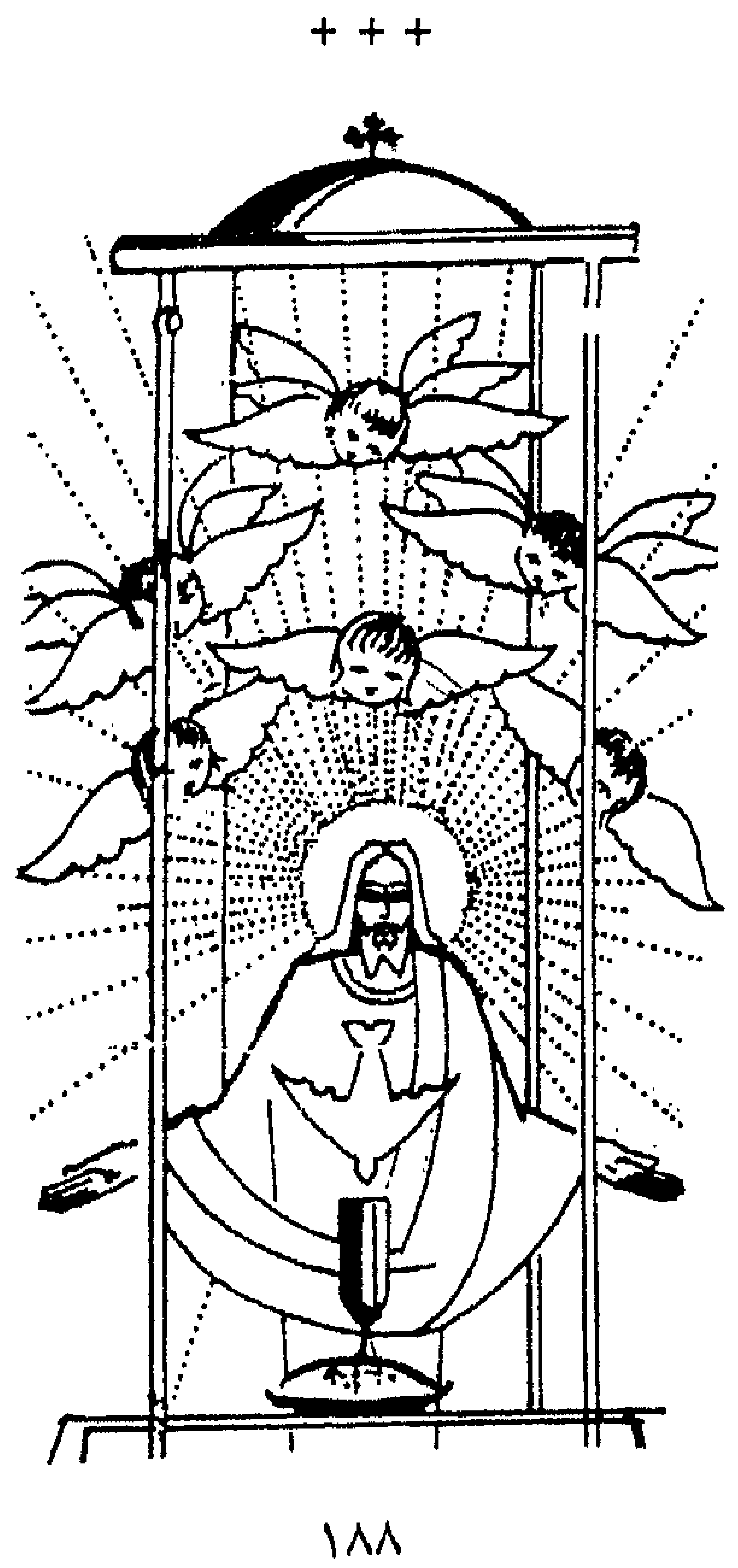
كان باخوميوس ضابطاً فى جيش الرومان وذاهباً لإبادة المسيحيين ، وفى الطريق إنتشر وباء فى الجيش ... فخرج المسيحيون يسعفون المرضى من الجنود ويقدمون لهم الطعام . فتعجب باخوميوس من قوة محبة المسيحيين . ونذر فى قلبه أنه إذا رجع سالماً يصير مسيحياً ... وهكذا بالمحبة صار باخوميوس مؤسس رهبنة الشركة فى العالم كله .

+ « المحبة قوية كالموت » (نش ٨ : ٦) .

+ « الله أحبنى للموت » (يو ٣ : ١٥) .

+ « المحبة لا تسقط أبداً ، لأن الله محبة ولا يمكن أن تسقط أبداً » (١ كو١٣ : ١٠) .

+ + +



[١٥]

نهـــايــة الجـــاحــد

في ٢٠ أغسطس الموافق ١٤ مسرى فى أحد سنين حبرية البابا ثاوفيلس البطريرك ٢٣ حدثت هذه الأعجوبة العظيمة :

كان رجل يهودى غنياً جداً وتقياً يخاف الله اسمه فلكسينوس يسكن فى مدينة الاسكندرية ...

إغراءِ المالِ وأحياناً الجنس :

وكان فى الاسكندرية مسيحيان ، فقال أحدهما للآخر [لماذا نعبد المسيح ونحن فقراء وهذا اليهودى فلكبسينوس غنى جداً ؟] . وهذا الفكر للأسف يخطر بفكر بعض النِاس وهو أن كثرة المال علامة رضا الله ! فرد عليه زميله قائلاً : [مال الدنيا ليس له قدر عند الله ، ولو كان له قدر لما كان الله أعطاه لعابدى الأوثان

واللصوص والزناة وأصحاب الملاهى الليلية ... وعلى العكس فالأنبياء كثيراً ما كانوا فقراء ومضطهدين ... والرب يسوع قال عن الفقراء «إخوتى الأصاغر»] . فلم يقتنع رفيقه بهذا الكلام ، وقام للحال وذهب لفلكسينوس اليهودى يسأله أن يقبله فى خدمته .

طعن المسيح :

قال له فلكسينوس أنا لا أقبلك فى خدمتى إلاَّ إذا صرت يهودياً ، وإلاَّ فخذ صدقة منى وامض لحالك . فرد عليه المسكين قائلاً أن يدخل دين اليهودية ويجحد المسيح . عندئذ مضى به فلكسينوس إلى رئيس مجمعهم اليهودى الذى طلب منه أن يجحد المسيح فقبل ذلك . عندئذ أحضروا له صليباً من الخشب وأعطوا المسكين قصبة عليها إسفنجة مملوءة خلاً ، وحربة ، وقالوا له : [إبصق على هذا الصليب وقدم له الخل واطعنه بالحربة] .

دم الصليب ونهاية الجاحد :

وعندما طعن بيده الآثمة الصليب المجيد جرى منه دم وماء

إلى أن نزل إلى الأرض ، فسقط الجاحد ميتاً ، وآمن جميع اليهود قائلين [واحد هو إله النصارى نحن مؤمنون به ، وأخذوا من الدم ومسحوا به عيونهم ووجوههم ، وأخذ فلكسينوس ورش على ابنته التى ولدت عمياء فللحال أبصرت . عندئذ حضر البابا ثاوفيلس وكشط الدم من على الأرض ونقل الصليب إلى الكنيسة ليتبارك منه كل الشعب وعمد جميع اليهود بعد إيمانهم ورجع الجميع إلى منازلهم شاكرين .

وفى هذا العصر المادى :

يجحد البعض المسيح الذى فداهم بدمه ، من أجل المال أو الجنس ، وعنهم يقول معلمنا بولس الرسول : « يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية و يشهرونه » (عب٦: ٦) . فهل يظن هؤلاء المساكين أن المال أو شهوة الجنس أغلى من دم المسيح ، وأغلى من الروح القدس الذى سكن فينا بمسحة الميرون . لقد كان أحد القديسين ساكناً فى وسط المدافن ، فرأى منظر ملائكة محيطين بإنسان ميت جحد المسيح قبل موته ، ثم سمع صوت العذراء تقول لهم : [إنزعوا ميرون ابنى يسوع المسيح منه] .

وبهذه المناسبة أعرف إنساناً اسمه (ب . ع) جحد المسيح وأنكره من أجل فتاة ، ومن أجل مسكن جميل ، وعندما علم بظهور السيدة العذراء ذهب ليراها ، فعندما ظهرت على قبة الكنيسة تسجد للصليب كان المسكين يصرخ ويختفى وسط الناس لأنه كلما رفع رأسه يجدها تنظر إليه ... ثم جاء إلىَّ يطلب التوبة والرجوع للمسيح الذى فداه بدمه الطاهر .

هل تعاد المعمودية للتائب ؟

المعمودية لا تعاد فهى واحدة ؛ فالذى اعتمد قد صار إبناً لله ، وإذا بعد عن المسيح وأنكره بأعماله وأفعاله وسيرته ـــ قد صار ابناً ضالاً يحتاج إلى التوبة وليس إلى إعادة المعمودية .

صـــلاة القـــدر :

فى مثل هذه الحالات رتبت الكنيسة صلاة مخصوصة للتوبة يقرأ فيها إنجيل الابن الضال ، ويفرض على التائب القوانين الكنسية من صوم وتداريب روحية ... ويصلى الكاهن على قدر به ماء مقدس للتطهير والتوبة وليس للولادة الثانية ، وهذه الصلاة

تتممها الكنيسة فى حالتين :

أولاً : الإنسان الذى جحد المسيح وأنكره قدام الناس .

ثانياً : الإنسان المسيحى الذى زنى مع غير مسيحى والتصق بزانية بأى شكل لأن الرسول يقول : « أم لستم تعلمون أن مَنْ إلتصق بزانية (غير مسيحية) هو جسد واحد » (١ كو٦ : ١٦) . لأن الزواج المسيحى سر يحل فيه الروح القدس ليربط الاثنين ليكونا واحداً بالروح القدس ــ لذلك فاتصال إنسان به الروح القدس بآخر لم يجحد شيطانه بالمعمودية يعتبر التصاق بالشيطان ويعتبر زنى ويساوى الذى يجحد المسيح ... لذلك تصلى له الكنيسة صلاة القدر .

كل على دينه :

إذا إلتصق مسيحى بغير مسيحية (يهودية مثلاً) وبقى كل واحد على دينه ، فهذا صحيح بحسب شريعة اليهودى غير المسيحى ، ولكنه بالنسبة لشريعة المسيح = جحد للمسيح لأنه إلتصاق بجسد به الروح القدس مع آخر لم يجحد شيطانه ، لذلك هو تدنيس للجسد الذى يسكن فيه الروح القدس لأن الله سيتخلى

عن هذه النفس التى جحدت الروح الروح القدس إن لم تتب وترجع لحضن الآب .

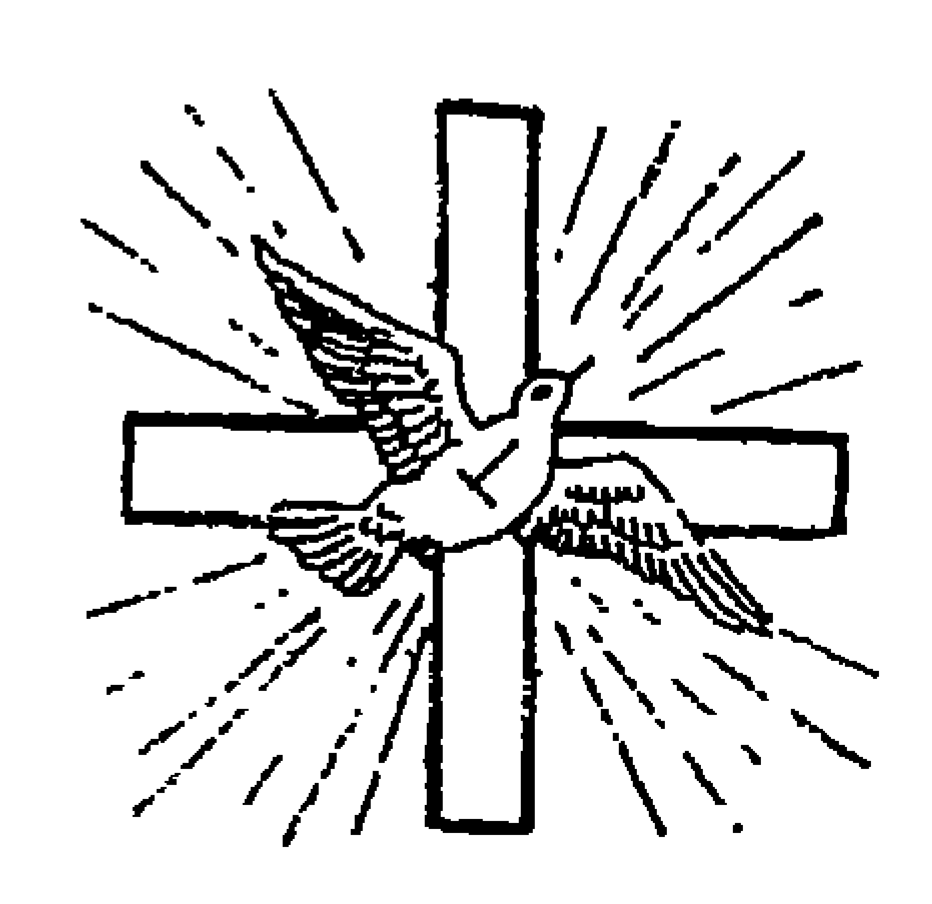
ما رأى بولس الرسول ؟

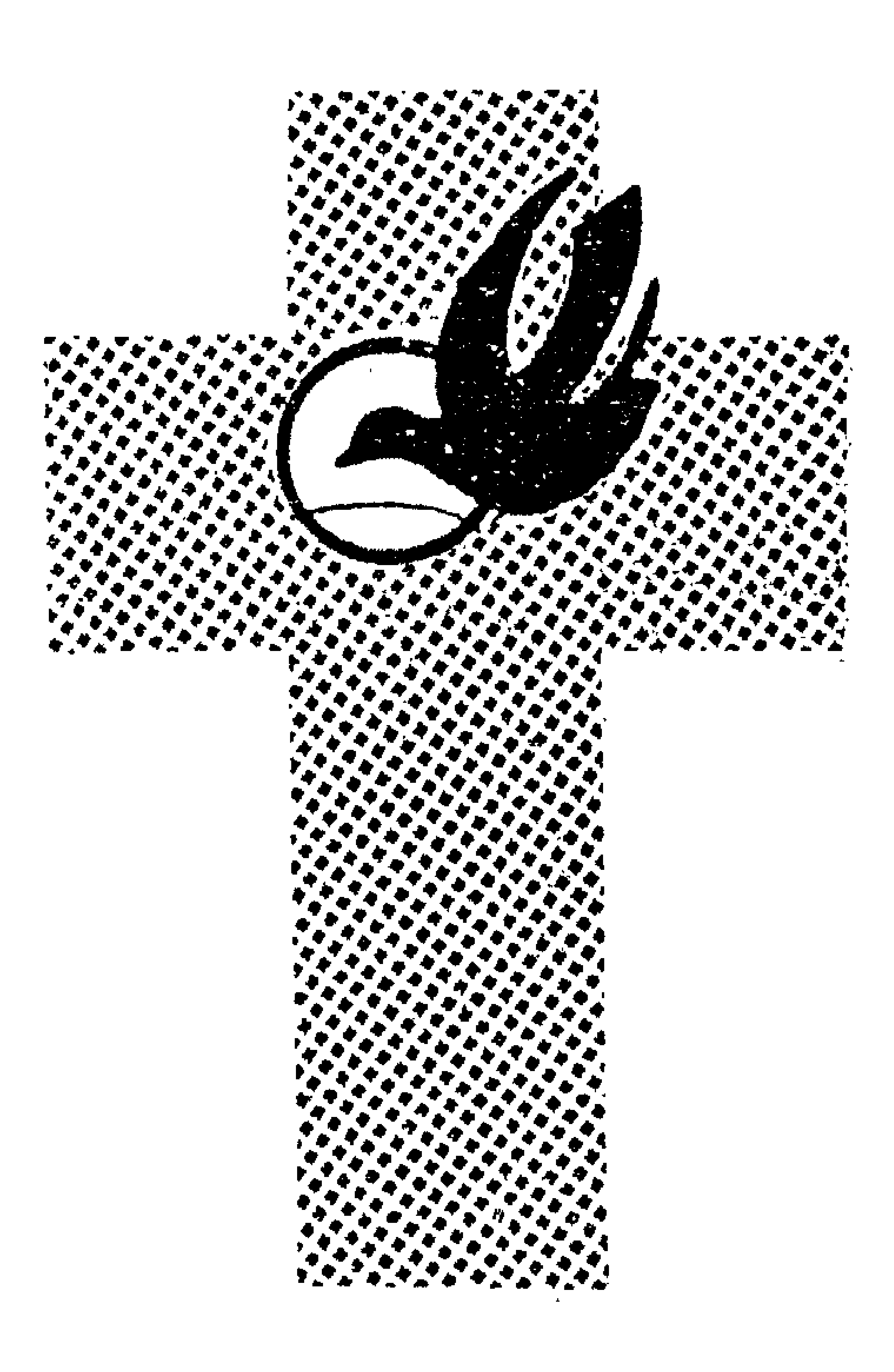
الرسول سمح للعائلة الوثنية أصلاً ـــ إذا آمن أحد الطرفين أن يظلا ملتصقين معاً لأن الطرفين كانا وثنيين قبلاً « ولكن إن مات غير المؤمن فهى حرة لكى تتزوج بِمَنْ تريد **فى الرب فقط** » (١ كو٧ : ٣٩) .

يقول البعض إن الزنى ليس خطية وإن كان برضى الطرفين .

هذا الفكر إنتشر فى الغرب فى هذا العصر المادى ، إنه مادام الطرفان بالغان السن وعلى إتفاق فإنهما لم يحدثا ضرراً للمجتمع . والحقيقة إن الإنسان المسيحى قد صار هيكلاً للروح القدس . فعندما يزنى يسيء إلى روح الله الساكن فيه (١ كو٦ : ١٨) لذلك يقول الرسول أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية (١ كو٦ : ١٥) ، وأيضاً الروح القدس الذى فينا يشتاق إلى الغيرة علينا (يع ٤ : ٥) . لذلك فلنحافظ على جسدنا هيكل

الروح كمحافظتنا على هيكل الكنيسة الذى يحل عليه روح الله .
ولنسهر يا إخوتى على طهارة الجسد بالجهاد الروحى والدخول من الباب الضيق ومحبة المسيح وصليبه ، والصوم والصلاة اللذين يخرجان روح النجاسة ، والتناول من جسد الرب ، والامتلاء من الروح القدس .





[١٦]

قطع اليد فى المسيحية

لقد تحدث المسيح رب المجد عن شريعة قطع اليد منذ ألفى عام ووضع حداً للسرقة بقطع اليد ؛ وللزنى بقلع العين ؛ وللذهاب لأماكن الشر بقطع الرجل . وذلك بقوله :

« فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها والقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية ولك يدان ورجلان وإن أعثرتك عينك فاقلعها والقها عنك خير لك أن تدخل أعور من أن تلقى فى جهنم ولك عينان » (مت ١٨ : ٨، ٩) .

هذه هى حدود رب المجد يسوع فى مقاومة الشر فى المجتمع ونتعلم منها ما يأتى :

١ ـ أن قطع اليد يتم بواسطة صاحبها : وهو بهذا يرفع مستوى الإرادة عند الإنسان المسيحى إلى درجة السيطرة الكاملة على كل

غرائزه . ولكن كيف يكون هذا والإنسان كائن جسدى ضعيف . إن مشكلة الإنسان هى ليست فى إصدار وصايا لقطع اليد وقلع العين . ولكن **باعطائه القوة على تنفيذها** . لذلك فالمسيحية مؤسسة على أن الله لم يعطنا الوصية قبل أن يقدم لنا ذاته كقوة فعالة لاصلاح طبعنا . وهو **مبدأ الحلول** أى حلول **روح الله** فى داخل الإنسان « ألستم تعلمون أن أجسادكم هياكل لروح الله ، وروح الله ساكن فيها فمَنْ يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو» (١ كو٣ : ١٦، ١٧) .

ومن هنا يتضح سر المسيحية ، أن الإنسان عاجز الإرادة ولكن بروح الله يستطيع كل شىء ـــ ولذلك تجد **رجال الإيمان** أقوياء الإرادة لإحساسهم بوجود الله معهم . وما أحوجنا هذه الأيام أن يرتفع إيماننا إلى المستوى فوق الغريزى بقوة الله العامل فينا .

٢ ـ الخطية كامنة **فى قلب الإنسان** ، والإرادة نابعة من القلب ، لذلك فالقانون المدنى يعاقب على ما يصدر من الإنسان ولكنه لا يضمن عدم تكرار حدوثه ، والدليل على ذلك عودة المجرمين إلى حياتهم الأولى بعد خروجهم من السجن مباشرة .

أما القانون المسيحى فيؤكد أن القلب هو مصدر الخطية ،

ويمكننا أن نقلع العين ونقطع اليد والرجل ولا يمكن أن نقلع القلب . لذلك عمل السيد المسيح على تقوية الارادة فى القلب وكراهية الخطية فى القلب ومؤازرة النعمة له فى القلب . فطلب من الإنسان أن يدرب نفسه بنعمة الله وقوة روحه على ضبط حواسه حتى قطعها أو قلعها . فعمل المسيحى المستمر هو تنقية القلب الذى يعاين الله .

يقول القديس نيل السينائى [إن مَنْ يحب الخطية يدان مع الخاطئين لأن :

الزنا ينشأ من حب شهوة الزنا فى القلب ... ثم يتم فى الخارج .

والقتل ينشأ من الحقد والكراهية .

والسرقة تنشأ من شهوة الإمتلاك .

لذلك إهتم السيد المسيح بالإرادة فى القلب . وقال « إن أعثرتك عينك ــ أى اشتهت الزنا فاضبطها (اقلعها) . وكذلك يدك . واهتم بدعوة المحبة حتى للأعداء فى القلب حتى تتفادى القتل » ــ وقال « مَنْ يبغض أخاه فهو قاتل نفس » وأخوه ــ تعنى أخوه فى الإنسانية كلها .

فالمسيحية بوصاياها تؤكد على نقاوة القلب فقد قال السيد المسيح «لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل سرقة طمع خبث عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل . جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان» (مر٧: ٢١، ٢٢).

فالإنسان الذى لا يزنى بالفعل ولكنه يعيش فى شهوات قلبه ونظرات عينه هو فى عمق النجاسة . وبذلك لا يمكن أن يكون له إحساس بالله . بل هو يحزن روحه الساكن فى هيكله .

لا عداوة بين الجسد والروح القدس :

بل العداوة بين شهوة الجسد وانحيازه للنفس الشهوانية . إنسان يأكل ويشبع ولكن نفسه تشتهى فوق ما يحتاج ، وإنسان يصل لسن الشيخوخة ويبحث عن عقاقير لزيادة شهوة جسده ؟ والعالم بدوره يخترع الأفلام والمثيرات ليس لإشباع الجسد بل لإثارة شهوة الجسد . فإن كان إنسان لا يزنى ولكن قلبه مشتعل بنار شهوة الزنا فكيف يمارس هذا الإنسان نقاوة القلب حتى ولو لم يزنِ بالفعل .

ولكن إذا استمر الإنسان فى السهر على نقاوة قلبه واهتم

بالحياة المقدسة والصلاة والتلذذ بعشرة الله يصبح جسده مقدساً روحانياً . لا يأخذ من العالم إلاَّ حاجته اللازمة . فالجسد هو هيكل لله والروح القدس سكن فيه . بهذا يتجاوز معنى الجهاد ضد الجسد ليصبح ضد الخطية التى تحزن روح الله لتسكن فى الجسد . الذى يفسد الجسد هو الخطية أى الموت وليس شيء آخر »

قـــوة الإرادة :

يذكر لنا التاريخ عن أناس ينفذوا الوصية حرفياً فسمعان الخراز قلع عينه عندما صارت عثرة لفتاة ... إلخ .

وعلى العموم إذا وصلت الإرادة بنعمة الله إلى قوة قلع العين وقطع اليد فإن الإنسان يصير سيداً على غريزته و بهذا يستطيع أن يضبط عينه ورجله و يده . كما يقول الحكيم « حاكم نفسه أفضل من حاكم مدينة » . فصعوبة الوصية المسيحية سببها عدم إدراك وجود الله فى حياتنا الذى يرتفع بالارادة إلى قوة التنفيذ . فيصبح القطع بالنية هو أسلوب الجهاد عند الإنسان المسيحى ، كما قدم إبراهيم ابنه إسحق ذبيحة بالنية فقبلهما الله وأرسل له بدلاً منه خروفاً .

قطع اللسان : كان الأولاد يزفون المعلم جرجس الجوهرى بأقبح الشتائم ، فاشتكى لأخيه المعلم إبراهيم الجوهرى صاحب أكبر وظيفة فى حكم محمد على باشا فوعد أخاه بقطع ألسنتهم وفى ثانى يوم أحضر اثنين من خدامه وأرسل معهم إلى منزل كل ولد هدية من الحلوى وقال لهم إذا سألكم أحد مَنْ الذى أرسل ذلك فقولوا المعلم جرجس الجوهرى ففعلوا كما أمرهم وفى اليوم التالى إذ بالأولاد يزفون المعلم جرجس الجوهرى بالدعوات الطيبة والشكر فذهب لأخيه وقال ماذا فعلت لهم فرد عليه قائلاً : [لقد قطعت ألسنتهم بالمحبة حسب وصية المسيح] .

وأعرف إنساناً فى أسبوع آلام السيد المسيح وضع مسماراً فى يده ليحس بآلام اليد التى تمتد للخطية ؛ ليس هذا المثل موضوع للقدوة ولكن للإعلان عن قوة الإرادة .

ومحبة الأعداء قوة جبارة فاستفانوس صلى لراجميه وباخوميوس اعتنق المسيحية من شدة محبة المسيحيين له رغم أنه كان قادماً لمحاربتهم ... حتى أن يوحنا عندما أراد أن يكشف عن طبيعة الله قال « الله محبة » . فالإنسان الذى يرتفع الحب فى قلبه فوق مستوى الحقد والغيرة والحسد لن يصل مطلقاً إلى القتل بل هو

صاحب إرادة قوية وضابط لنفسه بنعمة الله .

إقطع يدك خير لك من أن يلقى الجسد كله فى جهنم .

فالمقصود بقطع الإنسان ليده هو المحافظة على طهارة يده لئلا يحرم من ملكوت الله ويلقى فى جهنم . فليس الرادع هنا هو الخوف من قطع اليد بل من وجود الجسد ومعه اليدين فى جهنم .

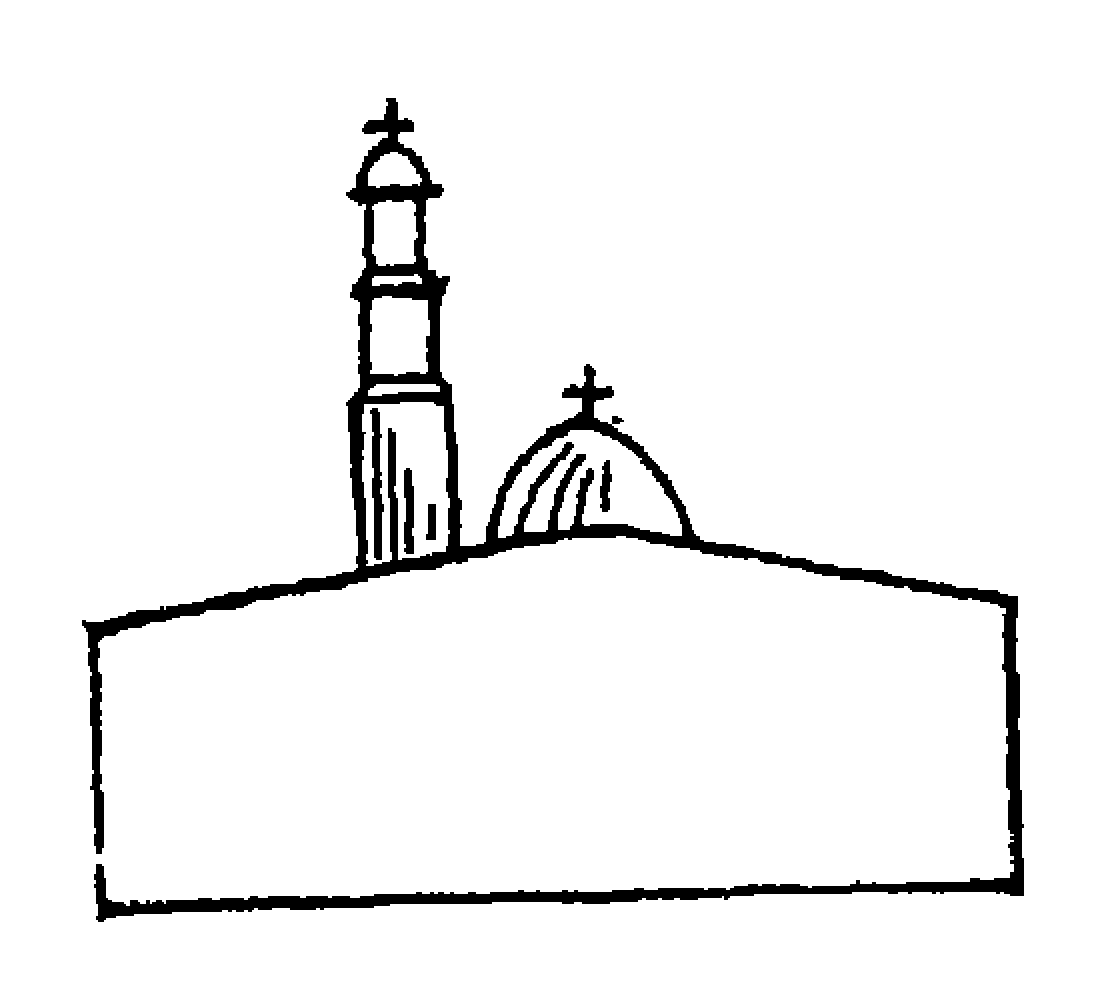
وليس الهدف هو قطع اليد بل طهارة اليد لتؤهل صاحبها لملكوت الله .

ومن هنا يتضح لنا الإرتباط العميق بين الوصية المسيحية وملكوت الله وليس الملكوت الأرضى . وملكوت الله هو الإنسان الروحى الذى ينقاد بروح الله . فالوصية جاءت ليقيم الإنسان فى وضع إلهى جميل يليق ببنوة أولاد الله ؛ وجاءت لتخلصه من نصيب القتلة والزناة والسرقة الذى هو البحيرة المملوءة بالنار والكبريت .

الجهاد الروحى عمل الإنسان فى الخفاء :

فقلع العين بالنية : وقطع اليد والرجل بالنية هو ثمرة عمل روح الله فى الإنسان الداخلى فى الخفاء فالجهاد فى الصلاة عمل

سرى « متى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصلِ إلى أبيك الذى فى الخفاء » كذلك الصوم ــ والمحبة وضبط النفس كل هذه أعمال روحية لبناء الإنسان المسيحى كعلامة سرية بينه وبين الله . لذلك رفض المسيح العقوبات العلنية وقال قوله الخالد « ما لقيصر لقيصر (أى العالم) وما لله لله » .



[١٧]

الحرب اختبار للإيمان

مبادىء إيمانية أثناء الحرب

١ ـ الخوف والشجاعة :

+ الخوف خطية تمنع من دخول السماء « وأما الخائفون ... نصيبهم جهنم » (رؤ ٢١ : ٨) .

+ والسيد المسيح يقول « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها » (مت ١٠ : ٢٨) .

+ لقد شهد يوحنا المعمدان للحق فقطع رأسه هيرودس ملك اليهود . وشهد الأنبياء للحق فى العهد القديم فقتلهم اليهود كقول السيد المسيح « أنتم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء ،

فاملأوا أنتم مكيال آبائكم ... هوذا بيتكم يترك لكم خراباً »
(مت ٢٣) .

+ والحرب إختبار للإيمان ، إذا فقد فيه الإنسان إيمانه سقط فى الخوف ـــ سواء على خط النار أم داخل المدينة . شجاعة الجندى الذى يتذكر أن الله كان مع الثلاثة فتية فى آتون النار .

شجاعة الأم التى تؤمن أن شعور ابنها محصاة فتشجعه على واجبه المقدس . فالتمسك بالله يكسب النفس شجاعة وقوة فى كل زمان أو مكان ... وهذا هو أمل الكنيسة فى أبنائها أن يتحلوا دائماً بالشجاعة والإيمان . فاليوم يا أحبائى نحن نجتاز اختبار الإيمان والشجاعة .

٢ ـ الصلاة من أجل السلام :

الكنيسة ليل نهار تصلى من أجل السلام ، فالسيد المسيح هو ملك السلام . وفى صلاة (أوشية) السلامة يقول القداس الإلهى « السلامة التى من السماء أنزلها على قلوبنا جميعاً بل وسلامة هذا العمر . الرئيس والجند والوزراء والمشيرين زينهم بكل سلام يا ملك السلام » .

+ والسلام المسيحى نابع من الله الحى فى القلب ، لذلك يستطيع الجندى فى المعركة أن يعيش السلام الداخلى لوجود الله معه ، فهو لا يصنع إعتداءً بل هو طالب سلام يدافع عن سلامة أرضه ووطنه .

+ من أجل ذلك تصلى الكنيسة فى أوشية الملك (الرئيس) « إحفظه بسلام وعدل وجبروت ولتخضع له كل الأمم والبربر (الشعوب الهمجية الغاصبة) الذين يريدون الحرب فيما لنا من الخصب » .

٣ ـ الحق الشخصى والحق العام :

المسيحية التى تعلمنى التسامح فى حقى الشخصى ، لا تسمح لى بالتهاون فى حق جارى والدفاع عنه . فإذا اعتدى شخص علىَّ أنا وسامحته فهذا حقى الشخصى ، ولكن إذا رأيته يعتدى على جارى ولم أسرع لنجدته فهذا جبن وخيانة ، والوطن ملك للجميع ، هو حق جارى وأولادى ... لذلك فالمسيحى المتسامح فى أموره الشخصية ، يسرع بكل شجاعة مسيحية وجرأة وإقدام للدفاع عن حق الوطن . المسيحى الذى لا يقتل دفاعاً عن حقه الخاص هو

الذى يسرع بشجاعة وإيمان ليمسك بالمدفع ليسقط الطائرة المعتدية التى تريد الفتك ببيوتنا وأولادنا ... هو المسيحى الشجاع الذى لا يهاب المعتدى بل يحافظ بأمانة على الأرض المقدسة التى وهبها الله لنا وديعة منذ آلاف السنين .

٤ ـ الإيمان بتدخل الله فى الحرب :

« إلهنا يحارب عنا » (نح ٤ : ٢٠) .

« لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم » (يش ٢٣ : ٣) .

فالله مع الحق ، والله يدير دفة الحرب من أجل الدفاع عن صاحب الحق . فالحرب هى فى صالح الحق ... هذا إيماننا .

٥ ـ الإيمان والمشاركة :

+ يوم الأثنين ٨ أكتوبر زرت عائلة فوجدتها بكل أفرادها فى حالة صوم وصلاة ، فسألت هل لكم أفراد فى الجبهة فقالوا لا ... ولكن الجبهة كلها إخوتنا ونحن نصوم ونصلى مشاركة لإخوتنا على خط النار ، والصلاة فى الخفاء بهذه الصورة عمل إيمانى ومشاركة إيجابية خالية من الرياء بل مملوءة بالحب المسيحي .

+ إننا نسأل الذين يتذمرون على الأكل والشرب والسكر والشاى ... نسألهم بقولنا ماذا قدمتم لإخوتكم الذين يعيشون نار الميدان ؟ ... أين إيمانكم المسيحى العملى ، كان ينبغى و يليق بنا كمسيحيين أن لا نذوق طعاماً شهياً مع الذين لا يذوقون النوم والراحة دفاعاً عنا !

+ يذكر لنا التاريخ عندما وصل الجنود (فى القرن الرابع) إلى مدينة إسنا وانتشر الوباء الخطير بينهم ، كيف خرج أهل إسنا لمعالجة المرضى ورعايتهم غير خائفين من الوباء ... ولما سأل باخوميوس أحد ضباط الفرقة عن سر هؤلاء الناس ، قالوا له أنهم مسيحيون محبين لمشاركة وخدمة المتألمين .

+ وهل تعلم يا أخى أن أول مستشفى فى التاريخ أنشأها القديس باسيليوس فى مضيفة البطريركية (بطريركية سوريا — أنطاكية) ، وهذا هو سر تسمية المستشفى بكلمة Hospital المأخوذة عن كلمة Hospitality بمعنى ضيافة . فالكنيسة الحية لا تستريح إلاّ براحة مَنْ حولها . فالإيجابية طبيعة المسيحية .

+ لا يصح القول [إننا نتبرع بالدم] . بل نقول [إننا نشارك بالدم] أو ندفع الدم إيفاءاً لدين علينا نحو إخوتنا فى الميدان ... من

أجل هذا دعت البطريركية كل مواطن أن يقدم هذه الضريبة وشارك بالدم .

+ **والمشاركة يجب أن تكون عميقة فى الصلاة والصوم ،** كما يعلمنا القداس الإلهى من القرون الأولى « صلوا من أجل إخوتنا فى البلاط وسائر الأجناد وجميع العسكر » . وهذا هو أمر غبطة البابا شنوده للكنيسة كلها أن تواظب بإلحاح أمام الله بالصلاة والصوم وإقامة القداسات اليومية .

٦ ـ الإيمان بالاستمرار فى أداء الواجب :

الذى يصنع الخير و يؤدى الواجب من أجل الله لا يهمه مدح إنسان ولا ذم آخر . لذلك فالمسيحى الحقيقى يعمل بلا رياء من كل قلبه من أجل الله . لا يشجعه مدح إنسان ولا يوقفه ذم آخر ... بل يعمل من أجل الله كقول الرسول « لا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى حينه إن كنا لا نكل » (غل٦ : ٩) .

[١٨]

الكنيســة والعالم

الكنيسة هى جسد الرب يسوع السرى والكنيسة المجاهدة تعيش فى هذا العالم بقوة السيد المسيح رأسها . الكنيسة فى العالم كالسفينة شراعها الصليب المقدس وربانها الرب يسوع ، والسفينة تمخر عباب بحر هذا العالم ، لكن مياه العالم لا تدخل فيها . والسفينة تعبر بحر هذا العالم ، فى إتجاه مضاد لتياراته ، تسير بقوة الروح القدس ضد تيار العالم ، وهذا السير المتواصل هو علامة حيويتها وقوتها . والكنيسة تنفع العالم كثيراً لأنها نور ، والنور يبدد ظلماته ، ولأن بها رئيس الحياة ، والحياة تبدد فساد الموت ... والكنيسة تحنو على أهل العالم لكى تنتشل النفوس التى لا طمتها أمواج العالم لتغرقها . فالكنيسة سفينة إنقاذ وسفينة نجاة تعمل عمل السامرى الصالح مع الجميع ... تعمل عمل الرب المخلص .

أولاً ـ الكنيسة لسيت من هذا العالم :

الغربة طبيعتها «لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته» (يو١٥ : ١٩) .

فالكنيسة ليست من خاصة العالم . رئيسها ولد فى مذود ، وطرده ملكِ الأرض فهرب لمصر وتغرب ، ثم جال يصنع خيراً وأخيراً إتهموه أنه مجدف وضد قيصر فصلبوه ، وسبب ذلك أنه شهد للحق ضد الباطل ، ضد العالم .

أسلوب الحياة فى الكنيسة :

ليس هو أسلوب العالم ، لا تهتم بخارج الصحفة بل بالداخل ، لِا تجرى وراء الموضات بل تحفظ جمال الإنسان الداخلى فى طهارته . أسلوب العالم من الدهاء والمكر والكذب والنفاق والرياء والمداهنة والدخول فيما لقيصر ... هذا الأسلوب إذا دخل الكنيسة يكون تسرب لمياه العالم إليها . التحول إلِي الأساليب الإجتماعية فى حل المشاكل الروحية للإنسان هو طوفان من بحر العالم علِى الكنيسة . حل المشاكل الأسرية بالنظريات الجنسية

والسيكلوجية هو نوع من جنوح سفينة الكنيسة لتصطدم بصخرة هذا العالم. الكنيسة لها مبادئها الخاصة، إشتراكيتها الإختيارية، سلامها الروحانى، محبتها للجميع، الخضوع للرؤساء، التواضع، الإتكال على الله، إنكار الذات ...

الكنيسة قلبها مفرغ من مجد العالم، لأنه مملوء بمحبة المسيح، والوطن السماوى. ولأن محبة العالم عداوة لله «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم» (١يو٢: ١٥). الكنيسة تعبر العالم، وتستعمل العالم ولا تتعلق بالعالم (تحب العالم)، حبها مركز فى المسيح، وتعمل كل شىء فى العالم لمجد المسيح.

ثانياً ـ الكنيسة أقوى من العالم :

الكنيسة ضد العالم وهى أقوى منه «ثقوا أنا قد غلبت العالم»، «أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير» (١يو٢: ١٣). قوية بإلهها، مضيئة بطهارتها شمس البر، جميلة بإنعكاس ضوء المسيح عليها، مخيفة للشرير بصلاتها وأسرارها «مَنْ هى المشرقة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مرهبة كجيوش بألوية» (نش٦: ٤).

الكنيسة غنية بالمسيح لا تتذمر أو تشتكى « فهى فقيرة وتغنى كثيرين ... لا شيء لها وهى تملك كل شيء » (٢ كو٦ : ١٠) ، وليس لها ذهب أو فضة لكن لها اسم يسوع الذى أقام الأعرج (أع ٣) .

الكنيسة القوية : هزمت الأباطرة بمحبتها ، وحولت الذئاب إلى حملان ، وهزمت شهوات العالم بحبها للمصلوب وقوة صليبه ... ما أرهبها كجيش بألوية !!!

ثالثاً - الكنيسة مسئولة عن العالم :

١ - كارزة بالخبر السار (الخلاص) :

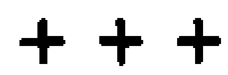
ليست داعية لمذهب أخلاقى ولا لعقيدة فلسفية ، بل كارزة بالمسيح المصلوب لليهود عثرة ولليونانيين جهالة ... وللنفوس المعذبة خلاصاً وإنقاذاً . وكارزة بالقيامة من الأموات . هى تشهد أن الله يخلق من موتنا حياة ، الله يخلق من الزانية قديسة ، ومن زكا العشار إنساناً محباً للعطاء ، ومن شاول القاسى بولس الخادم . تشهد أن المسيح قام وأقام الموتى ويقيم كل يوم ، ليس بها رائحة

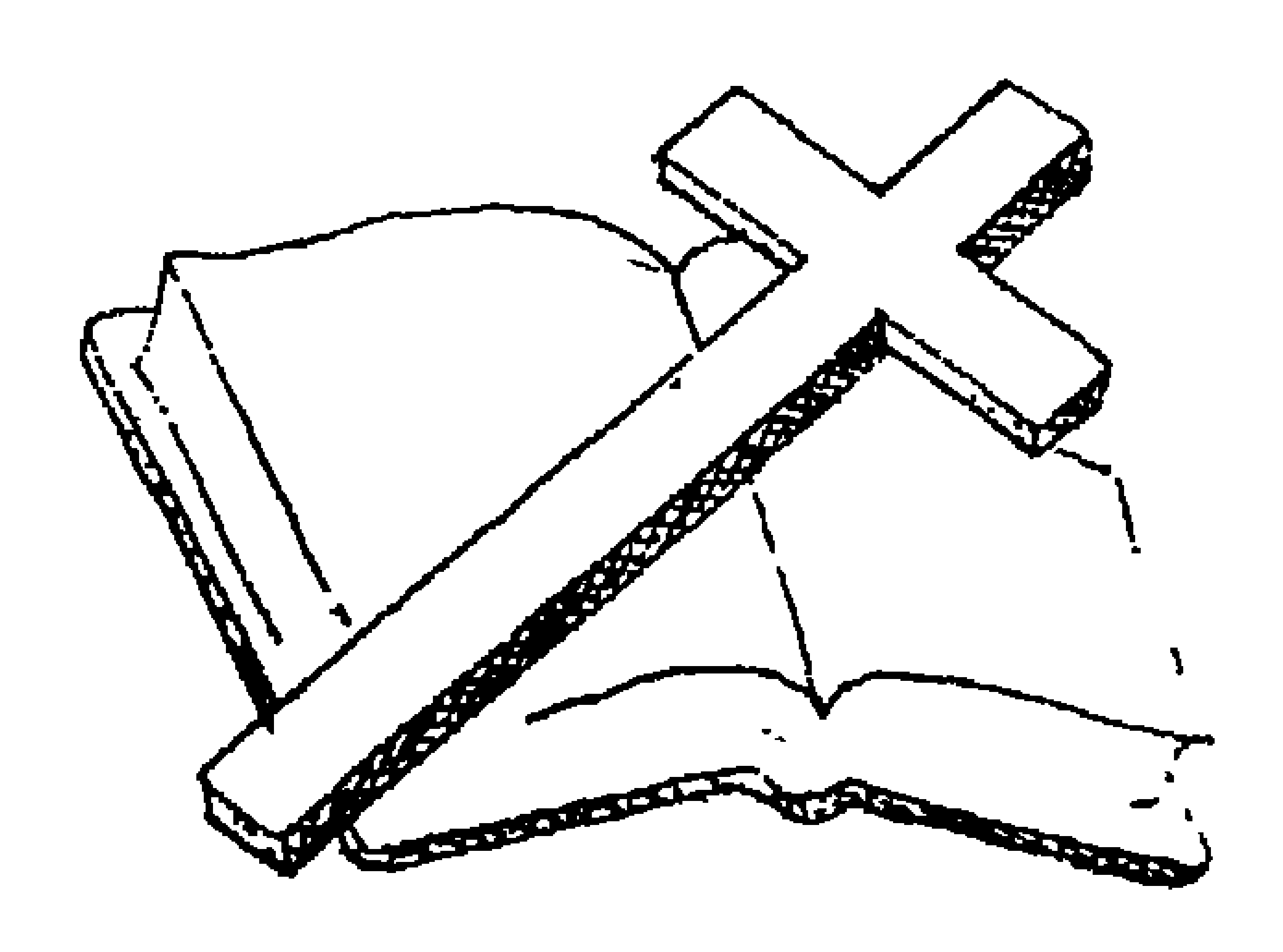
موت بل رائحة المسيح الذى قام ، تدخلها النفوس الميتة النتنة ، فتخرج قائمة وحية ولها رائحة المسيح ، يدخلها الزانى ويخرج طاهراً ، يدخلها الحقود ويخرج محباً ، يدخلها المتكبر ويخرج متواضعاً ... الكنيسة الكارزة بالقيامة **تدعو دائماً للتوبة .**

٢ ـ الكنيسة الخادمة :

فى تواضع وجرأة ـــ تضمد جراحات النفوس النازفة من خطر لصوص الطريق ، تضع زيت فتطيب النفوس المجروحة ـــ هى سامرى صالح هذا العالم لكل غريب الجنس . تقوى إيمان الضعفاء وتسندهم ، إنها تؤمن بنقل الجبال ، تمد يدها للملحدين فتبث فيهم من إيمانها ، وتنقل اليائسين إلى قمم جبال الإيمان . تؤمن بالصلاة من أجل الضعفاء ولا تؤمن بإهمالهم « مَنْ هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان » (نش٣ : ٦) . الكنيسة تجاهد فى الصلاة من أجل العالم كله ـــ وتخرج إليه بقلب مفتوح ، لا تعرف الإنعزال إلاَّ من أجل الصلاة ، ثم تعود إلى العالم لتخدمه وتجذبه إلى فوق ... حياتها العمل « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » (يو٥ : ١٧) . والكنيسة نور للعالم

تجذب الغرباء للمسيح بأعمالها ــ الكنيسة حارسة لتعاليم المسيح ، وحارسة للتقليد الرسولى وشاهدة للحق ولكنها تعطى « ما لقيصر لقيصر وما لله لله » (مر١٢ : ١٧) .





[١٩]

المسيحية هى روح الاستشهاد

الاستشهاد فى معناه الظاهرى هو سفك الدم ، وفى معناه الروحى هو غلبة داخلية للعالم ، وانتصار على الخطية ، وصلب للذات ، وطاعة لوصية الإنجيل فى اندفاع لحب المسيح للنهاية .

١ ـ الاستشهاد هو غلبة العالم :

بين أيدينا وعد قوى جداً يحتاج إلى الثقة « **ثقوا أنا قد غلبت العالم** » (يو١٦ : ٣٣) . وأمامنا **تطبيق عملى من رئيس الإيمان** بقوله : « رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فىَّ شىء » . وبين أيدينا **صور القديسين الغالبين** مثل أوغسطينوس حين قال [وضعت قدمى على قمة هذا العالم ، عندما صرت لا أخاف شيئاً ولا أشتهى شيئاً] .

إن العالم الذى نواجهه اليوم ، بفلسفاته الإلحادية ، وبعلمه الإلكترونى ، وبانحلاله الخلقى ... هو عالم **مغلوب** ـــ عالم غلبه المسيح « ثقوا » ـــ عالم غلبه القديسون والآباء .

(أ) غلبوا الخوف :

أمامى صورة **الطفل أبانوب الذى من سمنود** ، علقه الوالى على سارى المركب حتى نزف دمه ، لكنه لم يخف بل خاف الوالى واعترته الحمى فعرض على القديس النزول يصلى لأجله فيشفى ، فرفض أبانوب أن ينزل قبل أن يعلن الوالى عن إيمانه ... محققاً قول السيد المسيح « يا أصدقائى لا تخافوا ... » .

تعالوا بنا نسأل **أثناسيوس** فى شهادته للحق ضد الأريوسيين ، ولما قالوا له : **[العالم كله ضدك يا أثناسيوس] قال : [وأنا أيضاً ضد العالم]** .

أما القديس **باسيليوس الكبير** فوقف أمام فالانص الأريوسى وقف أمام الوالى يعلن له عن سر شجاعته ، أنه ترك العالم الذى يهدده الوالى بالحرمان منه . وباع ماله الذى يريد أن يحرمه منه ، وترك مراكزه وأمجاده الذى يريد أن يحرمه منها ... حياته كلها قد

سلمها للمسيح ... فارتعب الوالى أمامه .

+ ما أحقرك أيها العالم الجبان ـ أنت وبيلاطسك وهيرودسك ورؤساء كهنتك وفريسيك وأموالك وصيارفتك ... تكتلت بكل قوتك لتصلب المسيح . والحقيقة أن الصليب لم يكن علامة على إنتصارك ، بل على هزيمتك وفشلك على تغيير مبادىء المسيح وشهادة على غلبة المسيح لك ورجوعك مخزياً .

(ب) أمجاد العالم :

اسألوا مكسيموس ودوماديوس أولاد الملوك الذين خلعوا التيجان ووضعوها تحت الأقدام ... إن كرامة المسيح أفضل من كرامة العالم . هرب مكسيموس من أن يكون بطريركاً لكرسى رومية ، وهرب دوماديوس من أن يجلس على عرش روما ، وتتملذ الاثنان تحت أقدام الرب يسوع فى برية شيهيت .

ما أحقر أمجادك أيها العالم :

غلبها أنطونيوس فباع ٣٠٠ فداناً وهرب من أمواله الزائلة ... غلبها باخوميوس عندما هرب من درجة الكهنوت ليس احتقاراً بل زهداً .

+ عزيزى الشاب يا من تجرى وراء المراكز ... حتى أنك تسعى للهجرة لأجل مركز أو درجة فاتتك ، ثق تماماً أن مجد العالم يهرب دائماً أمام الذين يجرون وراءه فى أغنى بلاد العالم .

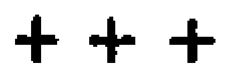
(جـ) شهوات العالم :

+ أخى الشاب ــ أختى الشابة ــ لا تخف من العالم ، لأنه عالم مغلوب . ماذا فيه : شهوة الجسد ، شهوة العيون ، تعظم المعيشة . كل هذا زائل . **إن الموضات السريعة التغير هى شهادة قاطعة على اضطراب العالم وأنه فى حالة ترنح كترنح السكران .** هذا الجريان السريع نحو الشهوة هو نوع من الإندفاع فى حالة سكر نحو الهاوية للإنتحار .

عزيزى الشاب ــ هل تعلم أن العالم الذى يجابهك الآن بانحلاله ، وبتخنثه ، بإلحاده وبانحلاله ، بشره وشراسته ، باضطهاده **وباحتقاره لكل مَنْ لا يسير معه** (لتمسكك بمبادئك) . هل تعلم أنه عالم مهزوم قد غلبه يسوع . أما أنت أيها العالم فاعلم جيداً أن يسوع **قال لنا** « ثقوا أنا قد غلبت العالم » . ونحن لا نواجهك بالمهادنة ولكن بصليب ربنا يسوع « الذى به قد

صلب العالم لى وأنا للعالم » (غل ٦ : ١٤) . فعندما تصلبنا أيها العالم ستكون هذه شهادة لنا على فشلك فى إخضاعك لنا والسيطرة على مبادئنا .

من أجل هذا يا أخى تشدد وتشجع وكن رجلاً لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل « تلهج فيه نهاراً وليلاً » لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيها « حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح » (يش ١ : ٨) نحن نحتاج إلى إيمان الشهداء ، إيمان فى أقوال المسيح أنه قد غلب العالم « وهذه الغلبة هى إيماننا » (١ يو ٥ : ٤) .





الاستشهاد نصرة على الخطية

الجهاد ضد الخطية اليوم هو نوع من الاستشهاد .

أيتها الكنيسة المجاهدة ، هيا بنا نقاوم الخطية المزيفة حتى الدم .

أيتها الكنيسة المجاهدة — ربنا يسوع قد دان الخطية فى الجسد ، وهو أمامنا اليوم على الصليب ، ونحن نهتف بقوة من ورائه « أين شوكتك يا موت » — وما شوكة الموت إلاَّ الخطية . وعندما نردد هذا الهتاف خلف المسيح يصبح ذلك شهادة للآخرين على إيماننا .

أيتها الكنيسة المجاهدة هيا بنا نعلن للعالم أن دم يسوع . يطهر من كل خطية .

وأنت أيتها الكنيسة المجاهدة فى جهادكِ بقوة الصليب — مطهرة بدمه ، وغالبة به تناشدين الكنيسة المنتصرة قائلة :

يافوتامينا العفيفة : لقد فضلت أن تلقى فى الزيت المغلى

تدريجياً على أن يعرى جسمك ، فيا أيتها العفيفة فوتامينا اشهدى لبناتنا اليوم وقولى لهم عن سر قوتك وأمانتك وجهادك .

وأنت يا بربتوا العفيفة : عندما طرحكِ الثور فى حلقة الاستشهاد ، لم تهتمى بطعنات الثور بقدر اهتممت بتغطية جسدك عندما تمزقت ثيابكِ بقرن الثور ــ أيتها العفيفة صلى من أجل بناتنا فى وسط موضات العالم .

وأنت أيها الشهيد العظيم مار جرجس : عندما أحضروا لك المرأة الخليعة فى حجرة واحدة وقفت تصلى حتى أنها أعلنت شاهدة قائلة : [أحضرونى لأسقطك بسحر خلاعتى ، فجذبتنى بسحر طهارتك] أيها العظيم مار جرجس علم شبابنا اليوم أن للطهارة سحر وجاذبية .

وأنت يا يوسف الصديق : أمام إمرأة فوطيفار ستشهد لنا دائماً أن الله موجود معك فكيف تصنع الشر أمامه ، سوف تشهد لنا أنك تخاف الله أكثر من بطش امرأة سيدك .

+ إنها الآن **ساعة العمل** ــ للشهادة للطهارة مع فوتامينا وبربتوا والقديس جرجس ويوسف الصديق وسمعان الخراز

وموسى الأسود . كل هذا بقوة المسيح الحال فينا « أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني » .

٣ ـ الاستشهاد إنتصار على الذات :

« مَنْ أراد أن يأتي ورائي **فلينكر نفسه** ... » (مر٨: ٣٥) . **فبدء الطريق هو الكفر بالذات** ، هذه الذات التي طالما وقفت أمام الكثيرين في لحظة الاستشهاد فأنكروا المسيح ...

+ أتعرفين أيتها الذات ما سر فتور الحب بين الإخوة في البيت الواحد ، في الكنيسة الواحدة ؟!!

السبب أنكِ بدل من أن تفكري في **خلاص ذاتكِ** ، فكرتِ في غيرك ، وبدل أن **تفكري في خطيتك** إهتممت بالحديث عن خطايا الآخرين ...

آه يا ذاتي لو فكرت لحظة في طاعة المسيح وصلبت ذاتك « مع المسيح صلبت » لعم السلام في حياتك وأسرتك وكنيستك .

+ آه يا ذاتي لو عرفت سر انزعاجكِ في الخدمة الواحدة ، في الكنيسة الواحدة في أحوال الكنيسة العامة ــ لعرفت السر أنكِ

نسيتِ نفسكِ فتتمسكين برأيكِ حتى لو أدى لتحطيم الكنيسة ، لماذا كثرة الطوائف فى القرن العشرين ، لماذا النقد الشديد لوصايا يسوع والإندفاع نحو الإنجيل الإجتماعى ... السر فى كل هذا هو ذاتى .

يا روح ربنا يسوع ـــ روح إنكار الذات ، روح الإتضاع ، روح الصليب ... إعمل اليوم فى الكنيسة بقوة يوم الخمسين .

+ **ما ألعنك أيتها الذات** : متى أنكرك وأكفر بك ، متى أصبح شهيداً أمامك وأقول « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ » (غل ٢ : ٢٠) .

كتب البابا ثاؤنا السكندرى إلى اثنين يتنازعان الأسقفية على بطريركية روما ... قال لهما إن إكليل وحدة الكنيسة أعظم من إكليل الإستشهاد . لأن الثانى ينتفع به إنسان ، أما الأول فتنعم به الكنيسة كلها .

+ ربى يسوع فى عيد النيروز أريد أن أذوق الإستشهاد فأعاهدك بصلب ذاتى والتفكير فى خطاياى وحدى ... أعنى :

ربى أريد أن لا أحيا أنا بل أنت فىَّ ،

ربى أريد أن أنقص أنا لتزيد أنت ،
ربى أريد أن أختفى أنا لتظهر أنت ،
ربى أريد أن تختفى رائحتى الكريهة لتفوح رائحة المسيح فيَّ .

٤ ـ المسيحية إستشهاد فى طاعة الوصية :

كل منا ينفذ الوصية بدرجة معينة حسب ما يرى على قدر قامته الروحية وآرائه الشخصية ، والفرق بيننا وبين آبائنا القديسين أنهم نفذوا الوصية حتى استشهاد .. أى حتى النهاية ــ أما نحن اليوم فنخاف من الوصية ونحللها ، ونجد لها أكثر من مبرر للهروب منها . الكتاب المقدس يعرض الوصية إلى الاستشهاد كما يأتى :

المحبـــة ...... إلى الميل الثانى والخد الأيسر . إلى إعطاء الثوب

الرحمـة ...... إلى إعطاء الثوب الواحد بعد الرداء . مثل ذلك القديس الذى باع كتابه المقدس الواحد الغالى عليه ليعطى المحتاجين ولما سألوه لماذا هذا ـ قال إن الإنجيل هو الذى أمرنى لأبيع كتابى .

إنكار الذات .. إن الهروب من كل مجد فى العالم- حتى داخل الكنيسة ، إلى الإختفاء الكامل وحب المسكنة مثل مكسيموس ودوماديوس وأرسانيوس . لقد فرح أبو مقار عندما اتهموه ظلماً ـــ وعندما أرادوا الكرامة له هرب منها بسرعة خوفاً من وقوعه فى محبة المديح .

إن طاعة وصية الإنجيل لهذا الحد تدفعنا إلى :

محبة طاعة المسيح إلى الاستشهاد :

+ الإستشهاد قبل كل شيء حب ، واندفاع فى الحب حتى الدم . هو حب فى تنفيذ وصية المسيح محبة فى المسيح « الذى يحبنى يحفظ وصاياى » .

ربى يسوع سأكره الخطية وأقاومها بنعمتك حسب وصيتك لأجل خاطرك .

سأضع كل مالى فى خدمة عروسك . سأصلى كثيراً فيها ومن أجلها حباً فيك .

سأتوب وأبدأ من جديد محبة فيك وفى الحياة المقدسة معك .

سأزهد فى العالم وأدوسه بقدمى لأجل حبك ــ وسأصوم لأجل حبك معبراً عن زهدى فى العالم حباً فيك .

إلهى : إنى أتكلم كثيراً وأنت تعلم عجزى ، فأنا عاجز فى محبتى لك ــ عاجز فى شكرى لك . ماذا أقدم لك من أجل كثرة حسناتك ... أريد أن أقدم ذاتى حباً فيك أريد أن أحمل سمات الرب يسوع فى حياتى .

هل لى أن أقول مع القديس أغناطيوس إنى سوف لا أشبع من حبك إلاّ إذا سفك دمي من أجل خاطرك ؟

أيتها الأم العذراء التى يجوز فى قلبها سيف صلى عنا ، أيها الشهداء ولباس الصليب والمجاهدين صلوا عنا ...

ربى يسوع إقبل طلباتهم وأعنا آمين ؟

[٢٠]

رسالة الكنيسة نحو المجتمع

مفهوم الكنيسة :

الكنيسة ليست هى جماعة المؤمنين المجتمعين ، ولكنها هى أفراد المؤمنين كأعضاء فى جسد المسيح الواحد . لذلك فمن صفات الكنيسة :

+ الوحدانية ... لأن المسيح واحد .

+ التكامل ... لأن المؤمنين أعضاء متكاملة كأعضاء الجسم تعمل لغرض واحد إذ ليس فيها انقسام ولا انفصام .

+ الحيوية ... لأن أفرادها تدب فيهم الحياة التى استمدوها من المسيح الذى هو الحياة .

الكنيسة العامة :

كانت آخر كلمة من المسيح إلى الكنيسة ... « إذهبوا ... » (مت ٢٨ : ١٩) . وتحدث سفر أعمال الرسل قائلاً :« وتكونون لى شهوداً ... إلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) . وبهذا حدد رب المجد يسوع رسالة الكنيسة فى وسط العالم ... فهى تشهد للمسيح الذى هو رأسها ، وتعمل الخير وتحبه لأجل المسيح ، وتخدم العالم الخارجى لأنها قد خدمت من المسيح .

أولاً : الكنيسة مركز الإشعاع الروحى :

١ ـ **رسالتها التعليمية :** منذ نشأة الكنيسة الأولى والتعليم والوعظ المستمر هو من أهم أعمالها . فبولس الرسول كان يعلم فى مدرسة إنسان اسمه تيرانس فى أفسس (أع ١٩ : ٩) ومار مرقس الذى وضع أساس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية . فالكنيسة دائماً هى المنارة التى تضىء للعالم فتبيد ظلام الجهل والإلحاد وتعطيه المثل العليا والمبادىء السامية .

٢ ـ **رسالتها الروحية :** تؤمن بقوة الصلاة وبعمل الروح

وتهتم كل الإهتمام أن يتمجد الله فى أعمالها ويختفى الأشخاص « ينبغى أن ذاك يزيد وأنا أنقص » .

٣ ـ رسالتها الإيمانية : الإيمان عبارة عن شعلة ملتهبة أضيئت بدماء الشهداء وتسلموها جيلاً بعد جيل ، والآن على الكنيسة أن تسلم شعلة الإيمان مضيئة إلى الجيل القادم ...!!!

ثانياً : الكنيسة معلنة عن الخلاص :

١ ـ فهى مكان تلاقى الخطاة مع المسيح : تلك النفوس التى أحست بالخطية والدينونة الرهيبة وجدت فى المسيح مخلصاً شخصياً فأتت إليه معترفة بخطاياها (سر الاعتراف) نادمة تائبة .

٢ ـ وهى مسكن الله مع الناس : حيث تعلن الذبيحة الخلاصية و يقدم لنا المسيح طعاماً (إذ نأكل جسده ونشرب دمه) ضامناً لنا حياة كاملة وثباتاً قو ياً فى شخصه .

٣ ـ وهى مكان غسل الأرجل : حيث يصبح السيد هو الخادم ، وحيث يدرس التواضع الحقيقى ، وحيث يحمل المسئول أتعاب الآخرين ، وحيث ندخل بأقدام ملوثة ونخرج بها نظيفة مغسولة .

+ + +

ثالثاً : الكنيسة مركز الرعاية الإجتماعية

١ ـ نظرتها للخدمة الإجتماعية : هى خدمة من أجل المسيح « بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم » (مت ٢٥ : ٤٠) ... فالكنيسة تعمل الخير لأجل المسيح وليس لأجل الأشخاص ، لذلك فهى لا تندم على الخير الذى تقدمه للأشخاص حتى ولو صنعوا بها شراً وهذا يجعلها تعمل الخير دائماً وتعطى بسخاء فى كل وقت .

٢ ـ وهى مكان التدريب على المحبة : حيث يحس الجميع بأنهم أعضاء جسد واحد « فيكون كل شىء بينهم مشتركاً » (أع ٢ : ٤٤) . ليس بإجبار ولكن بمحبة وسلام . فى الكنيسة نتعلم المحبة حتى الموت من المسيح الذى أحب العالم حتى الصليب وفيها نتعلم « أن مَنْ يبغض أخاه فهو قاتل نفس » (١ يو٣ : ١٥) .

٣ ـ وهى مكان خدمة الوطن وتأدية الواجب كاملاً : فالمسيحى يعمل ليس لكى يرضى الناس بل الله . لذلك فهو يؤدى خدمته كاملة بلا رياء . يهتم بواجباته قبل حقوقه . والكنيسة تعلم أبناءها الصلاة من أجل « الرئيس والوزراء والجند ... » وبولس الرسول يطلب أن تقام صلوات من أجل جميع الذين فى منصب ...

[٢١]

إقــــتدار الصـــلاة

مفهوم الصلاة وأهميتها :

+ الصلاة هى حديث الإنسان مع الله وأبيه السماوى .

+ **هى رفع العقل والقلب معاً إلى الله** ، فتنعكس طبائع الله وجماله وأمجاده على الإنسان فيصير على مثال الله . لهذا فإن الصلاة هى الوسيلة الأولى للحياة الفضلى ، وهى غاية كل أعمال المؤمن .

+ **الصلاة تأمل فى الله** ، حديث جرىء مقدم من المخلوق للخالق ، حينما تقف النفس خاشعة أمامه كما تكون قدام ملك عظيم . فيه تنسى النفس إهتماماتها الأرضية وملذاتها لتحدث الله وتصير فى شركة معه وفى عشرة مع الملائكة والقديسين الذين أرضوا الرب منذ البدءِ .

+ الصلاة هى مفتاح السماء ، وبقوتها يستطيع الإنسان كل

شيء ، هى مصدر لكل الفضائل ، السلم الذى به نصعد إلى السماء هى عمل الملائكة ، هى أساس الإيمان .

أغسطينوس

كيف اصلى ؟

كثيرون يشتاقون إلى الصلاة لكنهم يقفون للصلاة فيجدون أنفسهم فى حالة فتور قاتلة وكأنهم يحدثون أنفسهم ... فكيف نصلى ؟

١ ـ **الإنشغال بيسوع طوال اليوم** : ردد اسم يسوع كثيراً فى داخلك . فى أثناء عملك وأكلك وقبل نومك ... لأن الصلاة ليست مجرد وقفة لفترة معينة بخشوع ... لكن الصلاة هى **خشوع القلب فى تعلق دائم بالله** ... وهذا يعالج مشكلة (تشتيت الفكر فى الصلاة) .

٢ ـ **لا تتسرع** : صل ببطء . وإن شعرت بفتور فلا تسأم ولا تمل ، بل داوم على الصلاة والرب سيعطيك حرارة فى صلاتك إن تأنيت وانتظرت ... « صبرت نفسى لناموسك » ... « إنتظرت نفسى الرب » .

٣ ـ **إحفظ المزامير :** حتى ترددها فى الشارع وفى الترام وبين المحاضرات وقبل النوم ... إلخ . واعلم أن المزامير هى قطع صلاة تأملية جميلة نطق بها داود رجل الصلاة بإرشاد الروح القدس .

إقتدار الصلاة :

+ الصوم والصلاة يخرجان الشياطين : فالصلاة قادرة أن تعكس فينا قداسة الرب فى حياتنا ، ونطرد كل الشياطين من حياتنا . تطرد روح الكبرباء والدنس والشهوة والغضب والأنانية ...

+ الصوم والصلاة رفعا إيليا إلى السماء : فبالصلاة ترتفع أفكارنا إلى السماويات ونحيا ونحن بعد على الأرض فى الأبديات . ونتمتع بعربون شركة ميراث القديسين فى النور .

+ الصوم والصلاة خلصا دانيال من جب الأسود والثلاثة فتية من آتون النار ... فالصلاة قادرة على إنقاذك من نيران الشهوة ، وأسود هذا العالم . وبالصلاة تتمتع بالوجود مع ابن الله كما حدث للثلاثة فتية .

+ الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما موسى حتى أخذ الناموس ... بالصلاة تدرك مفهوم كلمة الله وتتلامس معها وتدخل فى نطاق عملها وتتمتع ببركاتها .

+ الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما أهل نينوى فرحمهم الله ... فمن يظن أن له باباً آخراً للتوبة غير الصلاة هو مخدوع من الشياطين .

مار إسحق

+ الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما الرسل وبشروا فى جميع الأمم ... وأنت تستطيع أن تكرز وتبشر وسط زملائك بالصلاة المستمرة من أجلهم !

+ الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما الشهداء ... إذ يعطيان للنفس قوة وشجاعة . فلا تخاف إنسان ولا ترهب الموت بل تتوق للحياة الأخرى .

+ الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما الأبرار والصديقون ولباس الصليب وسكنوا فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح .

القداس الإلهى

[٢٢]

عيد دخول السيد المسيح إلى أرض مصر

أعياد الكنيسة القبطية

تحتفل الكنيسة المقدسة بأعياد خاصة بالسيد المسيح له المجد . وأعياد أخرى خاصة بالقديسين والكنائس التى أقيمت على أسمائهم . أما الأعياد الخاصة بالسيد المسيح فتنقسم إلى نوعين :

أولاً : أعياد سيدية كبيرة وهى :

١ ـ عيد البشارة (٢٩ برمهات) .

٢ ـ عيد الميلاد (٢٩ كيهك) .

٣ ـ عيد الغطاس (١١ طوبة) .

٤ ـ أحد الشعانين .

٥ ـ أحد القيامة .　　　　٦ ـ أحد توما .

٧ ـ أحد العنصرة .

ثانياً : الأعياد الصغيرة وهى :

١ ـ عيد الختان (٦ طوبة) .

٢ ـ عيد دخول يسوع إلى الهيكل (٨ أمشير) .

٣ ـ عيد دخول المسيح أرض مصر (٢٤ بشنس) .

٤ ـ عيد عرس قانا الجليل (١٣ طوبة) .

٥ ـ عيد التجلى (١٣ مسرى) .

٦ ـ خميس العهد .

٧ ـ خميس الصعود .

« من مصر دعوت ابنى »

تحتفل كنيستنا القبطية فى ٢٤ بشنس من كل عام بتذكار دخول السيد المسيح له المجد أرض مصر.

وقد ذكر هذه الحادثة معلمنا متى الإنجيلى فى بشارته كعاته بذكر الحوادث التى تمت طبقاً للنبوات السابقة على ميلاد رب المجد « وبعد ما انصرفوا (المجوس) ، إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف (البار) فى حلم قائلاً : قم خذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك . لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه . فقام (يوسف) وأخذ الصبى (يسوع) وأمه (السيدة العذراء) ليلاً وانصرف إلى مصر . وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكى يتم ما قيل بالنبى القائل : من مصر دعوت ابنى . فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلاً : قم خذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل ، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبى . فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل » (مت ٢ : ١٣- ١٥ ، ١٩- ٢٢) .

« مبارك شعبى مصر »

تنبأ إشعياء عن مصر فى عهدها الجديد مع الرب قائلاً : « فى ذلك اليوم يكون مذبح الرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر . لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين ، فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً ينقذهم فيعرف الرب فى مصر ، و يعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم » (إشعياء ١٩ : ١٩) .

الطريق إلى مصر :

أما الطريق الذى اتخذه يوسف البار حينما أخذ يسوع والسيدة العذراء فيرجح أنه كان الطريق القصير المعتاد من اليهودية إلى مصر والذى يمر بجوار ساحل البحر المتوسط حتى بحيرة البردو يل ثم ينحرف جنوباً قليلاً ليتفادى البحيرة أو ما يُعرف بسنجة البردو يل حتى (رمانة) الحالية ، و ينحرف مرة أخرى إلى الجنوب نحو

القنطرة شرق وهى مدينة قديمة جداً كانت تعرف بـ (ثارو) وقد كانت مدينة الحدود الشرقية وبها حامية . وبعد إجتياز القنطرة يسير الطريق المعروف حالياً عبر أرض جوشن (وادى طميلات) حيث سكن بنو إسرائيل أربعمائة عام حتى يصل إلى بوبسطة (الزقازيق) .

العائلة المقدسة فى مصر :

ومن الميامر المختلفة التى كتبت بشأن زيارة العائلة المقدسة لمصر، ومن التقاليد التى تثبت قيام كنائس على اسم السيدة العذراء فى كنائس كثيرة مبنية، أنها مرت فى ذلك الطريق وأقامت بتلك الأماكن حين زيارتها لمصر، يمكن إختصار تحديد ذلك المسار ثم طريق الرجوع . وقد كتب الكثير بشأن المعجزات التى كانت تتتابع أثناء زيارة رب المجد بلادنا المباركة من مكان إلى آخر سواء معجزات الشفاء أو سقوط تماثيل الآلهة أو ظهور عين ماء فى الأماكن المقفرة أو إنبات الأشجار ليستظلوا بها .

سارت العائلة المقدسة من بوبسطة إلى المحمة (مسطرد) ، ثم بلبيس فمنية سمنود ، وعبروا النيل (فرع دمياط) إلى سمنود

فالبرلس فقرية شجرة التين فالمطلع ، وعبروا النيل إلى سخا ثم عبروا النيل (فرع رشيد) ، (فرع الكانوبى) إلى وادى النطرون حيث باركوا هذه البقعة التى صارت فيما بعد فردوساً أرضياً عامراً بالنساك .

ثم إتجهوا جنوباً بشرق وعبروا النيل إلى أون (عين شمس) حيث توجد حالياً شجرة السيدة العذراء وهى من أشجار البلسم أو البلسان .

ثم ساروا إلى بابليون حيث كانت توجد أيضاً جالية يهودية ، وسكنوا فى مغارة موجودة الآن بكنيسة القديس سرجيوس (أبى سرجة) ، وبعد ذلك عبرت العائلة المقدسة النيل عند المعادى الحالية حيث توجد كنيسة للسيدة العذراء ، وإتجهت إلى (منف) عاصمة مصر الأولى (ميت رهينة) حالياً التى إشتهرت بدير القديس الأنبا أرميا ، ثم البهنسا ، وجبل الطير بالقرب من سمالوط محافظة المنيا ، والأشمونين بمركز ملوى بمحافظة المنيا أيضاً ، ثم مدينة فيليس (ديروط الشريف) ثم القوصية ، فبلدة مير ، ومنها إلى جبل قسقام حيث دير السيدة العذراء الشهير بالمحرق ، وقد أقاموا هناك مدة فى مغارة هى الآن كنيسة باركها

الرب نفسه .

والمتداول أن جبل قسقام هو أخر مكان حلت به العائلة المقدسة . إلاَّ أن التقليد يروى أن العائلة المقدسة حلت فى مغارة بجبل أسيوط هى دير العذراء الشهير. و يوجد تقليد آخر يذكر وجود عين ماء غربى دير القديس بسنده أسقف قفط الكائن بمحاجر مدينة نقادة ولا يستبعد الأمر إذ أن هذه المنطقة كانت عامرة بالنساك ومازال يوجد حتى الآن من الأديرة ثمانية تقام بها الصلاة .

+ الإحتفال بالعيد :

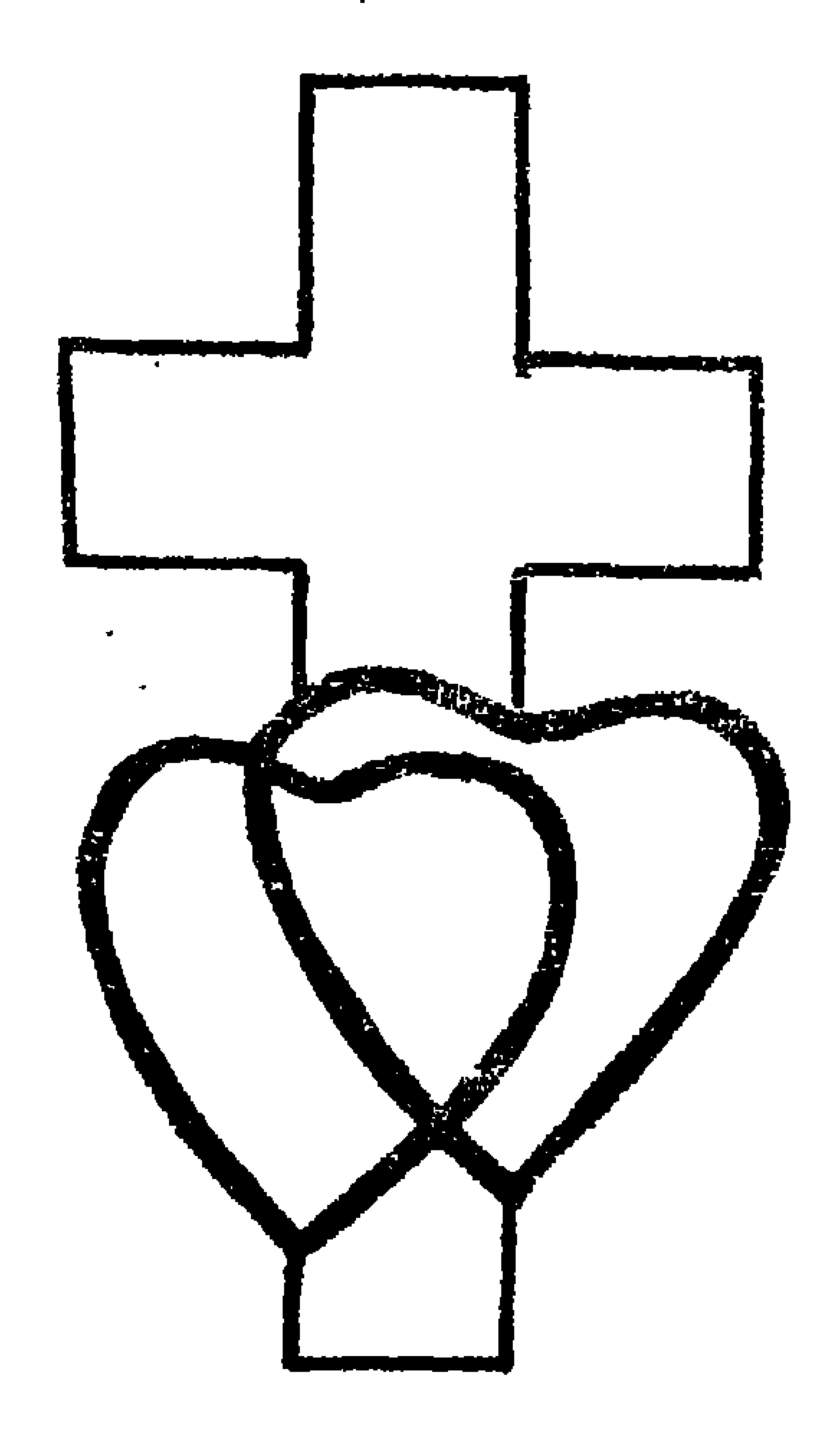
لا شك أن مجىء ربنا يسوع المسيح إلى بلادنا دون سائر بلاد العالم نعتبره بركة عظمى وقد كان كذلك . فنحن نعتبر البلد الوحيد فى العالم الذى آمن بالمخلص شعباً وليس دولة . فالبركة التى منحها إلهنا الصالح للشعب القبطى أينما حل فى بلادنا قد فتحت قلوب المصريين أفراداً فآمنوا فى وقت قصير. أما باقى البلاد فقد آمن القليلون إلى أن آمن الملوك والأباطرة فتحولت الدولة بأكملها إلى المسيحية لهذا ظل الإيمان المستقيم حياً فى قلوبنا سكن

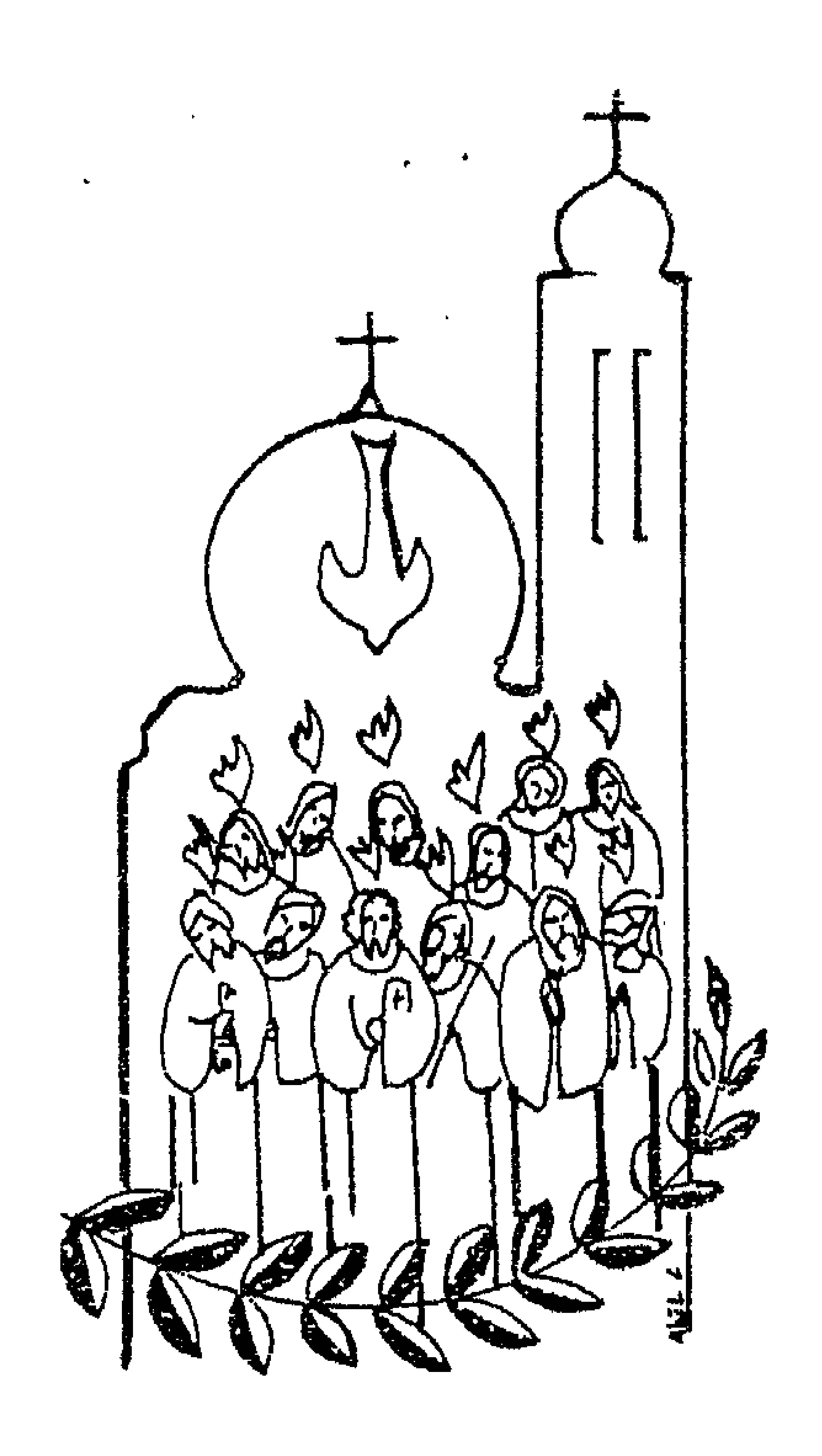
أولاً فى أجدادنا وتوارثناه عنهم .

إن وجود الكنيسة القبطية حتى الآن بالرغم من الإضطهادات التى قابلتها معجزة إلهية ظاهرة . وهذا حق لأنه فيما قد اندثرت المسيحية من جميع البلاد المحيطة بنا ظلت مصر من أقصاها إلى أقصاها تتصاعد من منها رائحة المسيح الزكية ، حتى أننا لا نغالى إذا قلنا أن هجرة الكثيرين من الأقباط إلى جيمع أقطار المسكونة إنما هو تدبير إلهى لحفظ الإيمان فى أنحاء العالم . لقد ظلمنا العالم المسيحى قروناً طويلة ، وها هو يرى ويحس و يتلمس الإيمان المستقيم فى الكنيسة القبطية وأبنائها الذين صمدوا كأجدادهم ثابتين على صخرة الدهور الحى إلى أبد الآبدين .

لنحفل بالعيد ليس بمظاهر العالم بل مقدمين ذواتنا ذبيحة حية مرضية أمام الرب ، حريصين على أن تكون بيوتنا كنيسة صغيرة يتمجد فيها الرب يسوع بالتسامح والصلوات والأصوام النقية الطاهرة . لنربى أولادنا فى تأديب الرب وإنذاره ونسلحهم بالإيمان المستقيم ونجتهد فى أن نصحبهم إلى الكنائس للتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين حتى يسرى فينا ينبوع الحياة ، و يتأصلوا فى كنيستهم القبطية الأرثوذكسية .

الرب يثبتكم فى الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير بالطلبات التى تطلبها عنا القديسة الطاهرة مريم والقديس يوسف النجار وقديسى الكنيسة وصلوات أبينا المكرم البابا شنود الثالث الرب يحفظ حياته سنين عديدة وأزمنة سالمة هادئة ويخضع أعداءه تحت قدميه ، لإلهنا المجد من الآن وإلى الأبد آمين .





[٢٣]

أول ثمار الروح القدس
المحبة

١ - مقدمة :

« وأما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف » (غل ٥ : ٢٢) .

الروح القدس أيها الحبيب هو روح الله الساكن فى الإنسان . وهذه هى عطية العهد الجديد إذ قد صرنا « هياكل الله وروح الله ساكن فينا » (١ كو٦ : ١٩) . وبهذا انتزع منا روح الظلمة الذى يعمل فى أبناء المعصية ... وقد كانت البشرية قديماً تئن تحت نير الإنسان العتيق ولهذا يصرخ داود المرنم قائلاً : « قلباً نقياً أخلق فىَّ يا الله وروحاً مستقيماً جدده فى أحشائى » (مز٥٠ : ١٠) .

وهذا فى الواقع إحساس بالإحتياج إلى التجديد بحلول الله فى الإنسان لكى يغير الطبيعة المائتة ويخلق فيها حياة أبدية ...

وبسكنى روح الله فى الإنسان أعطانا أن نكون شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى فى العالم (٢ بط ٤) وأصبح لنا أمور مذخرة وعطايا لا ينطق بها من محبة الله وفرح بالله وسلام داخلى عميق نتيجة للشركة معه .

وهذه الأمور ليست منا « لأنه ليس فىَّ أى فى جسدي شيء صالح » (رو٧ : ٨) . إنما هى صفات الله التى اتحدت بطبيعتنا كنتيجة لاتحادنا بالله وسكنى روحه فينا ... يا لمحبتك يا إلهى !!

يا ربى يسوع أعطنا أن نكتشف هذه الأمور حتى تثمر فينا ويكون عملك ظاهراً فى حياتنا آمين .

+ + +

٢ ـ ما هى المحبة ؟

« لأن محبة الله قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥ : ٥) .

الحقيقة أيها العزيز إن المحبة هى عمل الله فينا ، إذ بصليب ربنا يسوع المسيح قتل العداوة وأعلن المحبة ... بل وسكبها على العالم المشحون بالكراهية نتيجة برودة المحبة ، فأشعل فى قلبى وقلبك نور المحبة الذى يلهب القلب فيتعطش لحب الله أولاً ثم فى خلال محبته لله يحب الجميع ، وبقدر ما يتسع القلب بالحب ويتعب من أجله ، بقدر ما يشعر أنه لا يستطيع أن يحيا بغير المحبة ، إذ يفقد طعم الحياة ويضطرب سلامه الداخلى ويخسر رجاءه ويصير تائهاً لا يعرف شبعاً أو ارتواء .

والمحبة ليست فكراً ولا أمنية وإن كانت تحتوى هذا وتلك وإنما المحبة هى عمل يستطيع كل عضو فى الإنسان أن يعبر عنه بطريقته الخاصة وحسب الحاجات الظروف ، وبقدر ما نقدم أعضاءنا آلات بر لله ، بقدر ما نعبر عن محبتنا له ... فهل عندك يا أخى عدد لا بأس به من أعضائك أخذ مكانه فى التعبير عن محبتك لإلهك ؟!...

+ + +

٣ ـ طبيعة المحبة :

طبيعة المحبة كما أوضحها القديس بولس الرسول فى الرسالة الأولى لأهل كورنثوس أن لها وجهان أحدهما يهدم كل ركن من أركان الإثم والخطية وهو ما يعرف بالوجه السلبى ، والآخر يبنى كل فضيلة فى الإنسان المسيحى ، لأن كل فضيلة الأصل فيها هو المحبة ، وهو يعرف بالوجه الإيجابى ... وهذان الوجهان هما :

(أ) الوجه السلبى :

وهو أثر المحبة فى ملاشاة واختفاء كل ملامح الخطية فى حياتى لأن :

+ المحبة لا تحسد :

لأن الحسد إحساس بالنقص والطموح معاً ... والمحبة إحساس بالملء والفيض ، وكذلك الحسد عين ناظرة إلى الأرض ... وأما المحبة فهى عين ناظرة إلى السموات ، وهذا سر فيضها وشبعها .

+ المحبة لا تتفاخر :

فالمفتخر بنفسه ومقدرته هو إنسان فاته أن الله هو مصدر خيره

ووجوده ... أما المحبة فلا تفتخر لأنها مشغولة برد الجميل لله واقتسام الخير مع الجميع .

+ المحبة لا تنتفخ :

لأن المنتفخ إنسان إحتجز المجد لنفسه فأحس أنه أفضل من غيره ... أما المحبة فتتخلص مما يزيد عن حاجتها وتعطى من أعوازها .

+ المحبة لا تقبح :

القباحة أن يسلك الإنسان بعدم لياقة إرضاء لنزعاته الدنيوية أو دفعاً عن حقوقه المسلوبه ... أما المحبة فقد فطمت نفسها حتى من الأشياء المباحة .

+ المحبة لا تطلب ما لنفسها :

مَنْ يطلب ما لنفسه فهو يعيش فى دنيا لذاته ... وأما المحبة لا تطلب ما لنفسها لأنها تعيش من أجل الآخرين فى دنيا الله .

+ المحبة لا تحتد :

لأن الذى يحتد يستسلم لضيق نفسه ... وأما المحبة فهى تسلم نفسها للموت من أجل نقص الآخرين .

+ المحبة لا تظن السوء :

والذى يظن السوء ، إما أن يكون بيّت على العداوة والخصومة :: أو يكون قد يكون سلم عقله للباطل ... أو قد يكون قد انطبع فكرة بشر الناس ... وأما المحبة فتقف من الحوادث والأمور موقف الله الذى يجعل الأمور كلها تعمل معاً للخير، كما أن المحبة لا تقبل إلاّ أن تحيا فى السلام .

+ المحبة لا تفرح بالإثم :

لأن الذى يفرح بالإثم هو أثيم بمعنى أنه يشتهى أن يسقط كل الناس كما سقط هو، و يفرح بالشرور حينما تداهم الناس وبالأخص خصومه لأنه يطلب أن يتمجد بهوان الآخرين ، و يزكى نفسه بانكسار أعدائه . أما المحبة فتقيم الساقطين وتحل المربوطين وتستر على إثم الآثمين وتبكى على إنكسار الآخرين .

+ المحبة لا تسقط أبداً :

الإنسان يسقط حينما يكون وحده وليس هناك مَنْ يسنده سواء بسبب كبرياء قلبه أو صغر نفسه ... أما المحبة فيسندها الله ذاته ، لذا فهى لا تسقط أبداً .

هذه أيها الحبيب الأمور التى تنتصر المحبة عليها وتسحقها وتظفر بها جميعاً ، إذ مَنْ يقتنى المحبة منه يختفى تماماً .

(ب) الوجه الإيجابى :

أى أن المحبة تكسب الإنسان كثيراً من المنافع . وأكثر من هذا أمور لازمة لتكميل الطريق بل لنصير مثله كما يقول يوحنا الحبيب وهى :

+ المحبة تتأنى :

لا عجب أن يضع بولس الرسول هذه الصفة فى أول قائمة صفات المحبة مشيراً إلى جوهرها الإلهى : فالله طويل الأناة جداً ... وهكذا ينبغى أن يكون أولاده ، والتأنى هى الصفة المختصة بمعاملة الضعفاء والخطاة . وإذا حازها الإنسان كانت له أقوى عوامل النجاح فى خدمته ... ولهذا ما ألزمها لنا أيها الأخ الحبيب . إذ تجعلنى أحمل قلب الله وإحساساته تجاه البشرية المسكينة .

+ المحبة تترفق :

وهذه أيضاً صفة من صفات الله . وهى تعنى الترفق والرحمة بالخطاة والضعفاء والذى يتأنى بالضرورة يترفق ... ومن هنا نرى

تسلسلاً دقيقاً فى صفات المحبة ، إذ كلها ذات اتجاه بنّاء لنفسية الإنسان الضعيف أو العاجز .

+ **المحبة تفرح بالحق :**

وهنا ينكشف جوهر المحبة الذى تبنى عليه والذى تنجذب إليه ، فالمحبة منحدرة أصلاً من الله ، لذلك لا تسعد ولا تفرح إلاَّ بما يوصلها إلى موطنها ... فالإنسان المحب حينما يكون فرحه ومسرته بالحق ، يكون هذا أعظم دليل على أنه يسعى إلى موطنه السماوى مصدر الحق .

+ **المحبة تحتمل كل شىء :**

هذه الصفة تؤمِّن للمحبة وصولها إلى الغاية . وهى تفيد الكفاءة فى حمل الإساءة إلى أقصى حدودها وتجاوز الإثم وغض الطرف عن الخسارات والاعتداءات ، كل ذلك بدون رد فعل لأن النفس تستمد قوتها وسلامها من الله مصدر القوة والسلام والذى لا يُحد .

+ **المحبة تصدق كل شىء :**

لأن المحبة واثقة من هدفها ، فهى من جانب تقبل كل وضع . ولا شك أن إمكانياتها من جهة الإحتفاظ بقوتها فى العبور

فوق الفخاخ والصعوبات التى يبثها العدو فى الطريق ، وهى إن كانت تصدق كل شيء ، إلاّ أنها تكشف الكذب وتفضحه وتوقف عمله حينما تواجهه بإيجابيتها المتفائلة ، وهى تصدق كل شيء لأنها تستطيع أن تجعل المعوجات مستقيمة والعراقيب سهلة .

+ المحبة ترجو كل شيء :

لأنها متفائلة دائماً لا تفقد الأمل فى الفتيلة المدخنة ، ولا فى القصبة المرضوضة ، ولا فى مريض الثمانية وثلاثين سنة ، ولا فى التى ربطها الشيطان ١٨ سنة ... والمحبة متسلحة برجاء حى لا يستنفذه عدو الخير أبداً فى خبثه ومعاندته ، ولا غباوة الإنسان ولا حتى ضعف الجسد ، فالمحبة ترجو طالما للرجاء باب مفتوح . فالمحبة والرجاء فى مكان دائم .

+ المحبة تصبر على كل شيء :

المحبة طريقها فى وسط العالم وعر وملىء بالمقاومات والإستهزاءات والخيانات والمناورات والخداع والاستغلال والمساومات ، وهى لا تميل هنا أو هناك ، بل فى طريقها الصاعد صابرة على كل شيء .

هذه أيها الأخ الحبيب الصفات التى تعطيها المحبة حتى يصير

الإنسان بالحقية يعيش فى السماء وهو على الأرض حاملاً فى جسده سمات الرب يسوع .

٤ ـ الصليب هو الطريق العملى للمحبة :

(أ) المحبة الإلهية لنا فى الصليب :

إن المحبة الأبدية التى أحبنا بها الآب هى بعينها التى كانت قائمة بين الآب والابن أولاً ثم حلت فينا بتجسد الكلمة المحمل بمحبة الآب ... ثم صارت لنا حينما ارتضى الآب أن يسفك دم إبنه و يعطيه لنا ، فنحن نشرب الآن محبة الآب للإبن ومحبة الإبن للآب فى سر الدم الإلهى « لهذا يحبنى الآب لأنى أضع نفسى ... الآب يحبكم لأنكم أحببتمونى » (يو١٦ : ٢٧) .

ولذلك صار الصليب الطريق الذى به تنسكب علينا محبة الله ... ولكن الله لم يكتف بأن يجعل عنصر المحبة الإلهية مجرد صورة تنطبع فى القلب ، أو ثمرة جهاد لتأمل الصليب والمصلوب والدماء المتحدرة على الأرض فقط ، بل أضاف إلى ذلك بأن هيأ لنا من الدم المسفوك والجسد الممزق نصيباً نأخذه بسر لا يدرك فيستقر فى

أعماقنا لنتحد بتلك المحبة المصلوبة ، وحينئذ نؤهل لقبول روح الحياة الذى هو روح المحبة ، وبذلك صارت محبة الإنسان الضعيفة سبب طبيعته الجسدية العاجزة ممكن (لو أنها قبلت المسيح المصلوب واستنشقت بالروح القدس) أن تنفك من هذا الضعف لتنطلق بقوة سرية خارقة كالنار لا يقف أمامها أى عائق ... وهكذا كان بالصليب تمتعاً بسر المحبة الإلهية العجيبة الذى يخلق فينا روح المحبة التى هي، مذاق جديد بفعل الروح القدس .

(ب) المحبة تدعو لنسيان الذات :

المحبة عندنا أيها العزيز نحن المسيحيون تؤكد نسيان الذات والأنا ، وأحياناً يتخيل الإنسان المسيحى أن ظهوره سيكون لحظة أن يحب أكثر ... بل وكثيرون يصاحب محبتهم شعور بكبرهم ، بينما الحقيقة أن كبر النفس وظهورها متعارض مع أن نحب . بل وأكثر من هذا أن الحب يكشف عن نسيان الإنسان لنفسه .

إن الإقتراب من الرب يسوع غير المشوش بفعل وجود رغبات شخصية فى النفس ، إنما يدفع الإنسان دفعاً لحبه والتعلق به والإتيان بكل ما يطلبه من الإنسان برضى كامل وطاعة حب بلا تحفظ .

لا تقل كيف أحبه ما لم أقتنع ... صدقنى يا أخى الحبيب أنها أكذوبة تصنعها الظلمة التى تحيط بنا ، ولكن يوم أن تصفو قلوبنا وتنتقى نجد أنفسنا فى مواجهة مع قانون حتمى محبب للنفس وهو حتمية صرف حياتنا فى طاعة مطالب حب الله .

تحكى لنا الآية « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ... » حكاية حقيقية هامة جداً ينبغى أن نعيها جيداً ، وهى أن الحب عندما يوجد لا توجد الذات . وإنما الحب علاقة مؤكدة للتضحية والذى يريد أن يحتفظ بذاته أو يريد أن يكون الحب هو المعبر عنها ووسيلة تأكيد وجودها إنما يصنع مضادة لا تخفى عن العين التى تحب الله أو التى تعيش فى المحبة الحية لله بعمق .

يا أخى العزيز يهمنى والرب شاهد أن تكون بلا هَمّ . وليس هناك هَمّ يتساوى مع هَمّ المعيشة بهذه المتناقضات ... وهى وجود ذاتك وتمسكك بها مع رغبتك فى حياة المحبة لله وللجميع . وهذا مستحيل ... إنس ذاتك وتذكر أن الله أحبك فيمتلىء قلبك بالحب المتدفق وتسير فى هذا الطريق إلى أن تدرك محبة الله اللانهائية لكل البشرية .

قد تظن أيها الحبيب أن هذه الأمور نظرية ... لا !! لأن حياة رجال الله القديسين الذين تمتعوا بهذا الحب ، أكدت هذه الحقائق المذكورة أمامك والتى أوردناها لتعيش وتعتنى بها . وتصير لك كنزاً تصر على اقتنائه وتحافظ عليه بدمك ... وإليك هذه الأمثلة لتكون أمامك فى الطريق :

+ ذهب إثنان من الآباء الرهبان يوماً إلى مدينة ليبيعا صنع أيديهما وافترق أحدهما ليشترى بعض الإحتياجات ... بينما انتظره زميله فى الفندق ... وفى ساعة شر سقط هذا الأخ فى الإثم ولما جاء أخوه إليه ، قال له : [ها قد حصلنا على كل ما نحتاجه فهيا بنا الآن لنعود إلى قلايتنا] ... ولكن الذى فعل الخطية تنهد وقال : [لن أقدر على العودة معك ...!!] فتحير الأخ وسأله عن السبب فاعترف قائلاً : [لأنه حين كنت وحدى هنا سقطت فى الخطية والآن يستحيل علىّ الرجوع معك] ... وإذ كان قلب الراهب الذى يسمع اعتراف أخيه مملوءاً بالحب إبتسم وقال : [وأنا أيضاً تعثرت فى الطريق وسقطت نظيرك] . وأحيا فى نفس أخيه روح الرجاء وقال له : [إننا نعرف إحساسات إلهنا أنه يتحنن علينا و يقبل توبتنا ، لأنه لا يشاء موت الخاطىء] ، فقاما وذهبا إلى أب

اعترافهما وسقطا عند قدميه واعترفا بتوبة . فأمرهما الشيخ بتدريب روحى قاسى ، ونفذ الراهب الذى لم يسقط هذا التدريب من أجل محبته لأخيه ، وتطلع الرب من السماء وغفر للساقط إذ رأى عمل المحبة وكشف هذا للآباء الشيوخ فمجدوا الله وخبرت قلوبهم بما تصنع المحبة .

وإليك هذه القصة الواقعية التى تفرح بها النفس المحبة :

وقّع « أوليفر كروموِيل » وثيقة إعدام أحد ضباطه لخيانته فجاءت زوجة الضابط وركعت أمامه قائلة : هل تعفو عن زوجى ؟ فقال لها : زوجكِ خائن للوطن وغداً عندما يدق ناقوس الكنيسة فى السادسة صباحاً سيموت زوجكِ رمياً بالرصاص ... وفى الصباح الباكر كان شبح الزوجة التعسة يسرع إلى الكنيسة ، وأخذت تصعد إلى أعلى البرج حتى وصلت إلى الجرس الأكبر واختبأت هناك ، وفى والوقت المعين جاء الخادم العجوز ، وكان قد فقد السمع والبصر ولما أمسك بحبل الجرس وضعت الزوجة المحبة يديها بين لسان الجرس وجانبيه عوضاً عن أن يدق اللسان جانبى الجرس دق وسحق اليدين الرقيقتين لهذه الزوجة الغنية فى محبتها ، ولم يسمع صوت الجرس واستمر الجرس يدق و يسحق يديها لمدة

خمس دقائق ولم يترك منها إلاَّ شرائح اللحم والدم ، وفاضت دموعها على خديها من شدة الألم . ولكنها تحملت الآلام من أجل مَنْ تحب ، وعندما انتهى الخادم من دق الجرس أسرعت وذهبت إلى كروموبل الذى ختم بالأمس أن يموت زوجها وقالت ألا تسامح زوجى لأجل هاتين اليدين ؟ ... فبكى كروموبل وأجابها : أيتها المرأة عظيمة هى محبتكِ ... إذهبى وزوجكِ بسلام .

هكذا يا أخى الحبيب أليس أنا وأنت خائنين فى نظر الله ونستحق الحكم والموت لأننا كسرنا وصاياه ... لكن ربنا المبارك سمرت يداه ورجلاه على الصليب ليفتدينا وهو « مجروح لأجل معاصينا ومسحوق لأجل آثامنا » (إش ٥٣ : ٥) .

(أحبنا ... بذل نفسه ... لأجلنا)

٥ ـ العالم يخدم بالمحبة :

لقد رسم لنا الرب يسوع أيها الحبيب الطريق . إذ بمحبته للعالم بذل نفسه على عود الصليب ، وكثيراً ما قال رب المجد للتلاميذ : ليس هناك حب أعظم من هذا أن يضع الإنسان نفسه من أجل أحبائه ، وأيضاً يقول القديس يوحنا الحبيب « بهذا عرفنا

المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن علمنا أن نضع نفوسنا لأجل الاخوة » (١ يو٣ : ١٦) .

وهكذا أيها العزيز رسم لنا الطريق للخدمة بالمحبة وكم من أناس لم تخلصهم الكلمات ولكن بأعمال المحبة أدركوا الإيمان سريعاً ، وإليك هذا المثال الحي :

كانت سيدة صينية فقيرة تعاني آلام من قرحة خبيثة في ذراعها وكانت ترفض قبول المسيح الذي بشرتها به ممرضتها المسيحية . وقد قرر الطبيب أنه إذا أعطى أحد هذه المريضة رقعة من جسده وبعض دمه لتحقن به ، فهناك رجاء في شفائها ، فاستدعت المريضة إبنها وطلبت إليه أن يعطيها قطعة صغيرة من جسده وبعض دمه فأبى تلبية طلبها مما أحزن قلبها جداً ، فصارت تبكي بمرارة وتذرف الدموع يوماً بعد يوم ... وبعد أيام شاهدتها الممرضة تبكي فعرضت عليها أن تقبل قطعة من جسدها وبعض دمها لكي تشفي من دائها . فتأثرت المريضة جداً ...!!! وفعلاً نفذ الطبيب هذا الإقتراح وأجرى العملية ... وبدأت تباشير النجاح تزداد يوماً بعد يوم إلى أن بدت عليها رقعة بيضاء مكان القرحة ، وفي ذات يوم ... كانت تبكي بشدة وهي تنظر إلى ذراعها الذي برء نظرة

غريبة فشاهدتها وسألتها عن سبب بكائها فأجابت : إنى أنظر إلى هذه الرقعة البيضاء على ذراعى مفكرة فى إعطائك لى جسدك ودمكِ لكى يتبرأ جسدى الحقير المصاب بالقرحة فما هو الدافع لكِ على عملكِ هذا ؟!! ... فأجابتها الممرضة قائلة : [إنى قمت بذلك فى سبيل محبة يسوع لأنه بذل حياته عنى ، وهو يعطينى جسده ودمه على المذبح لكى ما تبرأ نفسى المريضة بالخطية والإثم] فعادت المرأة تبكى من جديد بكاء شديد شاخصة إلى الممرضة وهى تقول : [أيتها الممرضة إنى أريد يسوعكِ لى أنا أيضاً] مادام هذا الذى حملكِ على محبتك لى بهذه الكيفية مع أن ابنى أبى إنقاذ حياتى] ... ومن هذه اللحظات اعتنقت المسيحية وصارت إنسانة حارة فى عبادتها لله ... وهكذا فهذه الممرضة أخذت فكر المسيح فى الخدمة وهو المحبة التى اجتذبت بها الكثيرين للمسيح من أجل اتساع قلبها وحبها المتدفق .

+ وهكذا يا مَنْ تحبون الله وتشتهون أن يكون حياً فى العالم عاملاً فيه إعلموا أن الله سيكون حياً فى قداسة أرواحكم وأجسادكم ولن ينفع العالم آمالكم ونياتكم بل قداسة حياتكم . إذ القديسون أنطونيوس وباخوميوس وأبو مقار وكل القديسين لم

يمجدوا الله و يرفعوا إسمه أمام أبنائهم الروحيين وأمام العالم إلاَّ بحياتهم المقدسة ومحبتهم القوية لله وتعلق قلبهم بالله إلى الموت .

+ الدعوة لنا جميعاً لأن نصلب الجسد مع الأهواء والشهوات .

+ الدعوة لنا جميعاً لأن نصلب الإنسان العتيق مع أعمال الظلمة .

+ الدعوة لنا جميعاً لأن نميت أعضاءنا التى هى على الأرض .

وهذا هو المنهج القانونى والطريق الحى لنلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب صورة خالقه فى البر وقداسة الحق والمحبة القوية التى هى كالموت .

ولا تنسى أيها الحبيب أن هذه المواجهة لتيار الشر والظلم والخطية إنما هو نفسه محبتنا لله وأن إصرارنا على الحياة فى قداسة الروح والجسد هو نفسه محبتنا لله .

علينا أن ندخل فى حياتنا الجديدة مسلحين بالمحبة التى تعطى معنى لكل أعمالنا وأتعابنا وجهادنا ، ومحبة مثل هذه هى التى يطلق عليها ثمر الروح .

إنها دعوة لنا جميعاً يا عزيزى لأن نفسح المجال لحياتنا لروح الله حتى يثمر فينا حباً وحتى يؤمننا الروح من الفشل . لأنه يعطى بطبيعته القوة والنصح «لأن الله لم يعطينا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح » .

٦ - كيف أقتنى المحبة ؟!!...

عزيزى ... لا شك أن نفسك اشتهت حياة المحبة الحقيقية التى اقتناها القديسون ... فعاشوا غرباء تائهين فى البرارى وشقوق الأرض ، والتى عاشها الشهداء إذ قدموا أعضاءهم للتقطيع وأجسادهم للتعذيب غير مبالين بالآلام لأن عقولهم كانت مشغولة بالعريس السماوى الذى أحبهم ومات لأجلهم وخطبهم لنفسه عذراء عفيفة ... والتى يحياها كثيرون من خدام الله الأمناء الذين حملوا شعلة الإيمان لكل العالم على مر العصور ، إذ كانت كلماتهم المملوءة بالحب تجتذب الكثيرين من الفجار والزناة ، المجرمين والقتلة إلى حضن يسوع الدافىء .

ولكى نقتنى المحبة أيها الحبيب يرينا الرب الطريق هكذا :

(أ) كراهية الخطية :

لأن الخطية يا عزيزى هى مؤشر لعدم محبتنا . أو بمعنى أوضح مؤشر لعدم اقتنائنا للمحبة بعد ... لأن الخطية تشل عمل الروح القدس و يقول أحد الآباء المعاصرين : [إن الخطية هى الخيانة الكبرى التى إرتكبت فى حق المحبة الإلهية] . وأيضاً يقول [هى مد يد طعنت محبة الإنسان لخالقه بالصميم فتركه ينزف دماً قو ية] . وهكذا .

+ **من الكلمة الأولى** : نكتشف أن الخطية هى حياة للمحبة لمَنْ يعيش للخطية أو فيها . و يتساهل معها . إنما يكون غادراً فى حق المحبة و يهينها بتفضيل الخطية عليها والسلوك بضدها . وهذا هو مفهوم الخيانة الكبرى التى ارتكبت فى حق المحبة الإلهية ...

+ **ومن الكلمة الثانية** : نلاحظ أن المحبة غير منفصلة عن الإنسان ، والكبرياء فى طعنه لمحبة الإنسان إنما يقضى معه على الإنسان ... ولهذا فالتوبة هى المنهل الحقيقى للمحبة ، إذ فى التوبة يتذوق الإنسان مدى محبة الله الذى يضع نفسه عنه و يعطيه التبرير بدمه ، إذ فى كل مرة نعترف بالخطية بتوبة وانسحاق قلب تزداد

محبتنا لله وتتعمق جداً ... وهكذا بينما تقضى الخطية على المحبة ، تنمى التوبة المحبة ...

(ب) الصبر على اقتناء المحبة :

يا أخى الحبيب إذ قد وضعت فى قلبك أن تعيش للمحبة وبالمحبة . فأدعوك أن تلتزم بالصبرع كسمة لابد وأن تكون ملازمة لخطواتك . ففى طريق المحبة ستكتشف أن فمك نقص فى محبتك ولكن عليك أن تصبر على عدم محبتك ، واعلم أن من سمات المحبين صبرهم على ضعف حبهم بمحبة ، وكذلك أطلب من الرب بشدة لكى يفيض عليك ويسكب فيك من محبته لأنه يريد ذلك ويلح عليك الروح القدس بأنات لا ينطق بها لكى تسلك كذلك .

+ ختاماً أيها العزيز ... اسكب نفسك أمام الله الآن ، واطلب منه أن يسكب فيك الحب ، ويعلمك نسيان الذات حتى تنطلق فى طريق الحب بلا عائق عالماً أن المحبين لهم فرحهم الخاص بهم والذى ليس هو فرح الاحتفاظ بالذات . بل فرح فى تحقيقهم لحبهم ، وأريد أن أقول لك كلمة أتمنى أن تحققها وأنا أيضاً معك .

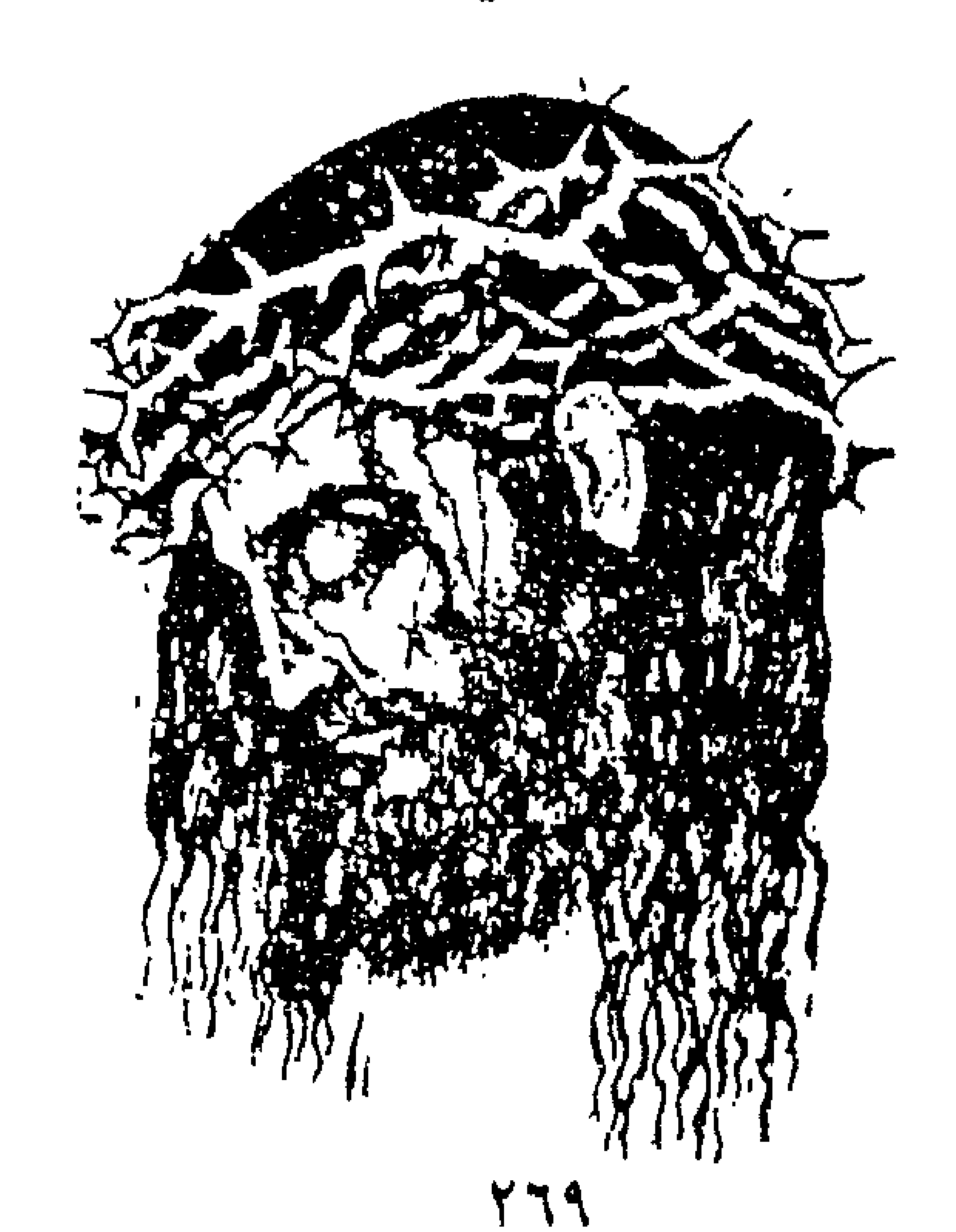
وهى أن الذى سيسهل لنا طريق الحب ويجعلنا ضمن جماعة المحبين لله هو الاستزادة المتعطشة لكلمات الإنجيل ... فهو مدرسة الحب ومعلمه والكاشف عن وسائله وكيفية الإمتلاء منه ...

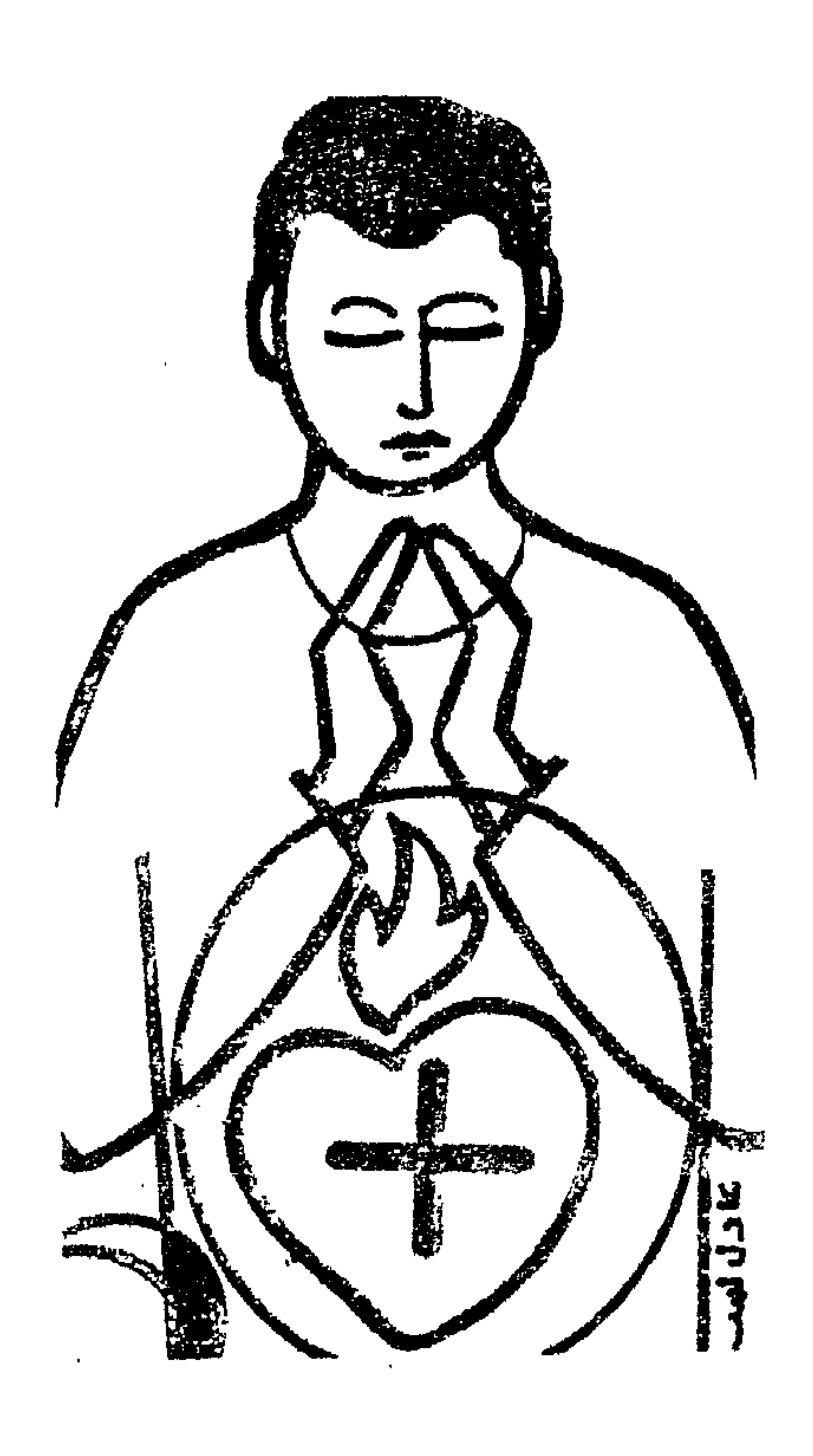
هل تعلم يا أخى الحبيب أن دخولك فى طريق الحب وسلوكك بمقتضاه إنما يجعلك دون أن تدرى على صلة دائمة بالله المحبوب لأنك بهذا توجد مجالاً مشتركاً للإرتباط ... وهناك مَنْ يريدون الله و يرفضون الحب والإلتزام بقانونه ... ليس هذا هو الحق . فطلب الله مقرون بالحب ، ولهذا فالحب يزيد من الإرتباط بالله ، والإرتباط بالله يدفعنا لحياة الحب القوية حتى محبة الأعداء وحتى نصل إلى قامة المسيح فى الأ بدية بنعمته ومعونته وعمل روحه فينا ...

+ + +

يارب يسوع نسلم لك القلب
والحواس لكى تغمرهم بحبك ،
حينئذ تفيض حياتنا محبة لك
ولإخوتك إخوتى . ويتسع قلبى
أكثر فأكثر حتى يتسع العالم كله

... من أجل الشفاعات والطلبات التى ترفعها عنا كلية الطهر القديسة مريم العذراء المحبة والأم ، ومن أجل شفاعة الملائكة ورؤساء الملائكة الأطهار ، وصلوات الشهداء والمعترفين والقديسين ، ولباس الصليب لأنك يارب مملوء مجداً وكرامة . ويليق بك كل شكر وتمجيد إلى الأبد . آمين .





[٢٤]
الرعاية فى الكنيسة

هى موهبة من مواهب الروح القدس أعطيت للكاهن أو خادم مدارس الأحد (أى الشماس) :

١ - يحيون حياة المسيح فى الكنيسة ، يمارسون المحبة والطهارة والإتضاع وإنكار الذات ووحدانية الروح بسلوكهم وإظهار رائحته الزكية وصورته الجذابة .

٢ - و يعملون عمل المسيح فى ولادة النفوس بالمعمودية ، و يسقونهم لبناً عديم الغش من أنفاس الإنجيل وتعليم الكنيسة .

٣ - يكتشفون المواهب المختلفة ، و يسعون إلى تنميتها .

٤ - و يسعون بكل إجتهاد لنمو المحبة فى الكنيسة لأن « مَنْ لا يحب لم يعرف الله » (١ يو ٤ : ٨) .

٥ - ويجتهدون فى جذب النفوس الضالة ، و يعلنون لها عن محبة المسيح الفائقة للخطاة التائبين ــ و يدعون للتوبة التى هى

إمتداد للمعمودية فى كل عظة وتعليم بكل محبة أبو ية .

٦ ـ وأن يجتهدوا لإظهار صورة الصليب فى حياة كل من خراف المسيح .

ــ إنه إعلان عن حب الله ، وقوة الإنتصار ــ وأن يصير الكل تلاميذ للمسيح منكرين ذواتهم ــ حاملين الصليب ــ وتابعين له . وأن تتحول علاقاتهم بالصليب إلى حياة حب وصلاة .

يسعون إلى ذلك بكل اجتهاد حتى تتحول الكنيسة إلى قلعة صلاة وحب .

٧ ـ يعلمون كلمة الإنجيل بحياتهم و بتأملاتهم و يلهجون فيه مع رعيتهم ليل نهار .

٨ ـ و يلتصقون بالكنيسة فى أعيادها ، وحياة قديسيها ، وتاريخها ، وأصوامها ، وعبادتها . فهى الحظيرة التى يدخل إليها الخراف فيخلصون ويجدون مرعى .

٩ ـ الكاهن Presveteros أى شفيع ــ يقيم الصلاة عن شعبه فى ذبيحة القداس وفى صلواته . « حاشا لى أن أخطىء إلى الله وأكف عن الصلاة من أجلكم » (١ صم ١٢ : ٢٣) .

أسس الرعاية الكنسية

١ - المحبة : هى العلاقة الأولى لكنيسة المسيح ، وهى العصب الذى يربط الأعضاء . والمحبة اليوم تحتاج إلى **شهداء** بدون سفك دم لا يقلون فى قوتهم عن شهداء الدم . فغاية الوصية هى المحبة « من قلب طاهر بشدة » (١ بط ١ : ٢٢) .

+ وينبغى أن تتخلص المحبة من الرياء — فلا نكون بوجهين ، نتكلم فى داخل مجتمعاتنا الضيقة بكلام وفى المجتمعات الواسعة بكلام آخر .

الكنيسة هى ينبوع حب دائم للجميع :

محبة للرعية ، محبة للخطاة ، محبة للفقراء ، محبة للذين يسيئون إلينا . بطرس خاتم الشهداء **أحب رعيته** ومات بدلاً منهم بعد أن طلب من الجندى أن يقتله خلف السجن وليس أمام أولاده .

ومحبة الفقراء كالأنبا ابرام أسقف الفيوم الذى كان يصلى عنهم ويحبهم .

ومحبة الخطاة كمحبة الآب للإبن الضال .

ومحبة للمسيئين كصلاة اسطفاوس لراجميه .

والمحبة فى الكنيسة لها علامات فهى تعتمد على **إنكار الذات**

وصلبها . فالذات والأنانية هي العدو الأول للمحبة .. لذلك فعلامة المحبة هي وحداينة الروح في الكنيسة كما تعلمنا صلاة باكر : « أسألكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم إليها بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة ، محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة ، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل ، لكي تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً كما دعيتم في رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة » (أف ٤ : ١-٥) .

فالراعي والخادم هو شهيد المحبة — يجتهد إليها بكل قوة يستمدها من حب المسيح على الصليب ... يحب ويحب ولا يكره « لأن المحبة (أي الله) لا تسقط أبداً » (١ كو١٣ : ٨) .

في أيام البابا ثاؤنا إنقسمت روما وراء شخصين سيختار أحدهما للبطريركية . فكتب إليهما أن يحافظا على وحدة الكنيسة ، وأن الشخص الذي يسعى لهذه الوحدانية ينال إكليل وحدة الكنيسة . وهو أعظم من إكليل الإستشهاد . فإكليل الإستشهاد ينتفع منه صاحبه أما إكليل وحدة الكنيسة تنتفع به الكنيسة كلها .

وعدو الخير الشيطان هدفه أن يقلل من المحبة فى الكنيسة ، وذلك باظهار الذات ثم بالإنقسام . ينبغى أن يكون الكاهن شهيداً للمحبة بين إخوته الكهنة ، ومحبته لأسقفه وبين رعيته ، وأن يعيش منكراً لذاته يقظاً لعدو الخير لأننا « لا نجهل أفكاره » (٢ كو٢ : ١١) . ومحبته للخدام (خدام مدارس أحد . ولجنة الكنيسة) الكل يعمل فى وحدانية .

والمحبة يمكن زيادتها بالإنشغال بالعمل الروحى من حب للصليب والمصلوب . وعمل فى الخدمة ، وصلاة من أجل الجميع واحتراس شديد من الإدانة أو تمجيد الذات ... فحفلات الأغابى تزيد المحبة ، والرحلات الروحية والمعسكرات ، واجتماعات الصلاة والقداس الإلهى والقداسات الخاصة للخدام ، وللكهنة بعضهم مع بعض . **لأن ذبيحة القداس** بالنسبة للكنيسة هى أقصى درجات الحب وانسجامهم فى جسد واحد فى دهشة سكر الحب الإلهى ... والإهتمام بالفراشين فى الكنيسة كإخوة روحياً وجسدياً ، ومشاركة المحتاجين فى منازلهم وليس التفضل عليهم بالعطاء ... هذه كلها تعمل على زيادة المحبة .

والمحبة لها تعب .. يسعى إليها الخادم بتعب كثير ، فالمسيح

عندما أحب بذل ذاته على الصليب .. فالمحبة « تصبر على كل شيء وترجو كل شيء ، ولا تطلب ما لنفسها » (١ كو١٣ : ٧ ، ٥) .

المحبة هى الأرض الطيبة التى تزرع فيها كل فضيلة مسيحية ، وبدون المحبة لا تصلح فضيلة ولا تقبل صلاة ولا تنفع خدمة ــ ويكون كل شيء فى الخدمة لحساب العدو الشرير الذى يزرع الأنانية وحب الذات والخصام وحب الظهور وأختفاء صليب المسيح .

المحبة هى الرباط الذى يربط الراعى برعيته كما ارتبط المسيح بالعالم عن طريق المحبة « أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » (يو٣ : ١٦) .

ووحدانية الروح هى طبيعة جسد المسيح الواحد : ولا يمكن أن نتناول من جسد واحد إلاَّ إذا كنا جسد واحد . ونحن أعضاء فى الجسد الواحد . وكان للكنيسة الأولى صلاة بنفس واحدة ... ونؤمن بكنيسة واحدة . ونقول « أبانا (كلنا) الذى فى السموات » .

فالكاهن والخادم هو شهيد المحبة وإنكار الذات ووحدانية الروح ـ هذه هى حياته وتعاليمه وإيمانه فى كل خطوات خدمته . وهذا هو النبع الأول الذى تشرب منه الرعية .

وينبغى أن يكون مصدر المحبة هو محبة المسيح **لنا على الصليب .**

فالهدف الذى يحرك الكاهن والخادم للخدمة هو حبه للمصلوب وارتباطه بمَنْ مات لأجلهم . فينظر لكل إنسان يأتى إليه كشخص موصى عليه من رب المجد الذى صلب عنه ، ينظر للفقير والعريان كشخص الرب المصلوب والعريان ، وينظر للخاطىء كشخص المسيح حامل خطية الخاطىء ...

فالمحبة إستشهاد « من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا كغنم للذبح ولكن فى هذه كلها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا » (رو٨ : ٢٦ ، ٢٧) .

وآلام الخادم من أجل المحبة هى جزء من آلام جسد المسيح يقبله الخادم بفرح « الذى الآن أفرح فى آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة » (كو١ : ٢٤) .

س ـ ما سر الإنقسام فى البيت ، والخدمة الواحدة ، والكنيسة الواحدة ؟

ــ إن الكنيسة دائماً محتاجة إلى شهداء للمحبة ، وشهداء لوحدانية الكنيسة .

٢ ـ الوداعة أو الإتضاع ــ صفة ملازمة لكنيسة المسيح الذى ولد رأسها فى مذود بقر . وهذه الصفة إن فارقت الكاهن أو الخادم أفسد الشيطان كل عمله ــ والعكس صحيح إن كان الكاهن متواضعاً يستطيع أن يحطم كل قوى الشيطان .

فى أحد المرات كانْ الشعب يصلى فى كنيسة مار مرقس بشبرا فجاء أبونا ميخائيل إبراهيم يعمل مطانية لأحد أفراد الشعب أمام الجميع و يقول له سامحنى . إن هذا العمل أصبح درساً مجسماً فى الكنيسة أفضل من ألف عظة عن الإتضاع .

والكنيسة وضعت سر غسل الأرجل ليس كتمثيلية تؤدى فى الكنيسة ولكنه قداس إلهى يحل روح الله فيه على المياه لكى بها يؤدى الكاهن سر غسل الأرجل ، وهو سر العظمة فى المسيحية . إن أجمل منظر كما يقول القديس باخوميوس هو منظر إنسان متضع

لأن الله يسكن فيه . والخادم دائماً يعطى المخدومين من عند المسيح وليس من ذاته ، فهو رجل صلاة وطلبة ، إنه يعطيهم جسد الرب ودمه ... فما الفضل له « فمَنْ هو بولس ومَنْ هو أبلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد . أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمى إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى » (١ كو٣ : ٥-٨) .

إن إنكار الذات هو شرط المسيح الأول لتبعيته ، لأن الذات هى أساس كل بلية فى الكنيسة .

الكاهن والخادم الغضوب مفسد للخدمة ، الكاهن والخادم المحب للإدانة مفسد للخدمة ، الكاهن والخادم المحب للظهور بذاته وبخدمته يفرح قلب الشيطان .

أما « الحسد والخصام والشقاق » (١ كو٣ : ٣) فهى ثمار الكبرياء وعمل الذات لذلك طوبى للمتواضعين والمساكين بالروح لأنهم يرثون ملكوت الله .

الصـــليب :

١ ـ فى الصليب ندرك قيمة النفس البشرية التى مات المسيح عنها « لا تهلك بسبب طعامك ذاك الذى مات المسيح لأجله » (رو١٤ : ١٥) .

فنحن لا ننظر للنفس من ناحية مركزها أو جنسها أو ظروفها الإجتماعية بل من أجل الذى مات لأجلها . هى تساوى دم المسيح .

« يا سمعان بن يونا أتحبنى ... إرعَ غنمى » (يو٢١ : ١٦) .

٢ ـ وفيه (الصليب) يجعل منه معلمنا بولس الرسول محور الخدمة ومركزها : « لم أعزم أن أعرف بينكم إلاَّ يسوع المسيح وإياه مصلوباً » (١ كو ٢ : ٢) « لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح » (١ كو ١ : ١٧) واعتبر خدمته وحياته كلها تدور حول المسيح المصلوب بقوله : « أنتمْ الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (غل٣ : ١) . « مع المسيح صلبت ... الله الذى

أحبنى وأسلم ذاته لأجلى » (غل ٢ : ٢٠) لذلك وضعت الكنيسة الصليب على حامل الأيقونات ليكون موضع تأمل مستمر للمؤمنين طول عبادتهم .

٣ ـ هدف الخادم فى الخدمة أن يغرس فى مخدوميه مفاهيم الصليب من حب الله وبذله وفدائه . فى كل مناسبة .. فى العبادة الفردية والعامة .. فى المعمودية وهى الماء النابع من جنب المسيح على الصليب ، وفى التقليد القديم يوضع صليب خشب فى المعمودية وترشم المياه بالصليب ، وفى سر التناول تنكشف لنا ذبيحة الحب الإلهى فى الحمل المذبوح القائم لأجل خلاصنا . كذلك فى تبعية المسيح .

يرى البعض أن تونية الكاهن يرسم عليها صليبان : واحد على الصدر والآخر على الظهر ــ الأول يرى فيه المسيح حامل آلامه وأتعابه وخطاياه ، والثانى يحمل فيه على ظهره مع السيد المسيح حاجات شعبه وآلامهم وأوجاعهم وهمومهم وخطاياهم . كقول صموئيل النبى « حاشا لى أن أخطىء إلى الله وأكف عن الصلاة من أجلكم » (١ صم ٢ : ٢٣) .

٤ ـ والصليب هو طريق الحرية والنصرة والغلبة . والحرية هى

ليست حرية الإختيار بل حرية العمل بحب قوى ـ هى اللذة فى حب المسيح والإرتفاع عن نفايات العالم : « وأنا إن ارتفعت أجذب إلىَّ الجميع » (يو١٢ : ٣٢) . فلا حرية خارج دائرة الصليب .

٥ ـ فالحب الإلهى النابع من الصليب هو الطاقة التى تدفع الخادم لخدمة النفوس . فكلما زاد الحب الإلهى زادت الطاقة للخدمة كقول الرسول : « فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد » (رو٩ : ٣) .

فربنا يسوع أحب العالم كله بالصليب ـ فالصليب هو أقصى درجات الحب .

فينبغى أن يعيش الخادم حياته كلها غارقاً فى حب المصلوب وقوة الصليب ... إنه ليس موضوع تأمل يوم أو شهر أو فترة زمنية بل الحب الإلهى فى الصليب هو حياة المسيحى والخادم كلها . ومن خلال اختباراته للحب الإلهى فى الصليب يستطيع أن يغرس فى مخدوميه حب يسوع لهم ، وشناعة الخطية التى لن يمحوها ويخلصنا من موتها إلاَّ دم الصليب من أجل حب المسيح وقوة الحربة فى

المسيح التى لا تحس بها خارج دائرة الصليب ... فالصليب هو قوة الله للخلاص به نغلب العالم والشيطان ونغلب الجسد .

الدعوة للتوبة :

يجب أن تكون حديث الخادم باستمرار ، وهذه كانت وظيفة الأنبياء فى العهد القديم .

والتوبة هى رجوع الإبن الضال لحضن الآب ، فهذه هى رسالة الخادم باستمرار أن ترجع كل نفس للحظيرة .

والتوبة عمل مستمر ونامٍ ... فهى امتداد للمعمودية و يظل المسيحى يعيشها طول حياته .

التوبة هى تأمل النفس فى ذاتها ــ وعدم النظر للآخرين ، وفى اللحظة التى يسقط الإنسان فى نقد الآخرين ــ فى اللحظة ــ عينها تهرب منه التوبة .

و ينبغى أن يكون الخادم مثالاً حياً للنفس التائبة . يمارس التوبة فى حياته الخاصة وفى أصوامه وصلواته وحبه للمسيح المصلوب .

الإيمان : « كن قدوة ... فى الإيمان » (١ تى ٤ : ١٢) .

* الإيمان الذى يواجه به الخادم مع مخدوميه حرب العالم والشيطان .

* الإيمان بغلبة الله بنا للعالم « ثقوا أنا قد غلب العالم » (يو١٦ : ٣٣) .

* الإيمان أن الله معنا كل الأ يام وإلى انقضاء الدهر .

* الإيمان بعظمة انتصارنا بالذى أحبنا (رو ٨ : ٣٧) .

* الإيمان بأن كل الأمور تعمل معاً للخير (رو ٨ : ٢٨) .

* الإيمان المصحوب بالصبر وانتظار المطر المبكر والمتأخر (يع ٥ : ٧) .

* الإيمان هو قوة الموتور الذى يحرك سفينة الخدمة وسط بحر العالم المتلاطم .

الدعوة للطهارة :

* « كن قدوة للمؤمنين ... فى التصرف فى المحبة فى الروح فى الإيمان فى **الطهارة » (١ تى ٤ : ١٢) .**

* « من هى المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية » (نش ٦ : ١٠) .

* « وطهرنا بروحه القدوس » .

* وحياة القداسة هى اختبار المسيحى لعمل الروح القدس فى حياته ، وهو طريق الجهاد الروحى . فالباب الضيق ، والعين البسيطة ، والصوم والصلاة كلها ممارسات للوصول لحياة القداسة .

* والقداسة بدونها لا تقدر أن ترى الله (عب ١٢ : ١٤) .

* وأجسادنا هياكل للروح القدس «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله ، وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » (١ كو٦ : ١٩، ٢٠) .

العمل الفردى

أحياناً يظن الخادم أن العمل الجماعى أكثر فاعلية وأسرع فى نتيجته من ناحية العدو، وأن العمل الفردى زمنه طويل ونتيجة بطيئة، والعكس صحيح. لأن المسيحية تعتمد على **الكيف**.. أى النور الذى يضىء كل البيت، والملح الذى يملح كل الأرض. فالروح القدس يقدر أن يعمل فى فرد واحد مطيع له أكثر من كل أعمال البشر. ولقد كانت سير القديسين بركة وكرازة أكثر من آلاف العظات. والإنسان الذى يحياة حياة المسيح بدقة وأمانة يحمل صورة المسيح ورائحته وينشرها فى كل مكان.

مجال العمل الفردى :

البيت : « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) ، « الإيمان ... الذى فيك الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك افنيكي » (٢تي ١ : ٥) . فبما أن المسيحية حياة فالحياة فى

البيت هى المجال العملى لإختبارها . فالحب الإلهى والصلاة ودرس الإنجيل والمحبة وعدم مسك السيرة وعدم الإدانة وحياة الشكر والإحتمال والإتضاع ...

« ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك . **وقصها على أولادك** وتكلم بها **حين تجلس فى بيتك** وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم ، واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تث ٦ : ٦-١٠) .

فالمكتبة الدينية فى البيت لها أهميتها ، وأحد الأفراد يمسكها . وصوت الترتيل ومقصورة الصلاة ، والمجلات الدينية ، والصورة ... حتى أن البيت يتحول إلى كنيسة « الكنيسة التى فى بيتك » (فل ٢) .

الأم التى تأخذ ابنها معها الكنيسة ، ويقف بجوارها حين تصلى ، وتحكى له القصص المسيحية قبل أن ينام ، وتحفظه ترانيم الكنيسة وألحانها ... **والأب** الذى يطمئن على سلامة أبنائه من إعتراف وتناول وأعمال محبة وصلاة ، ويكون فى وسطهم كالمنار والمرشد دون تعنيف أو توبيخ ويعلم بسلوكه أكثر من كلامه .

إحتفال العائلة بأعياد القديسين ــ كعيد السيدة العذراء ٢١ من كل شهر قبطى وعيد الملاك كل ١٢ وأعياد السيد المسيح وقراءة السنكسار كل يوم لمعرفة قديس اليوم .

مسئولية البيت عن الجيران وسلامتهم الروحية وجذبهم للكنيسة ، وتوصيل النبذات الروحية لهم . كل ذلك ينبغى أن يتم فى محبة وعدم الحاح وبساطة .

الزملاء فى الكلية والعمل :

أولاً : العمل الفردى يأتى بالسيرة المسيحية الحقيقية«ليرى الناس أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات» (مت ٥ : ١٦) ، ثم بأعمال **المحبة** للجميع دون تمييز بين جنس أو دين ، ثم **الأمانة** فى العمل والإحتمال وعدم رد الإساءة بالإساءة .

ثانياً : الإبتعاد عن المباحثات الغبية كقول الرسول فى (٢تى٢ : ٢٣ ، تى٣ : ٩) ، مع « الإستعداد لمجاوبة كل مَنْ يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا بمحبة وبطول أناة » (١بط٣ : ١٥) .

ثالثاً : عدم الإشتراك فى أى تصرف غير مسيحى بالقول أو بالفعل لكى يضيىء مسيحنا فينا أمامهم .

رابعاً : إفتقاد المسيحيين وتتبع أحوالهم والإطمئنان على سلامتهم الروحية .

خامساً : الصلاة والصوم من أجل النفوس البعيدة ، وإقامة القداسات لأجلهم وافتقادهم فى منازلهم ، وتقديم النبذات والكتب الروحية لهم ، ودعوتهم لحضور الإجتماعات .

فى مستوى الكنيسة :

« فإن كان وعظ ما فى المسيح . إن كانت تسلية ما للمحبة » (فى ٢ : ١) . فى الكنيسة صداقات روحية جميلة . باسيليوس وإغريغوريوس ... يوحنا ذهبى الفم وباسيليوس ــ مكسيموس ودوماديوس . الصداقة المسيحية هى شركة فى جسد الرب يسوع . صداقة فى المحبة ، فى الصلاة ، فى تبادل الفضائل والنمو فيها ، فى المشاركة فى أعمال المحبة :

ــ الحزانى : مشاركتهم بالعزاء الحقيقى بالصلاة أولاً ،

وقراءة كلمة الله... يمكننا فى هذه المناسبة أن نجذب نفوساً كثيرة للمسيح ونوجه أنظارهم إلى إقامة القداسات على الراقدين بدل الحزن عليهم وتوجيه أنظارهم للصليب ولآلام المخلص وكلمة الله .

ـــ **المرضى** : ليس المقصود هو زيادة تعبهم من كثرة المجاملة بل مساعدتهم على احتمال المرض فى شخص صليب المسيح وشركة آلامه وتشجيعهم على القراءة (الإنجيل) أو سماع العظات أو الألحان والصلاة .

ـــ **الأرامل** : لهم وصية إنجيلية خاصة فى الإنجيل (يع ١ : ٢٧) « الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم » . الأرملة يجب أن تحس أن الكنيسة هى أمها والمسيح هو سندها ومصدر تعزيتها .

سر الاعتراف :

بالنسبة للكاهن يدخل سر الاعتراف فى العمل الفردى . فسر الإعتراف يشمل الاعتراف بالخطية ـــ ومن ناحية أخرى العمل على بناء شخصية المعترف ونمو حياته الروحية .

وسر الاعتراف له قدسيته ، فهو أحد أسرار الكنيسة السبعة . ومن تقليد بعض الكنائس أن الكاهن يلبس ملابس الخدمة و يتمم سر الاعتراف أمام أيقونة القديسة مريم أم المخلص .

والأبوة مع الإحساس بمشاركة المعترف فى أتعابه هى عامل رئيسى فى بركة سر الاعتراف ونجاحه . ولذلك تختار الكنيسة آباء الاعتراف من الكهنة المختبرين والمحنكين فى حياتهم .

ملاحظات مهمة فى سرالإعتراف :

١ ـ توجيه المعترف إلى الإحساس بأن الخطأ موجه لله وليس للإنسان . لذلك فالاعتراف موجه للسيد المسيح ، لذلك لا مانع من بدء الاعتراف بقوله **أخطأت للرب يسوع وصنعت ...**

٢ ـ أن يحترس المعترف من التبرير للخطية وإلقاء اللوم على الآخرين الذين تسببوا فى الخطية ــ فيتحول من عشار إلى فريسى .

٣ ـ التمييز بين الاعتراف وبين المشاكل الخاصة ــ والمشاكل النفسية . ويستحسن أن يبدأ الاعتراف بالصلاة وينتهى بالتحليل ثم يبدأ فى عرض مشاكله النفسية .

٤ ـ أن يهتم الكاهن بالنواحى الإيجابية فى الاعتراف مثل الصلاة ، والصوم ، والحفظ ، والدراسة المنتظمة فى الإنجيل ، وكراسة للتأمل ، وسؤاله عن نوع الخدمة المقدمة لله . فى جو العائلة والعمل ، وأعمال المحبة ، والإهتمام بالفضائل وتكوينها .

٥ ـ الهدف من الإعتراف هو :

(أ) **التوبة** ... إعتراف بلا توبة لا قيمة له .

(ب) **نقاوة القلب** وحياة الصلاة . فليس الاعتراف هدفاً فى ذاته بل يؤدى إلى القلب النقى الذى يعاين الله .

٦ ـ إكتشاف المواهب ، ثم تنميتها ، ثم إستخدامها . فشخص له موهبة قيادية ندفعه للخدمة فى مدارس أحد ، وشخص له غيرة على الآخرين ندفعه للخدمة الفردية ، وشخص له موهبة فى الخدمة الإجتماعية الخفية نوجهه لخدمة المحتاجين ، وآخر لخدمة يدوية ، وآخر للمساعدة ... وآخر محب للإنجيل ندفعه للقراءة بكثرة والكتابة . وهكذا نرى أن الاعتراف عمل فردى على أعلى مستوى .

٧ ـ أن يعطى الكاهن تدريباً مناسباً لكل معترف مثل حفظ مزمور معين ، التدريب على صلاة الأجبية ، تلخيص سفراً فى

الإنجيل ، دراسة شخصية مناسبة من الكتاب ، تأمل فى الصليب ، فى أبانا الذى ...

مشاكل فى الإعتراف :

١ ـ كثرة المعترفين :

ويمكن تخصيص أيام للإعتراف للشباب وللشابات ، وللعائلات . وحيث أن أغلب الخطايا والضعفات مشتركة لذلك يمكن تجربة الإعتراف الجماعى وهى أن يجلس المعترفين معاً فى جلسة واحدة و يعطى لهم كلمة عامة تشمل أنواع الخطية ، وكيفية التغلب عليها ، ثم التدريب المناسب لكل خطية .

ثم يبدأ الكاهن بالصلاة والاعتراف مباشرة واحد بعد الآخر .

٢ ـ مشاكل الشباب فى الاعتراف :

(أ) **الخجل** : أحياناً من سرد بعض الخطايا الشبابية ويمكن للكاهن العبور عليها بسرعة ، مع الحذر بعدم الحديث عن خطايا ربما لا يعرفها المعترف .

(ب) **التعلق :** أحياناً فى هذا العصر يتحول الاعتراف إلى تعلق بالكاهن .



[٢٥]

مع المسيح فى قيامته

لماذا قام فى اليوم الثالث ؟

+ لقد مات المسيح لأجل خلاص البشر ـــ و بعدما أتم رسالة الخلاص ـــ كان يليق به أن يقوم سريعاً .

+ قام بعد ثلاثة أيام لأنه لا يليق بقدوسه أن يرى فساداً .

+ بقاؤه فى القبر ثلاثة أيام أكد حقيقة موته .

+ وقيامته أكدت ألوهيته ... متممة بذلك النبوات « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه (أنا) » (يو٢ : ١٩) « ولأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض » (مت ١٢ : ٤٠) .

+ قيامته أكدت رضى الآب على ذبيحة الصليب

+ قيامته أعطت البشرية رجاء فى الحياة الأبدية .

+ وكما يتبع الجنود قائدهم فى الحرب ... هكذا يتبع المسيحيون رئيس الإيمان ومكمله الرب يسوع . فكما عاش غريباً فى العالم نعيش نحن ، وكما قام نقوم نحن معه .

+ وهكذا ما يحدث للرأس يحدث للأعضاء ... ليكون بكراً بين إخوة كثيرين .

+ من أجل هذا الرجاء نجاهد ـــ نتعب ـــ نتألم ـــ نضطهد فى هذا العالم . ومن أجل هذا أسلم الشهداء أجسادهم للجوع والعطش والبرد والنار والسيف وسائر ألوان العذاب ... من أجل رجاء القيامة المجيدة .

وكيف قام ؟

+ عند موته إنفصلت نفسه عن جسده ، أما لاهوته فلم ينفصل قط لا من جسده ولا من نفسه ، لذلك لم يصب الجسد أى فساد . ثم ذهبت النفس إلى الجحيم « ونزل إلى الجحيم من قبل الصليب » ـــ نزل بصورة ملك ظافر وأنقذ كل الآباء القديسين الذين رقدوا على رجاء مجيء الرب يسوع . وهكذا تهلل القديسون ... وتحقق انتصار رب المجد على الموت .

+ ثم أتت النفس إلى القبر واتحدت بالجسد ، فأكسبته نورانية ومجداً ... وخرج رب المجد من القبر والأبواب مغلقة « الحجر على القبر » ... كما دخل من قبل إلى بطن أمه والأبواب مغلقة .

+ وكما خرج يوسف من السجن ليكون مخلصاً لكل مصر ، كذلك المسيح خرج من القبر كملك منتصر مخلصاً للعالم كله .

+ وكما خرج دانيال النبى من جب الأسود دون أن تمسه بسوء هكذا بقيامة الرب من القبر تحقق القول « أين شوكتك يا موت ، أين غلبتكِ يا هاوية » .

القيامة مع المسيح :

+ مَنْ يريد أن يتمتع ببهجة قيامة الرب لابد أن يكون قد اجتاز اختبار الموت مع المسيح « لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته » (رو٦ : ٥) .

+ « فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه » (رو٦) .

+ « كذلك أنتم أيضاً أحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن

أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » (رو٦ : ١١) .

+ « إذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته » (رو٦ : ١٢) .

+ « نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها » (رو٦ : ٢) .

القيامة والتوبة والمعمودية :

+ **التوبة :** موت عن الخطية وقيامة مع المسيح .

+ **المعمودية :** دفن وقيامة مع المسيح « فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن فى جدة الحياة » (رو٦ : ٤) .

يقول فم الذهب ـــ إن الرب أكد حقيقة القيامة بعد أربعين يوماً بظهورات مختلفة وتهيئات متعددة ، ليؤكد لنا أننا ملتزمون بالقيامة لحياة جديدة على مثل قيامته ... فى جدة الحياة .

وكيف نسلك فى قوة القيامة ؟

إن جسد الرب فى قيامته أصبح سماوياً روحانياً ، ليس خاضعاً للعالم رغم أنه يعيش فى العالم ــ لذلك ينبغى علينا :

١ ـ أن تكون سيرتنا سماوية رغم أننا نعيش فى العالم لأنه إن عشنا بحسب الجسد نموت ، وأما إن أمتنا بالروح أعمال الجسد فنحيا (رو٨ : ١٣) .

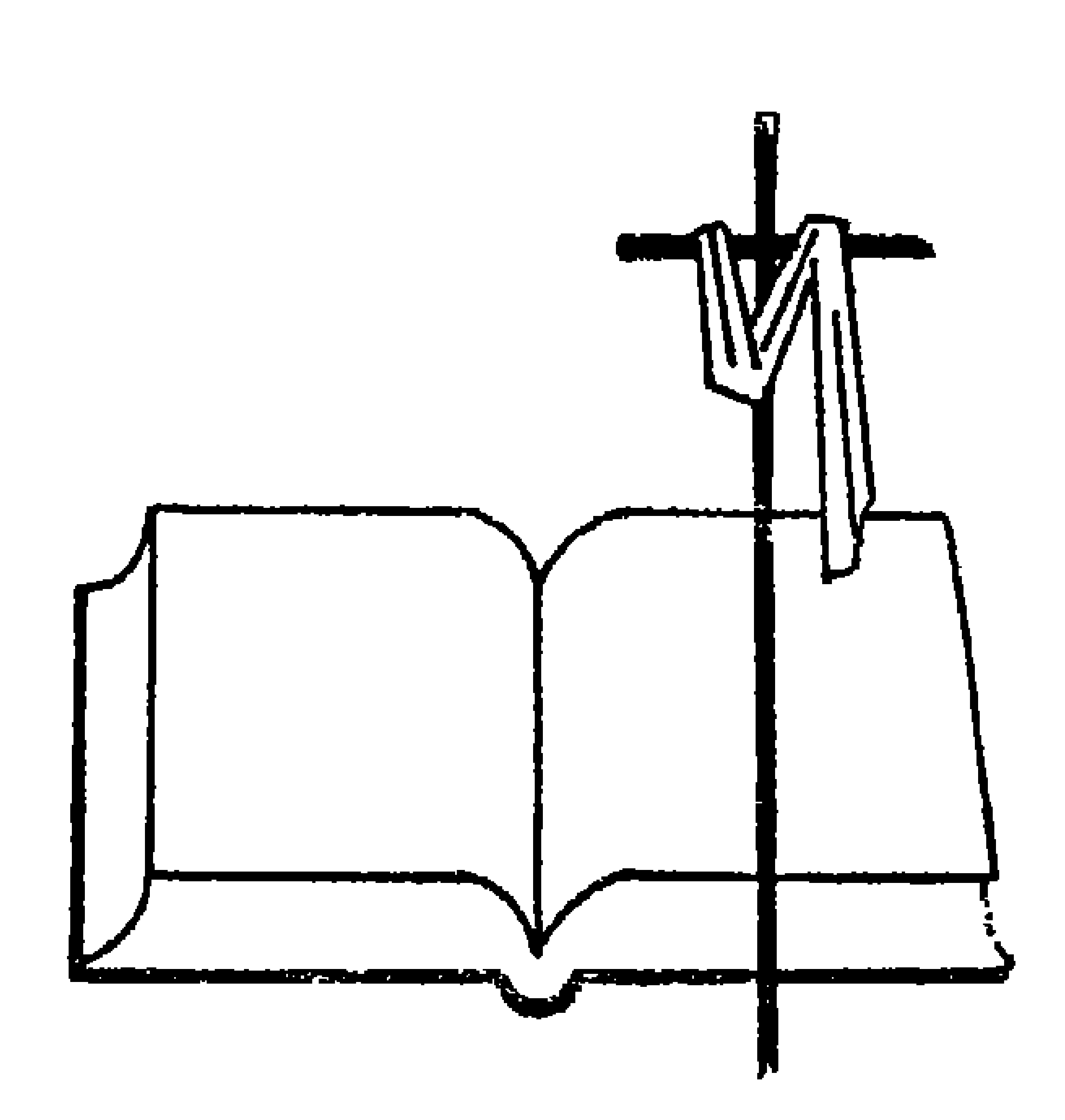
وأعمال الجسد التى يجب إجتنابها هى « زنا ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ، عبادة أوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، غيرة ، سخط ، تحزب ، شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، سكر ، بطر ... » (غل٥ : ١٩-٢١) .

٢ ـ كذلك يجب **أن ننفصل عن العالم** رغم أننا نعيش فى العالم لذلك يقول الرسول « الوقت منذ الآن مقصر لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم ، والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه » (١ كو٧ : ٢٩-٣١) .

أخـــــيراً :

« إن كنتم قد قمتم مع المسيح **فاهتموا بما** فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله ... **لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله .** ومتى ظهر المسيح الذى هو حياتنا فأنتم أيضاً **تظهرون حينئذ معه فى المجد** » (كو٣ : ١-٤) .

+ + +



فهـرست

صفحة

الناشــر



المراسلات : ص ب ١٧
الابراهيمية - اسكندرية